



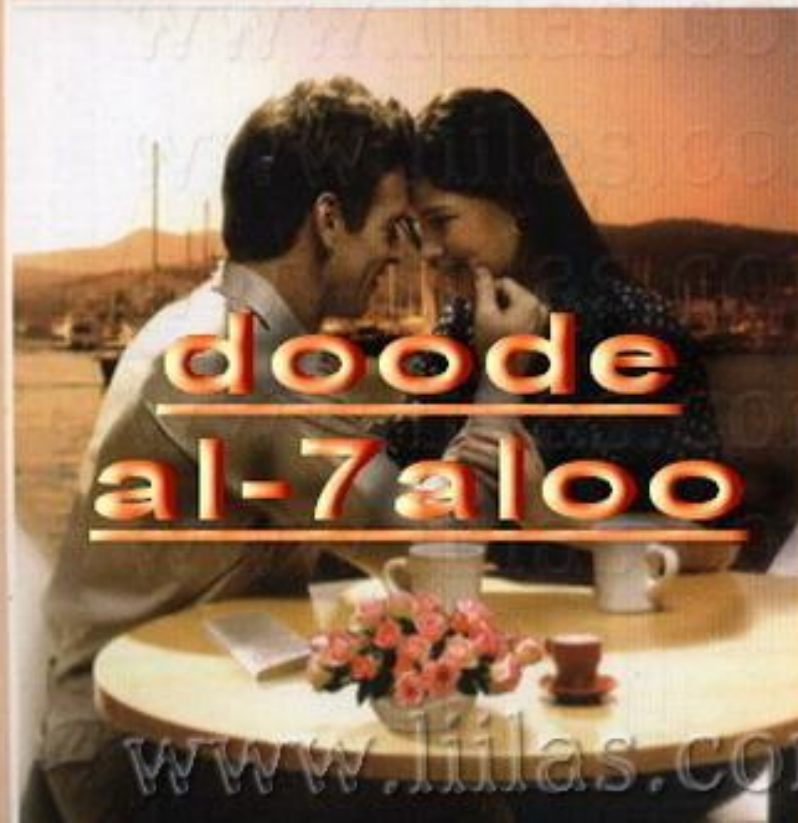
روايات أحلام



www.lilias.com

لمن يسهر القمر

ماغي كوكس



doode
al-7aloo

www.lilias.com



من يسهر القمر

عندما وجد كونا أوبراين ، صاحب الشركة ، مورغان ماكنزي
نائمة فوق مكتبها ، شعر بالغضب واقتنع أنها فتاة
مستهتره تمضي وقتها في اللهو والسهر في الحفلات .
تحملت مورغان الضغوط التي مارسها عليها كونا ، ولم
تخضع .. حتى تجاوزت العلاقة بينهما إطار العمل
والصداقة المهنية فرفضت مورغان عرضه لإقامة علاقة
عاطفية .

لكن مورغان تحتاج بشدة إلى وظيفتها وكونا يرفض
المساومة هالي متى ستقاوم *

www.liilas.com

004 978-9953-15-365-8



1 دينار	مصر ،	2500 ل.ج	ليشان
10 ريال	البحرين ،	75 ل.س	سوريا
8 جنيه	البحرين ،	1.5 دينار	الأردن
15 درهم	تونس ،	750 فلس	الكويت
2 دينار	عمان ،	10 دراهم	الإمارات
1 ريال		10 ريال	قطر

www.liilas.com

اعزائي القراء

لأننا عودناكم دائماً على أجمل الروايات العاطفية... ولأننا نعرف أن قراءنا لا يرضون بأقل من الأفضل... ولأن هدفنا دوماً المحافظة على واحة حب تحمّف من وطأة الآلام والهموم في عالمنا... لهذا، اخترنا أن تكون هديتنا إلى قرائنا في بداية هذا القرن هي انضمامنا إلى أسرة هارلكوين Harlequin العالمية.

لماذا هذا الاختيار؟

لأن شركة Harlequin هي رائدة الروايات الرومنسية في العالم أجمع، وهي تتعاون مع أفضل الروائيات في هذا المجال، وتصدر شهرياً أكثر من ٧٠ عنواناً جديداً.

ستظل روايات أحلام على سابق عهدنا من حيث اختيار القصة الشيقة والأسلوب الرفيع واللغة السليمة... والتغيير الذي ستلاحظونه هو في زيادة عدد الروايات شهرياً، وتنوع الموضوعات لتناسب جميع الأذواق، وسيكون لمشاركتكم باختيار المواضيع المفضلة لديكم وبأسماء الروائيات اللاتي أحبتنوهن، الدور الأساسي.

بكل إخلاص
أسرة أحلام

تصدر عن شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م ٢٠٠٨
المدير المسؤول: آمال سابا الهاشم

حقوق النشر والطباعة والتوزيع باللغة العربية

محفوظة لشركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م ٢٠٠٨
بترخيص خطي من Harlequin Books S.A

كل الحقوق محفوظة، بما فيها نسخ الكتاب بكامله أو جزء منه بأي شكل من الأشكال
تم نشر هذه الطبعة بالاتفاق مع شركة Harlequin Books S.A
العلامة التجارية Harlequin وشعار Joey هما ملك شركة Harlequin Books S.A
وهما مستعملان هنا بترخيص منها

كل شخصيات هذه الرواية وهمية. أي شبه بين هذه الشخصيات وأشخاص
حقيقيين أحياء كانوا أم أمواتاً هو محض صدفة

العنوان الأصلي لهذه الرواية باللغة الإنكليزية:

In her boss's bed

First published in Great Britain 2008

Harlequin Mills & Boon Limited

© Maggie Cox 2004

Translation © Dar El-Farasha - 2008

ISBN 978 - 9953 - 15 - 385 - 8

شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م. طريق المطار - سنتر زهرور -
ص.ب: 11/8254 هاتف/فاكس: 961-1-450950 - بيروت - لبنان
Email: info@darefarasha.com - http://www.darefarasha.com

١ - لن ترعبني!

بدا الصوت في رأسها كأنه قادم من مكانٍ بعيد، وشعرت بضرورة الاستماع إلى مصدره. انزعجت مورغان من اضطرارها إلى قطع حلمها، وحاولت إبعاد الصوت من ذهنها متلهفة لتابعة ذلك الحلم من جديد، لكن دون جدوى. حالما بدأت تستعيد وعيها شعرت بوخز في يديها فقد كانت تسند رأسها بهما فوق طاولة المكتب.

- «آه، يا إلهي!»

رفعت مورغان رأسها وفركت كفيها ببعضهما، ثم حرّكت أصابعها. زادت خفقات قلبها بسرعة حين عاد الدم يسير مجدداً بشكلٍ طبيعي في عروقها، وزادت خفقاته أكثر حين رأت التعابير القاسية كالصخر على وجه الرجل الذي يقف قبالتها على الجهة الأخرى من الطاولة. ظهرت علامات السخط على فمه الذي بدا من الواضح أنه نادراً ما يعرف الابتسام. حاولت مورغان الوقوف على قدميها وهي تقول: «أنا آسفة، أنا...»

- تقومين بإضاعة وقت الشركة، أليس كذلك؟ حسب معلوماتي لا تزال هناك ساعة كاملة قبل حلول موعد فرصة الغداء. حتى إنني علمت أن الموظفين في المكتب يتناولون السندويشات خلف مكاتبهم وهم يعملون كي لا يضيعوا الوقت، لكن يبدو بوضوح أنك تملكين فكرة مختلفة تماماً عن كيفية استخدام المكتب آنسة...؟

يا له من رجل بغيض! صارعت مورغان لبضع لحظات كي تتمكن من السيطرة على أعصابها، بسبب الإذلال الذي تتعرض له. لكنها أخذت

ماغي كوكس

عندما شاهدت ماغي كوكس أحد الأفلام الرومنسية الذي أثر فيها تأثيراً شديداً، ولد تعلقها بالروايات العاطفية. ومنذ ذلك الحين وهي تحلم وتبتكر رواياتها الخاصة سرّاً على أمل أن تُنشر رواياتها يوماً وتمنهن عملاً تحبه!

الآن وقد تحقّق حلمها، تشكر ربها كل يوم على النعم التي أغدقها عليها.

هي متزوجة من رجل رائع وأم لابنتين رائعتين أيضاً. أما هواياتها فهي إلى جانب اهتمامها بعائلتها وجهاً للتأليف والمطالعة، الموسيقى، ومشاهدة الأفلام.

نفساً عميقاً، وأبعدت شعرها إلى ما وراء أذنيها، ثم قومت كتنفيها، واستجمعت قواها. كيف يبرز على تأكيد افتراءاته بالتلميح إلى أنها تستغرق في النوم فوق مكتبها بشكلٍ مستمرٍ ودائمٍ؟ من يكون هذا الرجل بحق السماء؟

- لم يسبق لي أن غرقت بالنوم هكذا من قبل سيد . . . ؟
- أنت أولاً!

مرّ الرجل يده بين خصلات شعره الذي بدا لونه أشبه بلون الكراميل الداكن، وقد عكس تصرفه نفاذ صبره. لكن مورغان لم تستطع إلا أن تلاحظ أن شعره بحاجة إلى القصّ وذقنه بحاجة إلى الحلاقة في وقت عاجل، بالإضافة إلى أنها رأت في ملامحه ما جعلها تشعر بالأم في معدتها. بدا لها أن ذلك الرجل لم يعاني يوماً من المعاملة المهينة ومن تجاهل الآخرين له، ولم يكن ذلك بسبب مظهره الرائع الذي يُدهش كل من يراه.

- ماكنتري. مورغان ماكنتري.

- بغض النظر عن كونك موظفة في هذه الشركة كي لا تقومي بأي عمل على ما يبدو، أنت تعملين لحساب ديريك هولدن، أليس كذلك؟
ابتلعت مورغان ريقها بصعوبة، وشعرت بحرارة في وجنتيها كادت تحرقها. قالت: «نعم. أنا مساعدته».

- إذاً، أين هو بحق السماء؟ لدي اجتماع معه في قاعة الاجتماعات عند الساعة العاشرة والنصف. لقد أتيت على متن رحلة مبكرة من الولايات المتحدة كي أتمكن من الوصول في الموعد المحدد، وأنا لا أزال أشعر بدوار بسبب السفر. أحتاج إلى أخذ حمام ساخن وإلى تناول بعض الطعام، ورئيسك لم يظهر بعد. هل بإمكانك أن تجربيني أين هو آنسة ماكنتري؟

في الوقت الحاضر، تمت لو أن بإمكانها أن تخبر السيد المتعالي الذي يقف أمامها، والذي يظن نفسه أفضل من الأشخاص الذين يتعامل معهم، كلاماً خطيراً يصعب قوله ببساطة، لكنها غاضبة من ديريك أيضاً. لماذا لم

ينجبرها بشأن اجتماعه عند الساعة العاشرة والنصف مع هذا الرجل؟ تفقدت مورغان دفتر المواعيد بدقة بالأمس قبل أن تخرج من المكتب، كما تفعل دائماً، ولم يكن فيه أية إشارة إلى اجتماع سيتم عقده في غرفة الاجتماعات عند العاشرة والنصف. ما خطب ديريك بحق السماء؟

اعتصر قلبها من الألم حين تذكّرت ندهور حالة رئيسها يوماً بعد يوم فيعد أن كان ديريك هولدن مهندساً شاباً صاعداً يعمل بحماس وجهد، تحوّل بعد طلاقه إلى شخص حزين، محطم، ومتناقل، مختلف تماماً عما كان عليه في السابق. بات يعتمد على المشروبات ليتمكن من تحمل خيبته. لحسن حظه أنها ذكية وسريعة البديهة، لأنها أنقذته من الوقوع في المآزق مرّات عديدة، ونقّدت أعمالاً لم تكن من ضمن مسؤوليتها كمساعدة شخصية. استنتجت مورغان أن ديريك كان على علم بشأن هذا الاجتماع، لكنه نسي أن ينجبرها عنه. بعد أن تصفحت صفحات دفتر المواعيد، ورات المساحة الخالية في خانة مواعيد الساعة العاشرة والنصف، عبت وفتشت بسرعة في رأسها عن عذر مقبولٍ تقدّمه لهذا الرجل. شعرت بانزعاجها يتزايد، فهذا الرجل الوسيم الذي يقف أمامها سيطلب منها الكثير من الشرح كي يفتتح. شرحت له بنعومة قائلة: «للأسف، شعر ديريك بتوعدك، وهو مريض الآن».

أكدت مورغان لنفسها أنها ليست بعيدة جداً عن الواقع، فديريك لا يظهر عادة قبل الساعة العاشرة في معظم الأيام، وبما أن الساعة أصبحت الحادية عشرة والربع الآن، افترضت أنه بالتأكيد يشعر بحالٍ أسوأ من العادة. . . ربما لن يظهر طيلة النهار. . . وربما ذلك أفضل له نظراً إلى وجود هذا الوجه المقطب الذي تراه مورغان الآن.

- أحقاً؟ إذاً، لم لم ينجبرني أحد بذلك، بحق السماء؟

صوته الذي يشبه صوت خوار البقر جعل مورغان على وشك الخروج من جلدها. تابع يقول: «لماذا لم تعلميني بذلك آنسة ماكنتري؟ ألا نقبضين راتبك الشهري كي تفعل ذلك؟»

- إن أخبرتني على الأقل من تكون لربما تمكنت . . .
- كونا أوبراين . يبدو أنك لم تكوني على علم حتى بأنني على موعد مع رئيسك . أليس كذلك؟ أيامكانك تفسير السبب لي؟

ألها رأسها بسبب الأسئلة الكثيرة والمزعجة التي طرحها ، لكن نبضها كاد يتوقف حين قال لها اسمه . كونا أوبراين ! إنه رئيس شركة أوبراين وستوغتون الموسيم . . . المهندس الأول في مكاتب لندن وسيدني ونيويورك . على الرغم من أن مورغان تعمل في مكتب لندن منذ أكثر من عام إلا أن نظرها لم يقع على هذا الرجل من قبل ، مع أن شهرته المخيفة سبقته .

من المعروف أن كونا أوبراين لا يظهر أي تعاطف حيال الموظفين الذين يعانون من مشاكل شخصية . إنه يكره التأخير والإهمال ، ويتوقع من الموظفين تقديم مئة وعشرة في المئة من طاقتهم . هو يعمل معظم الوقت في مكتب نيويورك ، ويزور مكتب سيدني من فترة لأخرى ، لكن مورغان لم تره يوماً يزور مكتب لندن ، فلطالما أرسل ممثلاً عنه . كيف بحق الصعاب ينسى ديريك إعلامها بأمر هام كهذا؟ لا بد أن إهماله هذا سيشكل خطراً على عمله وعملها معاً .

مورغان هي أم مطلقة ، لديها ابنة في السادسة من عمرها ، وعليها الكثير من الديون ، وهي لا تتحمل خسارة عملها في الوقت الحاضر . بدأ يومها بشكل سيء ، لأنها أمضت الليل ترعى نيشا المصابة بالرشح ، ثم استغرقت بالنوم فوق مكتبها بسبب الإرهاق . . . تساءلت مورغان إن كان هناك يوم أسوأ من هذا ، وبينما فعلت ذلك حدقت بها ، دون رحمة ، عينان جليديتان بلون المحيط الأطلسي . أدركت أن استعادة صورتها الجيدة أمام هذا الرجل سوف تستغرق منها وقتاً طويلاً .

- أعلم أن هذا الأمر لا يبدو جيداً ، لكن السيد هولدن كان يعمل بجهد في الفترة الأخيرة . لقد بدا بحال سيئة جداً بالأمس ، لذا لا أستغرب عدم ظهوره اليوم .

- لا مشكلة بذلك . لكن لماذا لم تكوني على علم بموعدنا معاً اليوم؟
تبعاً لقد تم الإعداد لهذا الاجتماع خلال الأسبوع الفائت ، وأظن أنك ورئيسك تتكلمان مع بعضكما باستمرار .

لدهشة مورغان خلج الرجل معطفه ورماء فوق كرسي بجانب النافذة التي عكست المنظر المؤثر للأبنية المرتفعة في مدينة لندن . ملابسه ذات النوعية الممتازة تدل على الرفاهية والمال الوفير ، وهي عبارة عن بذلة من اللون الأزرق الداكن ذات خطوط رقيقة يتطابق لونها مع اللون الأزرق الملكي لقميصه وربطة عنقه الحريرية ، أما الرجل نفسه فينضح بالقوة التي لا يتحلى بها إلا أصحاب الأموال والنفوذ من دون جهد . أضف إلى ثيابه الأنيقة ، تينك العينين اللتين تقولان بوضوح إنهما تملكان قوة لا يستهان بها ، وكتفيه العريضتين المرعبتين اللتين تدلان بوضوح على أنه رجل لا يمكن التلاعب به بسهولة .

- بالطبع . ديريك . . . السيد هولدن بالتأكيد أراد إخباري بشأن الموعد كي أضعه على جدول المواعيد ، لكنه على ما يبدو نسي ذلك لسوء الحظ ، مع أن ذلك ليس من عاداته سيد أوبراين . لم لا أسكب لك بعض القهوة ، أو أرسل بطلب بعض الطعام لك إن كنت جائعاً؟ في الوقت الحاضر يمكنني الاتصال بالسيد هولدن لأخبره أنك هنا ، حيث بإمكانه أن يستقل سيارة أجرة ويصل إلى المكتب خلال عشرين دقيقة .

- أفهم من كلامك هذا أنه ليس على شفير الموت إذاً!
شعرت مورغان أن وجهها يكاد يحترق ، إلا أنها حافظت على تماسكها ، وقالت : «أخشى أنني لا أملك أية تفاصيل عن حالته في الوقت الحاضر» .

- إذاً ، اذهبي لإحضار القهوة ، ثم صليبي بهولدن عبر الهاتف . سأتكلم معك بنفسي . لا تقلقي بشأن الطعام ، فلدي موعد على الغداء ، لذا سأنتظر حتى الساعة الواحدة كي أكل .

سحب كونا كرسيها كانت موضوعة قرب الجدار ، ووضعها مقابل

مكتب مورغان مباشرة، ثم غطى بجسده الضخم ذلك المقعد ما جعل المقعد يبدو صغيراً جداً. رغم ذلك كادت مورغان تفهم أنه ليس هناك أية كمية لحم إضافية في مكان غير مناسب من ذلك الجسد الرياضي الجذاب. لم يفتها التثاؤب الذي أطلقه ولا النظرات المتعبة التي تظهر إرهاقه، والتي لحنها كالوميض السريع في عينه الزرقاوين.

شعرت مورغان بالارتياح حين هربت من الغرفة إلى مكتب ديريك كي تحضر له القهوة، فهناك دائماً إبريق من القهوة الساخنة. فكّرت أن الجو في مكتب كونال أوبراين لا بد أن يكون غريباً، وتساءلت كيف يتمكن الموظفون لديه من التعامل معه. حين يقول أوبراين أفضّوا، هل يفوزون جميعهم بشكل آلي؟ على الأرجح، نعم... فهم إما يفعلون ما يقوله أو يطردون...

انحنت أمام الخزانة حيث تضع أفضل الأواني التي لا تستخدمها إلا حين يجتمع ديريك إلى أشخاص هامين. أطلقت شتمة حين اندفعت من الخزانة بعض الزجاجات الفارغة، وتدحرجت فوق السجادة الرمادية نحو قدميها. حاولت جمعها بسرعة لتخبئها، لكن مورغان ما فتح الباب خلفها، ووجدت نفسها في وضع مذل وقد ضيقت هناك.

- قلت لي إنه ليس من عادة رئيسك أن ينسى مواعيده. أليس كذلك؟
رشح صوته الجليدي بالأزدراء، فيما ثبت كونال نظراته الاتهامية على مورغان، وتابع: «أعتقد أنه لو كانت لدي معدة مليئة بهذه المشروبات لنسيت كل التزاماتي... ألا توافقيني الرأي؟»

اتسعت عيناها الخضراوان المذهولتان وهي تحدّق به، واضطربت معدتها حين علمت أن مشكلة ديريك المسكين لم تعد سراً بينهما. قالت مورغان متلعثمة: «إن شئت... إن شئت بإمكانك الانتظار في الخارج، وسأتحلّص من هذه الفوضى وأعدّ لك القهوة».

- اتركها.

- اتركي هذه الزجاجات مكانها، بحق السماء آنسة ماكزي! واتصلي برئيسك المستهتر فوراً.

أخذت ركيثا مورغان ترتجفان وهي تحاول الوقوف. التفتت بعيداً عن عيني الرجل الزرقاوين الاتهاميتين، وذهبت لتتصل بديريك من الهاتف الموجود على طاولة مكتبه.

- انتظري لحظة.

- ماذا؟

- بعد التفكير، أظن أنني في الوقت الحاضر أحتاج إلى القهوة بشكل ملغ أكثر من حاجتي لإخبار السيد هولدن أننا استغنيا عن خدماته.

غرق قلب مورغان بالحزن لسماها كلماته. أعادت سماعه الهاتف إلى مكانها بيد مرتجفة، وقالت: «أنت لا تقصد ما تقوله. أليس كذلك؟»

أظهرت شفتاه المنحورتان بشكل جذاب ابتسامة ملتوية هي أزل ابتسامة تراها مورغان على وجهه. لكنها لم تقع في فخّه أبداً. لن يستطيع استدراجها من خلال أي محاولة لكسب ثقتها بتلك السهولة. راح يقول: «ألا تصدّقين أنني بحاجة فعلاً إلى القهوة؟»

- لا أقصد ذلك... أنا فقط... أقصد أنه لا يمكنك طرد ديريك! إنه رجل طيب حقاً... لقد تركته زوجته مؤخراً، وهو لم يتأقلم مع ذلك بعد. لكنني واثقة أنه سيتدبر أمره جيداً إن أعطي فرصة.

- تنكلمين كمساعدة حقيقية ووفية. هل هذا كل ما فعلينه من أجل رئيسك، آنسة ماكزي؟ أتساعدينه في المكتب فقط؟

بدا تلميحاً واضحاً جداً لدرجة أن مورغان صعقت بشدة من كلامه لبيض لحظات. لكنها بعد ذلك شدّت سترتها السوداء بيديها المرتجفتين فوق قميصها، بكل ما أوتيت من هيبة ووقار، ثم رفعت ناظرها كي تنظر مباشرة إلى عيني السيد أوبراين المتعالي، وقالت: «أنا لا أكثر مطلقاً لتلميحائك الفظة سيد أوبراين. لو كنت تعرف ديريك هولدن، لعرفت أنه لم يكن يجب سوى زوجته، ولو كنت تعرفني أيضاً لعرفت أنني وضعت مبدأ التزم به

وهو عدم التورط مع أي كان في نطاق العمل .
- أبداً؟!

أصبحت الابتسامة الصغيرة الساخرة أكثر اتساعاً الآن، وظهرت خلفها أسنان بيضاء رائعة متلائمة مع سمرته، وأصبح على مورغان أن تزيد من تركيزها لتعرف ما الذي ستقوله له .

كتفت يديها فوق صدرها، ونظرت إليه بتجهم . كيف يجرؤ على هذا؟ كيف يجرؤ على التلميح إلى وجود علاقة ما بينها وبين ديريك، بينما تقف هي خائفة على مستقبلها ومستقبل رئيسها المهني؟ عليها أن تواجهه الآن، فهي رغم حاجتها الماسة لهذه الوظيفة لن تقف مطلقاً في الزاوية وتستسلم بمجرد أن هذا الرجل يملك قوة ليرعبها .

- بالتأكيد لا ، سيد أوبراين . والآن، إن كنت تريد الانتظار في المكتب الخارجي ، سأحضر لك القهوة التي يبدو أنك تحتاج إليها بشدة .

للمحظة متوترة وطويلة، أيقنت مورغان أن الفكرة الوحيدة التي تدور في رأسه هي طردها من العمل . حدّق كونال إليها بنظرات قاسية، ثم استدار فجأة ليتحرك نحو الباب .

- قوية ومُرّة، أنسة ماكنزي . . . ومن دون سكر . هل تمنعين إن استخدمت مكتبك لإتمام بعض الأعمال؟
- تفضّل .

شعرت مورغان بنفسها كاليالون المتقلص، فاستندت قليلاً إلى حافة المكتب حين أصبح في الخارج .

أخرج كونال رزمة من الأوراق من حقيبته، وفرك رقبته قليلاً كي يتخلّص من الألم الذي يعانيه بسبب الإرهاق . إن لم ينل فسطاً من الراحة قريباً سيكون عليهم نقله من هنا فوق نقالة مخصصة للجرحي . على الرغم من اعتياده على العمل لساعات طويلة بل لأيام طويلة ومتواصلة، لكن هذه المرة كانت لديه اجتماعات مستمرة على امتداد خمسة أيام متتالية، اضطر بعد ذلك إلى أن يستقل رحلتين في الطائرة، الأولى من كاليفورنيا إلى

نيويورك حيث القى نظرة على عمل المكاتب هناك، أما الرحلة الثانية فكانت من نيويورك إلى لندن . . . لذا أصبح جسده بحاجة إلى النوم ليستعيد طاقته .

بعد أن وشف المزيد من فنجان القهوة الذي أحضرته له مورغان، توقف عن قراءة ما كتب في الأوراق أمامه، وأخذ يفكر بالمرأة التي قابلها للتو . جذابة! إنها الكلمة التي تصلح لوصفها . يجسدها الرشيق ووجهها الرائع الجمال، تستطيع مورغان ماكنزي أن تلهب القلوب . رغم غضبه من رئيسها ومن رؤيتها نائمة فوق المكتب، وإضاعة وقته بانتظار ديريك، إلا أن هرموناته ما كانت لتساعده على العمل بانتظام بعد ذلك لولا ردة فعله تجاه وجود فتاة جميلة مثلها أمامه .

حين رآها جاثية على ركبتيها في مكتب هولدن محاولة إخفاء الأدلة عن مشكلة رئيسها، لم يتطلب الأمر سوى نظرة واحدة من عينيها الخضراوين الكبيرتين كي ينسى ما الذي أتى من أجله إلى هنا .

بالطبع، يمكنه تجاهل غضبه لأنه رآها نائمة في المكتب حين وصل، فمع أنه قاسي عندهما يتعلق الأمر بالعمل إلا أنه في الوقت نفسه عادل مع موظفيه .

من نظرة واحدة إلى مورغان تمكن من رؤية الإرهاق يظهر عليها . لا شك أن المعجبين كثيرون حولها، وما من سبب يجبرها على البقاء في منزلها في حين أن بإمكانها قضاء كل ليلة ساهرة خارج المنزل من دون التفكير بتأثير ذلك على أداؤها في العمل . جعلت هذه الفكرة دمائه تغلي . من سيلومه إن طردها من العمل كما سيفعل تماماً مع رئيسها؟

تهدد كونال ومرّر يده فوق ذقنه . ديريك هولدن الذي كان نجماً صاعداً بين المهندسين الشباب في المملكة المتحدة، أصبح في ورطة كبيرة الآن . حتى وقت قريب كان كونال لا يزال يتلقى تقارير ممتازة منه، إلا أن أحد الأسباب الرئيسية التي دفعت له للمجيء إلى لندن، إلى جانب استرضاء والدته، هو معرفة الخطب الذي طرأ على أداء ديريك مؤخراً . بالطبع، هو

لن يفصح عن أسبابه لأنسة ماكتزي المثيرة للغضب . قرر أن يتركها تغلي لبعض الوقت . أراد أن يتركها حائرة في شأن طردها هي ورئيسها من العمل ، فلا شك أن ذلك سيدفعها للعمل بجهد أكبر لبعض الوقت .

- هل أحضر لك المزيد من القهوة؟

همست بذلك وقد تورّدت وجنتاها ، وأصبح وجهها على الفور ملفتاً للنظر ، لا سيما بعد أن أفلتت شعرها الأسود من الربطة التي تشده إلى الخلف . شعر كونال على الفور أنها تحفظ لأمر ما .

سألها بنعومة : «من كنت تكلمين على الهاتف؟» .

استغل كونال الموقف كي يمنع نظره بتأمل جسدها ووجهها ، ثم تابع لیسأل : «أيعقل أنك كنت تكلمين السيد هولدن السيء الحظ؟» .

ظهر الشعور بالذنب على وجهها واضحاً كوضوح الشمس ، وتساءل كونال إن كانت مشاعرها شفافة دائماً على هذا النحو . أجابته قائلة : «لو أنني اتصلت بديريك لأخبرتك بالأمر . إن أردت أن تعلم ، فقد كنت أكلم والدتي كي أخبرها بأنني قد أتأخر في العودة إلى المنزل» .

- أنتيشين مع والدتك؟

فاجأه ذلك فعلاً راقب كونال تقاسيم وجهها باهتمام وهو مأخوذ بشكل فمها وشفثيها المكتنزتين . وضع فنجان قهوته على الطاولة ، وعدّل جلسته على الكرسي .

- إنها تسكن معي هذه الفترة لأنها تشعر ببعض التوَعَك .

تردّدت مورغان بالاعتراف أن السبب الحقيقي لبقاء والدتها معها هو الاعتناء بنيشا ، ابنتها التي أصيبت بالمرض منذ بضعة أيام . توثرت معدتها فجرد التفكير بابنتها الصغيرة . لم تتمكن مورغان من أخذ يوم عطلة في غياب ديريك الذي أصبح يقضي معظم وقته خارج المكتب وليس داخله ، فما بالك الآن ، وقد أصبح الرئيس الأعلى للشركة هنا ، وسيفه مسلط فوق رقبته ، وهو على الأرجح يبحث عن أي سبب كي يتخلص منها . لم نشأ مورغان أن يففز كونال إلى الاستنتاج بأنه لا يمكن الإعتماد عليها وعلى

التزامها بعملها مجرد أن لديها طفلة .

تسللت الخيبة إلى قلبها ، وتمنت ألا ينظر كونال إليها عن قرب وكأنها كائن غريب مشير للاهتمام وضع تحت المجهر . فمنذ أن قال ملاحظته تلك حول ما تقوم به من أجل ديريك ، باتت تشعر بالتوتر . ليتها يرحل من هنا! لم هو ما يزال يجلس في مكتبها في حين أن بإمكانه التسكع في مكاتب المدراء في الطابق العلوي؟ أترأه ينصب فخاً ليوقع ديريك فيه؟

- أنا آسف لسماع ذلك ، لكن إن كنت تعتقدين أنني سأصبح أكثر تساهلاً معك لأنك تعانين من المشاكل في المنزل ، فأنا أخشى أن أخيب أملك أنسة ماكتزي .

هل سيطردها الآن؟ مرّت موجة من الغضب في داخلها بسبب تلك الفكرة . إنه غير منصف على الإطلاق ، فهي لم تحظ بيوم عطلة منذ بدنها في العمل ، كما أنها تبقى في المكتب حتى السادسة أو السادسة والنصف في معظم الأيام . ياله من حظ تعيس ، أن تغفو فوق مكتبها وأن يصادف دخوله إليه في تلك اللحظة! لقد عملت حتى أيام السبت في بعض الأحيان كي ترافق ديريك إلى اجتماعات هامة لتدوّن الملاحظات . لكن ماذا يعرف السيد المتعالي عن هذا كله؟ لقد اكتفى بنظرة واحدة نحوها كي يطلق عليها أسوأ الأحكام . حسناً! هي لن تستسلم قبل خوض المعركة ، وهذا أمر أكيد .

- هل تهذدي سيد أوبراين؟

- وجدنتك نائمة فوق مكتبك آنسة ماكتزي . وحسب علمي ، هذا سبب وجيه .

بدا فكّه مربع الشكل وقاسي المظهر ، وفي الوقت الحاضر شعرت مورغان برغبة في لكمة وإشباعه ضرباً .

- وهل للمفهوم الذي يقول إن المتهم بريء حتى تثبت إدانته أي وقع لديك؟

راحت مورغان ترتجف بقوة لدرجة أنها شعرت بصعوبة في إخراج

الكلام من فمها .

اغنى كونال إلى الأمام كي يضع أوراقه فوق مكتبها ، ثم استلقى إلى الخلف من جديد ، ووضع يديه خلف رقبته كأنه يستمتع بوقته .

- ما الذي تستبينه؟ رأيتك بنفسك ناغمة فوق المكتب حين دخلت إلى الغرفة . ولسوء الحظ ، أنني حين قمت بفحص نظري في المرة الأخيرة لم أجد أي ضعف في النظر .

- هناك سبب وجيه لنومي في المكتب . . . كما أنها مجرد خمس دقائق فقط !

تنهدت مورغان ، وأخذت نفساً عميقاً ما جعل أزرار قميصها تشد ، لفت هذا المشهد نظر كونال كثيراً . عاد بنظرة مجدداً نحو وجهها وعينيها الخضراوين اللامعتين . لم يعد يملك أية نية بطردها من عملها ، لكنه لم يمانع في لعب دور الهرة والفأر معها .
- حسناً أفنعي .

بدا أنيقاً جداً ومعتاداً بنفسه وهو يجلس هناك ، فشعرت مورغان فجأة أنها فقدت كل رغبة بإثبات أي شيء له . تبا ! فليفكر كما يشاء . . . لن تكثرت لذلك ! هناك وظائف أخرى في المدينة ، وكل ما عليها القيام به هو أن تتمهل لبعض الوقت فقط كي تجد عملاً مستقراً . إلا أن هذه الفكرة لم تعجبها كثيراً ، فقد شعرت بالحزن لأنها ستترك ديريك مهزوماً . لا سيما الآن ، وهو يحتاج إلى كل الدعم . لكن رغم ذلك . . .

- لقد غيرت رأيي .

ملست مورغان تنورتها بيديها المرتجفتين ، واستدارت لتمشي عائدة إلى مكتب ديريك وهي ترفع رأسها عالياً .

دخل كونال لموقفها هذا ، فوقف على الفور وهو يرخي ربطة عنقه ، ثم لحق بها . وجدها تحمل الملفات من خزانة مرتفعة وتضعها فوق الطاولة .

- قلت لك : أفنعي أنسة ماكزري .

- اذهب إلى الجحيم ! إن كان هذا سيؤدي إلى طردي من العمل ، فمن

الأفضل أن أتلقى الآن الأوامر بالرحيل من المكتب . أليس كذلك ؟

- ألا تهتمين لفقدان عملك ؟

راقبها كونال وهو يعبس ، بينما راحت مورغان تتحرك بسرعة بين الخزانة والمكتب كلما أرادت نقل المزيد من الملفات . شعر بالانكماش قليلاً وهو يفكر أنه ربما ضغط عليها كثيراً ، وساوره إحساس يقول إنه قد يكون غطئاً بشأن مورغان ماكزري . إذا كان الأمر كذلك ، فهو لا يريد أن يخسر شخصاً قد يبين له لاحقاً أنه موظف جيد .

- ها أنت تضع الافتراضات الخاطئة من جديد حول وضع لا تعرف شيئاً عنه !

توقفت مورغان عن التحرك بشكل متوتر . وضعت يديها على خصرها ، وتابعت تقول : « وظيفتي مهمني كثيراً سيّد أوبراين . ولو أنك كلفت نفسك بالسؤال عني لوجدت أنني أقوم بعملتي بشكل ممتاز أيضاً ، ولم تصدر أية شكوى تجاهي مطلقاً . لسوء الحظ ، أن ديريك ليس هنا في الوقت الحاضر ليؤكد هذا الموضوع ، ربما يمكنك أن تسأله حين يأتي » .

رفع كونال حاجبه وقال : « وهل تعتقدين فعلاً أن رأيه الإيجابي سيؤثر في ؟ » .

التفتت مورغان بنظرات سريعة نحو الخزانة التي أفلتها للتو ، وعلا اللون الزهري وجنتيها الجميلتين ، فيما راحت تقول : « إن كان يعاني من بعض المشاكل فذلك لا يعني أنه أصبح رجلاً سيئاً لا يؤخذ برأيه . لقد كسب العديد من الجوائز لما فعله في هذه الشركة سيّد أوبراين ، وأنا واثقة أنك تدرك ذلك . إنه مهندس موهوب وأمامه مستقبل لامع ، لكنه يحتاج في الوقت الحاضر إلى المساعدة والدعم . إنه لا يستحق خسارة عمله لأن عماله انهار فجأة حوله حين تركته زوجته » .

- وماذا عمّا تستحقه هذه الشركة . . . ؟

فرك كونال جبهته السمرء بيده وعبس ، ثم تابع : « لدينا سمعتنا ، ولدينا زبائن علينا التفكير بهم ، وهم يتوقعون خدمة من الدرجة الأولى . إن بدأت

أخبرته التعابير التي ظهرت على وجه مورغان أنها ترغب بأن ترمي شيئاً ما في وجهه، لكن ذلك جعله يصبر على التعامل مع الوضع بطريقته الفذة والمميّزة... تلك الطريقة التي حولت عمل والده إلى شركات ناجحة ومزدهرة اليوم. التفت كونا ل نحو الملفات المغلقة فوق المكتب وسألها: «هل هذه مشاريع حالية؟».

حين هزّت رأسها بصمت، اتجه إلى خلف المكتب وجلس فوق الكرسي الجلدي الكبير الذي يستخدمه عادة ديريك هولدن، وقال: «أحضري لي المزيد من القهوة، وسألني نظرة عليها».

ردّت مورغان بنبهة لاذعة: «أنا لست الخادمة هنا». إلا أنها ابتلعت كبرياءها، وعادت إلى المكتب الخارجي رغم أنها لتحضر فنتجانه. وبينما سكبت له المزيد من القهوة بيد مرتجفة، لم تستطع إلا أن تتساءل إلى متى ستمكن هي ورئيسها من الاحتفاظ بعملهما.

درجة الخدمة تعاني من التراجع بسبب فردٍ مثل ديريك هولدن الذي لا يستطيع فصل حياته الشخصية عن عمله، إذا...! أنا أسف... إن لم يستطع العودة إلى عطائه السابق قريباً... هنالك الكثير من المهندسين الطموحين الذين ينتظرون لأخذ مكانه».

قفز الكثير من الأفكار إلى خاطر مورغان، لكن فكرة واحدة تمثّرت عن غيرها. هذا الرجل متحمّس القلب وقاسٍ. لم يكثرث لكون ديريك يعاني. كل ما يكثرث له كونا أوبراين هو أن ديريك لم يعد بالمستوى المطلوب، ولم يعد يكسب الشركة الأموال التي كان يجنيها من قبل. ربما تقدم له خدمة كبرى إن خرجت الآن معترضة، فلا أحد في الشركة لا يمكن الاستغناء عن خدماته، لكنه سيعاني من جحيم آخر إن لم تبق هنا كي تشرح له كيفية سير العمل في هذا المكتب. لقد شاهدت الكثير من السكرتيرات يتركن عملهن من قبل حين ينتهي عمل مدرائهن، وهذا ما سيحدث معها أيضاً. رأى كونا الصراع الداخلي عبر عينيها الخضراوين، فتظاهر بالضجر، وتساءل ما الذي سفعله إن نعتها بالخادمة.

- إذا، آنسة ماكزي...! هل ستبقين أم سترحلين؟

- أنا لن أخذل ديريك أبداً.

راحت مورغان تفرك يديها ببعضهما فيما نظراتها تتباعد عن نظرات كونا الثابتة المحدقة بها. جعلتها المنشددة أظهرت أنها تدين بولائها لديريك وليس له أو للشركة.

أراد أن يشي على وفائها... رغم تفكيره أن وفاءها هذا ليس في مكانه. ففي النهاية، لم يكن على رئيسها أن يتخلى عنها ويجعلها تواجه المشاكل بينما هو غارق في الآمه في منزله، لكن كونا وجد أنه لا يستطيع التعبير عن تقديره لذلك الوفاء. ضايقه بشدة أنها تصرّ على حماية رجل لا يستحق حمايتها.

- جيد! الآن وقد اتفقنا على أنك لا تريدن التخلي عن عملك، ربما يمكننا إتمام بعض الأعمال.



- كان لديك اجتماع مع كوناك أو براين ، ديريك . هل لهذا الاسم أي وقع لديك؟

- آه . . . تياً . . . !

- نعم . هذا ما قلت أنا أيضاً ! لكن ذلك لن يفتننا الآن . إنه لا يزال في مكتبك منتظراً لكي يراك . الانطباع الأول الذي أخذته هو أنه مستعد للانتظار طويلاً إلى أن تظهر في المكتب .

تذكرت مورغان أنه تحدث عن غداء العمل عند الساعة الواحدة ، فحدقت إلى ساعة يدها ، ورأت أن الساعة تجاوزت الثانية عشرة والنصف .

الحمد لله ! سيرحل الرجل قريباً ، لكن الأكثر أهمية هو متى سيعود؟

- أشفني عليّ مورغان ! لست بحالة تسمح لي بالتعامل معه . لا يمكن . . . لا يمكنني الذهاب اليوم . عليك أن تقولي له إنني مريض .

صرخت مورغان أسنانها على بعضها وحملت في سماعة الهاتف ، ثم قالت له : « سبق أن قلت له ذلك ديريك . لكن بصراحة ، لا أظن أنه صدقني » .

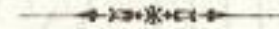
لم يكن هذا هو الوقت المناسب لتخبره أن كوناك دخل إلى مكتبه في المحظنة التي تدرجت فيها زجاجات وعلب مهذقات على الأرض أمامها . إن عرف ذلك سيشتعر بالهزيمة أمام صاحب الشركة . . . لم تعلم ما الذي قد يقدم ديريك على فعله وهو بهذه الحالة السيئة .

- حاول أن تأتي إلى المكتب . حضر بعض القهوة ، وخذ حماماً ساخناً . سأطلب لك سيارة أجرة ، وأستقبلك في القاعة الرئيسية في الأسفل .

تنهد ديريك بانزعاج ، وقال : « لا أستطيع فعل ذلك . أشعر كأنني قليل . أنت تظلمين مني أن أعمل المستحيل الآن » .

تياً لزوجته هولدن التي تركته ! لكن ، ما النفع من لوم زوجته؟ إن ردة فعل ديريك المزرية هي السبب في جعل الوضع يسوء . من كان يظن أن رجلاً ناجحاً وواثقاً من نفسه وذكياً مثله قام بتصميم أفضل المشاريع التي تساوي ملايين الدولارات سوف ينهار لأن زواجه لم ينجح !؟ لم يكن

٢ - أين قلبك؟



جعلها صوت رنين الهاتف فوق مكتبها تففز . رفعت السماعة وهي تشعر بالذنب ، وتساءلت إن كان كوناك بصغي إلى محرّكاتها . ألقت نظرة سريعة نحو باب مكتب ديريك ورأته مغلقاً ، فتنهدت بارتياح .

- مورغان ما كنتي . . .

- أنا ديريك .

- بحق السماء ، ديريك ! أين أنت؟

غظت سماعة الهاتف بيدها والتفت مجدداً نحو الباب كي تتأكد أنه لا يزال مغلقاً .

- أنا في المنزل . أين تعتقدين أنني قد أكون؟

كما توقعت مورغان تماماً ، بدا حاد الطبع ومتوعداً . توترت معدتها لشدة القلق .

- أتعلم أنك فوت اجتماعاً هاماً هذا الصباح؟

- لا تتلاعب بي مورغان . . . لست بمزاج جيد . أبداً يكن الأمر ، أنا واثق أنك تكفلت بالموضوع . شكراً لك لأنك تجدين دائماً العذر المقبول لغيابي . هذا ما يجعلك مساعدة لا تقدر بثمن .

- وهل يفترض بالكذب أن يكون صفة جيدة للمساعدة؟

- ماذا؟

سمعت مورغان صوت تحطم زجاج كأن شيئاً ثقيلاً وقع على الأرض ، ومن خبرتها الطويلة فهمت أنه في حالة انهيار تام . إن ضبطة كوناك الآن سيكون عليهما الاستعداد ليطردا من العمل فعلاً .

بإمكان مورغان إلا أن تطرح تساؤلاتها. لقد مرّت بسيناريو مماثل بنفسها، وكانت حاملاً في شهرها الخامس حين تركها زوجها سيمون، لكن الفارق الوحيد بينهما هو أنها لم تكن تستطيع الانهيار أبداً. ليس بعد أن أصبح لديها طفلة عليها الاعتناء بها، وأم أرملة تنتظر دعمها الدائم.

تنهدت مورغان، ومررت يدها في شعرها فأفلتت بعض الحصل الحريرية من بين أصابع يدها لتستقر أمام وجهها.

- إذاً، ليس هناك سوى حل واحد: سأحضر إلى منزلك، وأساعدك على تحضير نفسك. سأكون في منزلك حالما أستطيع طلب سيارة أجرة. بحق السماء! إبقى متماسكاً... لا تشرب المزيد. هل فهمتني؟

على الطرف الآخر من الهاتف، وضعت السماعة مكانها من دون سماع أي رد.

كانت مورغان تحاول نزع معطفها عن حمالة المعاطف حين فتح الباب وعاد كونال إلى الغرفة. زرع ظهوره المفاجيء الخوف في قلبها، وكرهت نفسها لأنه يرهبها بمجرد حضوره. كثف ذراعيه فوق صدره العريض وعيناه تراقبانه عن كثب، كأنه قطعة كبيرة على وشك اللعب بالفأر.

- هل أنت ذاهبة إلى الغداء، آتة ماكتري؟
- لدي موعد. لن أغيب لأكثر من ساعة. كنت على وشك... أن أخبرك بذلك.

- أحقاً؟
هل هو دائماً قليل الثقة بالناس؟ أخرجت مورغان نفساً بنم عن غضبها وضيقتها، وحاولت أن تواجه نظراته بشجاعة. لم يكن ذلك أمراً سهلاً، إذ ظهرت عيناه الزرقاوان باردتين، كأنهما قادرتان على نشر الجليد فوق جسدها في أي لحظة.

- أعلم أنك لا تصدقني، لكن عليّ حقاً الذهاب الآن. أعدك أنني لن أتأخر، وإن تطلب الأمر أن أبقى حتى وقت متأخر الليلة، سأكون سعيدة للقيام بذلك.

كاد هذا الكلام يقتلها وهي تقوله، وهي تعلم أن نيشا تريد ما بجانبها. تحب الفتاة الصغيرة جدتها، لكنها تريد مورغان بجانبها حين تشعر بتوعلك. صلت فقط أن تكون نيشا قد أصبحت بخير حين تعود إلى المنزل.

- هل ستقابلين رئيسك بطريقة ما؟

أخذ كونال يراقب عينيها الخضراوين المذهولتين. إنه يحترم الإخلاص كثيراً، لكن استخدام الخديعة لإنقاذ رئيسها أمر مختلف. حسناً! لهذا الأمر تفسير مختلف تماماً قاموسه. لم يعرف إن كان عليه أن يغضب من مورغان لأنها تظن أنها قادرة على خداعه، أم من دبريك الذي فقد احترامه لنفسه ووضع نفسه في موقف مخجل.

ظهر القلق على شفثتها، وأمسكت شعرها بيدها لتثبته خلف رأسها، ولفت ذلك التصرف نظر كونال، وهو الرجل الذي يقدر الجمال والأنوثة.

- سيأتي دبريك إلى العمل، لكنه يحتاج إلى بعض الوقت كي يستعيد نشاطه.

- وهل ستقومين أنت بمساعدته؟ ما الذي ستفعلينه؟ هل ستمسكين يديه كي يدخل لأخذ حمام؟
جعلت تلك الأفكار كونال يشعر باندفاعة غريبة من المشاعر. فكّرت مورغان أن ليس من مصلحتها أن تعترف له بأنها ليست المرة الأولى التي تذهب فيها إلى منزل دبريك لإنقاذه. في الواقع، إنها متأكفة مع شفته الواقعة في وست أستر ومع المنظر المذهل الذي تطل عليه تماماً كما هي متأكفة مع منزلها الصغير في لامبث. غير أن منزل دبريك من الداخل لم يعد جميلاً كما كان في السابق وذلك بسبب إهماله. حتى إن عاملة التنظيف تركته.

- كما قلت لك من قبل، إنه يحتاج فقط إلى بعض الدعم، خلال هذا الوقت العصيب. لا يمكننا التخلي عنه الآن.

- لا يمكننا!

رفع كونال حاجبيه عالياً مستغرباً صيغة الجمع.

- الشركة... أنا... ألا تريد أن يتحسن؟

عبست مورغان كفتاة صغيرة لا تفهم بعض تعقيدات الراشدين . وشيء ما أخبر كونال أن اهتمامها هذا هو لصالحها ، لكنه رغم ذلك لم يتمكن من ضبط أعصابه فقال : أنا أدير شركة هنا ، آنسة ماكنتري ، لا منزلاً للراحة .

رأى كونال كيف تغير لونها ، وأصبح شاحياً . هل يعلم ديريك هولدن أن مساعدته الجميلة تحاول إنقاذه ببطولة في غيابه؟ على الأرجح . . . نعم . لا شك أن الرجل يستخدم هذا الواقع ، ليستفيد منه حتى النهاية .

- لا تعبي نفسك بطلب سيارة أجرة . سيارتي مركونة في الأسفل ، وأنا سأتي معك . . . لأرى إن كان باستطاعتي التفاهم معه . هيا ! أوشديني على الطريق .

- لكن . . . ماذا عن موعدك عند الساعة الواحدة؟

- لقد سبق وأجّلته . والآن ، دعينا نذهب لنكتشف الحالة التي وصل إليها رينك .

تحول لون وجه ديريك الشاحب إلى الأبيض ، فغداً كوجوه الموتى حين رأى الزائر الذي أحضرته مورغان معها . تعثر متراجعاً إلى الداخل نحو المدخل الواسع ذي الأرضية الرخامية ، ثم مر يده عبر شعر رأسه البني الأشعث محاولاً يأس استعادة بعض الرصانة ، لكنه فشل بتعاسة .

بدت رائحة الجو قديمة وبائنة ، وكأن أحداً لم يفتح النافذة منذ فترة طويلة . ألفت مورغان نحة واحدة على رئيسها ، وتمنت لو أنها تملك عصاً سحرية كي تحول ذلك اليأس والتعاسة لديه إلى فرح من جديد . تمنت لو أن بإمكانها الرجوع بالزمن إلى الوقت الذي كانت زوجته ما تزال معه ، حيث كان لا يزال رجلاً يشق طريقه ليجعل من اسمه اسماً منافساً ومتميزاً في مجال الأعمال .

- مرحباً ، ديريك ! لم لا أعدّ القهوة لنا جميعاً؟ هل تناولت الطعام؟

حين تمتم من دون تركيز مجيباً عن سؤالها ، مرّت مورغان أمامه تاركة إيابه للتعامل مع كونال بمفرده . بدا مطبخه كبيراً وحديثاً ، فيه كل الأواني

والأدوات الكهربائية التي قد يحتاج إليها أي إنسان في المطبخ ، لكن لم يكن هناك أية زاوية خالية كي تتمكن من وضع فنجان ، لأن الصحون الوسخة بدت موزعة في كل مكان . رفعت كمي قميصها وبدأت تنظف بعض الأواني المكسدة في كومة ، تنتظر من يغسلها . شكّت مورغان أن نجد فنجان فهوة واحداً نظيفاً وإبريقاً كي نحضر القهوة فيه ، وهي لا تستطيع إعداد القهوة من دون هذه الأغراض .

وجدت نفسها تصغي لما يقوله الصوت المرتفع من الغرفة المجاورة ، لذا فتحت حنفية المياه الساخنة بغزارة كي تتجاهل ذلك الصوت ، وشغلت نفسها في غسل الصحون ، فيما علا النجهم وجهها . أدركت أن الصلاة لن تجدي نفعاً كي يتساهل كونال مع ديريك . . .

سيكون ذلك أشبه بتوقع تساهل أفضى سامة مع فأر صغير . على أي حال ، فإن التساهل معه لن يفيدهما كثيراً . لطالما حاولت التعامل بلطف شديد ويهدوء مع ديريك ، فيما راح يؤكد لها أن مشكلته هي تحت السيطرة تماماً ، وأن ليس عليها أن تقلق .

بعد مضي خمس دقائق ، شعرت بحركة خلفها ، فاستدارت لنجد كونال يقف في الباب وقد خلخع سترته وربطة عنقه . بدا رجلاً ضخماً ، قوياً ، فاسياً ، وكأنه قادر على قيادة جيش كامل وخوض المعارك وتحقيق الانتصارات . ظهرت عليه ملامح قنذر باخطورة ، برزت قوته من خلالها ، وذلك بسبب شعره المبعثر وذقنه الذي لم يجنقه بعد . لم تستطيع مورغان تجاهل وسامته ، رغم العهد الصامت الذي أخذته على نفسها والذي يقضي بجعل ردة فعلها جليدية تجاه مظهره الفاتن .

- دخل ليستحم . هل بإمكانك الانتهاء من تحضير القهوة قبل خروجه؟
جال بنظره حول الغرفة بفضول وهو يتكلم ، وحين أعاد نظراته نحو مورغان راح يمز رأسه كأنه لم يستطع تصديق المشهد الذي يراه .

- إن كنا ندفع للرجل ما يكفي من المال ليعيش في منزل مماثل ، لم لا يوظف عاملة تنظيفات إذا؟

- لقد فعل . . . !

قالت مورغان ذلك وهي تلمس وجنتها من غير انتباه، ما جعلها تترك بقعة صغيرة من رغوة الصابون على بشرتها، ثم تابعت تقول: «... لكنها تركتها».

- ذلك لا يفاجتني.

كان كونال على وشك الاستدارة ليذهب ويرى أين أصبح ديريك حين وجد نفسه يمشي نحو مورغان بدلاً من ذلك. من دون أن ينطق بكلمة، مَدَّ يده ومسح الصابون عن وجنتها. رأى عن قرب أن عينيها الخضراوين تنمو جان بلون البنديق، كما بدت رموشها داكنة، طويلة وجذابة... مع أنها لم تكن تضع عليها كحلاً للرموش كما لاحظ. أسرته رائحة عطرها للحظة... ذلك العطر الدافئ الذي يشبه يوماً مشمساً على الشاطيء، اللازوردي، حيث يمضي كونال عطلته من وقت لآخر. اشتدت عضلات معدته كالحديد استجابة مع عطرها، ومررت موجة حارة في جسده بأكمله.

- كانت هناك بقعة من الصابون على وجهك.

- شكراً.

التفتت بعيداً وهي مشوشة التفكير. ابتسم كونال لنفسه وهو يمضي عائداً إلى المرء، فقد أعجبه أنه يستطيع أن يؤثر فيها... لقد أحب ذلك كثيراً.

- كيف تشعر الآن؟

راقب كونال مظهر الرجل الذي يقف أمامه، ورأى عينيهِ الذابلتين الشفيلتين. تساءل إن كان هناك أي جدوى من أخذه إلى المكتب لعقد اجتماع اليوم. الساعة التي أمضاها كونال في مكتب ديريك اليوم جعلته يقلع على التفاصيل الجديدة لمشروع دوك لاند، الذي يعتبر ديريك مسؤولاً عنه في الوقت الحاضر. اتصل أيضاً بمدير الموقع، ورتب لاجتماع عند الساعة الرابعة مع المقاول والزيون. من الأفضل أن يعطي ديريك استراحة ليستجمع قواه، وغداً صباحاً سيكون اجتماعهما معاً هو أول ما يقومون

به. عندئذ سيستعرض معه جميع الاحتمالات التي ميّسني له التفكير بها بعد الاجتماع بمتفذي المشروع.

مبدئياً، سيكون على ديريك أن يوافق على تقديم المساعدة العملية أو الرحيل. تم إتفاق مبلغ كبير على هذا المشروع، وكونال واثق أن شركته لن تجعل الزبون يخسر المزيد من المال. بالإضافة إلى ذلك، فإن الشركة ذات سمعة عالمية ويجب المحافظة على هذه السمعة، وهذا أمر سوف يحرص كونال على القيام به بنفسه.

ابتسم ديريك بوهن وحمل فتجانه قائلاً: «المزيد من القهوة سيساعدني أكثر».

أخذت مورغان الفنجان منه، وعادت إلى المطبخ، حيث سكبت له المزيد من القهوة. بدأت معدتها تفرقر، ما ذكورها أنها لم تأكل شيئاً منذ العشاء ليلة أمس. وعلى الفور بدأ رأسها يؤلمها. لقد شربت الكثير من القهوة، ولم تحظ بما يكفي من النوم، ولم تأكل بعد... بدت هذه التركيبة غير مناسبة أبداً للمحافظة على الصحة والحيوية. تساءلت متى ستجد الوقت لتأكل سندويش الثونا الذي وضعته لها والدتها في حقيبتها عند الصباح. تمت أن يحصل ذلك في وقت قريب، وإلا فلن تعود قادرة على تقديم المساعدة لأي كان.

مسكين ديريك! كلمة الخوف لم تكن كافية أبداً لوصفه، ربما تعبير المظهر الميت، يصفه بشكل أفضل. بدا من المستحيل عليه أن يذهب للعمل في المكتب اليوم، ولا بد أن كونال يرى ذلك مثلهما.

وقفت مورغان عند الباب بينما شرب ديريك قهوته. شعرت بأعصابها تهتز بشكل مؤلم كلما التفتت نظراتها بنظرات كونال أو براين. لا شك أنه رجل مرعب، لكنه بدا أكثر ليونة ممّا توقعت في التعامل مع ديريك. بإمكانها أن تقسم أنها تلمح نظرة التعاطف في عينيهِ كلما تحدثت ديريك عن الأسباب التي أوصلته إلى هذه الحالة. لكن من المحتمل أن مشاعرها تخدعها، فكونال والعاطفة هما أمران متضادان، فهو يعتبر المشاكل

الشخصية وتأثيرها على عمل المرء ضعف شديد.

أخيراً حدّق كونال في ساعته، وأمسك سترته التي ألقاها على ظهر الأريكة، ثم وجه كلامه إلى مورغان مباشرة قائلاً: «من الأفضل لنا أن نعود. أعتقد أن ديريك يحتاج إلى النوم خلال فترة بعد الظهر كي يتمكن من القدوم غداً صباحاً إلى المكتب. لقد حضرت لعقد اجتماع عند الساعة الرابعة مع متعهدي دوك لاند. بإمكانك المجيء معي كي تعطيني المعلومات التي لم ينس لي الاطلاع عليها. هل أنت موافقة على ذلك آنسة ماكنزي؟».

في العادة، ما كانت لتتزعج من الفكرة، فهي معتادة على مرافقة ديريك إلى اجتماعاته في مواقع البناء. لكن هذه الخطورة بدت صعبة لأن ديريك ترك الشركة معرضة للانتقادات بسبب غيابه وعدم رغبته بالإجابة على الاتصالات. نتيجة لذلك، وبما أنها مساعده الشخصية، كان عليها القيام بمعظم الأعمال بمفردها. أخذت تتجنب الكثير من الاتصالات الهاتفية خلال الأيام الأخيرة، وسوف يتضح الآن لكونال، وهو الشريك الأكبر في مؤسسة أوبراين وستوغتون، أن جزءاً ضئيلاً جداً ممّا يتوقع أن يكون قد أنجز في هذا المشروع قد تم إنجازه بالفعل.

فجأة، أصبح احتضان ابنتها نيشا، وقراءة قصة لها قبل النوم أمران بعيدا المنال أكثر ممّا كانت تتوقع في الصباح. شيء ما أخبر مورغان أن هذا الاجتماع بالذات سوف يمتد طيلة السهرة.

- أنا موافقة سيد أوبراين.

- خذ قسطاً من النوم الليلة هولدن، وإن أردت أن تحتفظ بوظيفتك، عليك أن تكون في المكتب عند التاسعة من صباح الغد، وسوف نتكلم.

وقف ديريك بقلّة توازن على قدميه، ورمى مورغان بنظرة ملؤها الذعر، ثم لحق بهما نحو الباحة الرئيسية للمنزل. فكّرت مورغان أنه بدا كطفل صغير تائه، يبحث عنها لتتقده. استدارت بعيداً كي لا تنمادي بمشاعرها المألوفة، لكن كونال لم تفته الابتسامة الدافئة التي ردت بها على نظرات ديريك.

تخيل شعوره لو كان هو من يتلقى إحدى هذه الابتسامات الرائعة منها. من المؤكد أنه سوف يشعر بالفرح والراحة. فكّر بذلك حالما مرّت بجانبه عبر الدرج تاركة وراءها عبيراً أسراً، بينما مشت أمامه نحو السيارة. راقب جسدها الفاتن وساقها الجميلتين في ذلك الخذاء ذي الكعب المنخفض. أدرك أنه شعر بانجذاب شديد نحوها منذ النظرات الأولى، لكن المشكلة أصبحت الآن: كيف سيتعامل هذا الأمر؟

- سأذهب إلى منزل شقيقتي، كي أستحم وأحلق ذقني. هل بإمكانك صون القلعة من الانهيار في غيابي؟

تصلب عمود مورغان الفقري حين رأت نظرات كونال الغاضبة. ما الذي يعتقد أنها كانت تفعله خلال الأشهر الستة الماضية، بينما كان ديريك يفرق أكثر فأكثر في اكتبته!؟

التفتت بعيداً كي لا ترى نظراته المتفحصة وقالت: «أنا واثقة أنني سأندبر الأمر».

تمنت لو أنها لم تلاحظ الجو الخميم الذي توفره رفاهية السيارة بملدها ذي اللون القشدي، ومظاهر السلطة والثراء التي تتضح منها.

- لماذا تركته زوجته؟

أدهش سؤال كونال مورغان كثيراً. كانت تضع يدها على حافة الباب بجانبها، لكنها في تلك اللحظة وضعت يديها فوق حضنها، ثم راحت تمرر خصل شعرها خلف أذنيها وهي تتكلم.

- قال إنها لم تتمكن من التعامل مع نجاحه. كانت تحاول بناء مهنتها الخاصة كمغنية، وشعرت أن ديريك لا يدعمها بما يكفي. إنها ينحدران من خلفيتين اجتماعيتين مختلفتين جداً، وفي النهاية أعتقد أنهما كانا يريدان تحقيق أمور مختلفة عن بعضهما. الفروقات بينهما أصبحت كثيرة، ولم يتمكننا من تقريب وجهات النظر بينهما... على الأقل، هي لم تتمكن من ذلك.

هزّت كتفها، ونظرت إلى يدها التي لم تكن تضع فيها خاتماً، وشاربت

أي شعور بالهزيمة انتابها في تلك اللحظات. لم تشأ التفكير بسيمون، زوجها السابق، لكن الجملتين الأخيرتين وصفتا حالتها الخاصة رغم الاختصار الشديد فيهما. فهو تلميذ سابق في مدرسة إيتون، إحدى أهم المدارس العامة في البلاد، ومن خريجي كلية الطب. حين قابلته مورغان كان قد بدأ العمل في مستشفى غاي، وقد سحرها بجاذبيته وبقوته الكبيرة بنفسه.

كان والده ثريين؛ والده أخصائي في جراحة القلب، وقد وضع اسمه على لائحة الشرف لدى ملكة بريطانيا. لم تتلق مورغان المعاملة المرفهة والمتأنقة من والديه، وأدركت منذ البداية أنهما اعتبرها غير ملائمة له. كيف بإمكانها أن تكون كذلك؟ لقد قصدت مدرسة مختلطة في جنوب لندن، ثم تدرست على مهنة السكرتيرة في معهد تقني. كان والدها عامل بناءٍ ووالدتها سكرتيرة في إحدى المدارس. هذا بالإضافة إلى أن عائلتها لم تكن تحافظ على المجتمعات المرموقة والبارزة كما هي عائلة سميث.

لم يُبعد كونال نظراته عنها وهو يتساءل بماذا عساها تُفكر، ثم قال: «عادة ما تحصل مثل هذه الأمور. عليه أن يتخطى ذلك قريباً، لا سيما إن كان يود الاحتفاظ بوظيفته».

- ديريك لا يتعمد تخريب مستقبله، لكن الرجل يتألم كثيراً الآن!

بعد مراقبة نظرات مورغان الجليدية التي رافقت كلامها علم كونال أنها تظنه متبلد الإحساس، لا يابه للذين يعملون في شركته إلا بقدر ما يساهمون في زيادة أرباحها. في الحقيقة، إنه يهتم في إخراج أفضل ما يمكن للناس إظهاره من عمل وكفاءة، وهو يشعر بالسعادة لمشاركتهم في ثمار النجاح عند تحقيقه. لكن ذلك لا يعني أن ليس بإمكانه أن يكون قاسياً حين يتطلب الأمر ذلك... حتى إن بإمكانه أن يكون دون رحمة.

حسب ما برى كونال فإن ديريك قد غرق بما يكفي في مشاعر الرثاء لنفسه حتى الآن، وإن لم يفعل أحدهم شيئاً حيال ذلك في وقت قريب، لن تكون وظيفة الرجل فقط على المحك بل حياته أيضاً. بإمكان أوبراين وستوغتون توظيف مهندس آخر بسهولة، لكن لن يستطيع أحد إعادة

ديريك من الموت إن تسبب لنفسه بذلك.

- أنا أدرك تماماً أن الرجل بحاجة إلى المساعدة... أقصد مساعدة مهنية. في الوقت الحالي، سأتولى أنا الأمور لبعض الوقت، وأنت ستعملين معي مباشرة آنسة ماكزي. أنتظين أن بإمكانك تولي هذه المهمة؟

بعد رؤية ردّة فعلها شعر كونال برغبة في قرصها، فقد أظهر وجهها الفاتن عدم سعادتها بكلامه. بدت مشاعرها واضحة، وأدرك أنها ليست من النوع الماهر في وضع ذلك القناع المهذب الذي تتطلبه الضرورات المهنية. لن تتمكن من فعل ذلك وهي مضطربة تماماً... بطريقة ما شعر بالارتياح إليها أكثر منّا شعر حيال أية امرأة أخرى في حياته من قبل. وفجأة، أعجبت فكرة تواجده في المكتب مكان ديريك ووجود مورغان بجانبه كمساعدة له أكثر مما كان يفترض أن تعجبه. حالما يصل إلى شقة أخته في هايفاين سيتصل بمكتب نيويورك كي يعلمهم أنه سيمدد رحلته إلى إنكلترا إلى أجل غير محدد.

- بإمكانك تولي أي مهمة نسندها إلي، سيد أوبراين. جربني وسوف نرى. جزء من برنامج السكرتاريا الذي تعلّمته علمنا كيف نتعامل مع الأشخاص ذوي المراس الصعب. في الواقع، لقد تخصصت في هذا المجال أراك في المكتب.

بعد قول تلك العبارات، نزلت مورغان من السيارة، وأغلقت الباب خلفها.

ألقي كونال رأسه إلى ظهر المقعد الجلدي، وشعر بالتسلية حين فُكر أن عدائيتها ستكون على الأرجح أمراً جيداً بالنسبة إليه، لأنها حين تقرر التعامل معه بلطف سيكون التغيير ذا طعم جميل. لم يشك في أن التغيير سيحدث قريباً بسبب معرفته العميقة بالنساء، ولأنه يملك خبرة تحوّلته أن يجزم بأن السلطة والمال قادران على جذب النساء بسهولة.

٣ - سحر عيني

عند الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر ذهبت مورغان إلى غرفة الاغتسال الخاصة بالنساء كي تغسل وجهها، وتستعيد نشاطها. حدثت في المرأة، فعبست حين لاحظت الظلال السوداء التي أحاطت بعينيها. إنها تخدع نفسها إن قالت إنها لا تبدو متعبة بقدر ما تشعر به، لكن معنوياتها ارتفعت قليلاً، رغم التوتر التي ساد هذا الصباح، لأنها سمعت من والدتها بأن نيشا قد استعادت صحتها تقريباً اليوم.

عند التفكير بهذا الأمر أرخت كتفيها بارتياح. هذا يعني أن ابنتها ستتمكن من العودة إلى المدرسة غداً وأن والدتها ستعود إلى منزلها. العلاقة بين مورغان ووالدتها متوترة حتى في أفضل الأوقات، لكن الوضع تحسن حين طلبت منها مورغان الاعتناء بنيشا وهي مريضة. لورنا ماكنتزي لا توافق على عمل المرأة حين يكون لديها أولاد صغار، في الحقيقة كانت مورغان لتشاركها تلك الأفكار لو لم يتركها سيمون بعد مرور أقل من سنة على زواجهما، وبذلك لم يترك أمامها خياراً آخر. حين عرف سيمون أن زوجته حامل، بدأت تصرفاته تتغير مع تقدم الحمل. ومع أنه يتعامل مع المرضى طيلة الوقت، لكنه اعترف أنه غير قادر على التعامل مع الدوار الذي أخذ يصيب مورغان كل صباح. هذا بالإضافة إلى عدم رغبتها في الاختلاط بأصدقائه وعدم زيارتها لوالديه ولو مرة واحدة زيارة اجتماعية عادية. أوجد سيمون أسباباً كافية كي يضع نهاية لهذا الزواج، وشرح لمورغان قبل أن يغادر أن فكرة تقديده بالعائلة لم تكن تعجبه، فالأولوية في حياته هي لمهنته، وهو ليس واثقاً من أنه قادر على لعب دور الوالد. أبدى

استعداداه لتقديم المساعدة لها وللطفل، وربما تتمكن من العودة إلى العمل بدوام كامل، وبعدئذ سيصبح التزامه فقط حيال الطفل.

الطفل... نادراً ما يتكلم سيمون عن ابنته مستخدماً اسمها. إنها على كل حال لا تراه سوى مرة واحدة كل شهر. أصبح سيمون مشرفاً على عدة أقسام في المستشفى، وهو يشق طريقه كي يصبح طبيباً مستشاراً. إنه يعمل لساعات طويلة، وفي أوقات فراغه يمارس الرياضة ويخرج مع أصدقائه المقربين، أما والداه تيرنس وإليزابيث سميث، فهما لا يريدان أي صلة بمفئديهما. منذ البداية لم يكونا موافقين على زواجه بمورغان، فلم يسيئاملان مع طفلة هي نتيجة ذلك الزواج؟

حدثت مورغان مطوّلاً في عينيها، وحاربت الرغبة الشديدة بالبكاء. همست لنفسها بقوة من بين أسنانها: «لا تتجرأي على فعل ذلك مورغان ماكنتزي!»

أعادت أحمر الشفاه ذا اللون الزهري إلى حافية مستحضرات التجميل، وتابعت تقول لنفسها: «أنت لم تنهاري حين تركت زوجك الوغد، فلا تفعلي ذلك الآن!».

دفاعاتها بدت ضعيفة لأنها متعبة، وهذا كل ما في الأمر. لكن الألم اعتصر قلبها لأن سيمون وعائلته يرفضون نيشا، ولا يهتمون لأمرها مطلقاً.

آه! حسناً... هكذا هي الحياة! إنها ليست الشخص الوحيد الذي مرّت عليه أوقات عصيبة. ها هو المسكين ديريك مثال آخر أمامها. ما الذي سيحدث له إن لم يستطع التماسك والسيطرة على أعصابه من جديد؟ حين فكّرت برئيسها نظرت إلى ساعتها الفضية وانتهت لمرور الوقت، فأمسكت بجيبها وخرجت.

أسرعت مورغان وهي تسير فوق السجادة السمكية عبر المعر، وصدّت لأن تصل إلى مكتبها قبله. إنها لا تريد استرضاءه، لكنها أيضاً لم ترغب بعمله بزعرع من إهمالها. وإن بدأ بالشجار الآن، فلا يستبعد أن تقول له

بأن يذهب إلى الجحيم . . . لكن في هذه الحالة ، أين ستصبح هي ونيشا؟!
كما يبدو لم يكن الحظ إلى جانبها اليوم؛ رأت كونال واقفاً عند النافذة
ينظر إلى شوارع لندن المزدهمة. استدار نحوها حين دخلت ما جعل قلبها
يحترق كفراشة تطير بالقرب من لهب النيران. لقد استحم، وحلق ذفته،
وارتدى بذلة أخرى بلون الفحم الداكن مع قميص بيضاء وربطة عنق خمرية
اللون. بدا حتماً رجل أعمالٍ جدي ووقور. ظهر اسموار بشرته بوضوح
بعد أن حلق ذفته، وبرزت عيناه الزرقاوان اللتان أريكتاهما. حين دخلت
إلى الغرفة، شعرت كأن الأرض تميل بها قليلاً حالما بادلت تلك النظرات.
هذا الاحساس الغريب جعلها تشعر بالغضب، وتصبح أكثر عدوانية.

- أنا لم أجعلك تنتظر كثيراً. أليس كذلك؟ ذهبت لأغسل وجهي منذ
دقائق فقط. هل أنت جاهز للذهاب؟

- تبدين متعبة أنسة ماكزري. هل أنت واثقة أن بمقدورك تحمل هذا
الاجتماع؟

هل بدأ الآن يستهتر بمظهرها أيضاً، وبمقدرتها على إنجاز الأعمال؟!
مشت مورغان عبر الغرفة، ونجاهلته تماماً. وبدلاً من الرد عليه نظمت
بعض الأوراق فوق مكتبها، ووضعته في مغلف كبير حملته تحت إبطها
ومشت مجدداً نحو الباب.

- أ بإمكاننا الذهاب سيّد أوبراين؟ أصبحت الساعة الرابعة وعشرين
دقيقة. أتمنى فقط ألا تؤخرنا زحمة السير أكثر.

لاحظ كونال أنها ربطت شعرها إلى الخلف كأنها تحاول استعادة بعض
السيطرة. أعجبتة الفكرة، وتساءل إن كانت ترضى بالتخلي عن الرغبة
بالسيطرة على الأمور في بعض المجالات الأخرى في حياتها، كتلك الأوقات
التي تقضيها مع حبيبها مثلاً . . .

رغم أنه شخصياً يفضل رؤية شعرها الجميل منسدلاً فوق كتفها، لكن
كيفما تصرفت به فهي تلفت الأنظار، لأن مورغان ماكزري لم تكن امرأة
تسمح لمن حولها بتجاهلها. جعلتها بذلتها الأنيقة أقرب إلى المرأة الغائنة

منها إلى المرأة العملية. ولأنها ذات قامة طويلة، فبإمكانها ارتداء فستانٍ
رث، ومع ذلك ستبقى ذات مظهر مذهل. لم تفتنه رؤية الدوائر السوداء
حول عينها الجميلتين، وأصبح واثقاً أنها مستعدة لقتله لأنه لاحظها. هل
كان انطباعه الأول عنها صحيحاً يا نرى؟ أم هي فعلاً فتاة حفلات، تخرج
معظم الليالي لتسهر بعد العمل؟ والأهم من ذلك . . . هل هناك رجل في
حياتها؟

- هذا ما أود رؤيته: الحماس للعمل. ستكون فترة بعد الظهر
حافلة. . . سبق وتكلمت مع الزبون . . . هل التقيت بستيغان ريتشي من
قبل؟

أجابته مورغان: «تكلمنا عبر الهاتف فقط».

ظهر التوتر على كتفها وهي تتذكر الاتصالات الهاتفية المملوءة
بالغضب خلال الأسبوع الماضي، بالإضافة إلى التهديدات بمقاضاة
الشركة. في مطلق الأحوال، لم يبدأ السيّد ريتشي شخصاً تشعر بالحماس
لمقابلته.

- حسناً! لن أبالغ إن قلت إنه يريد قتلنا أو قتل دبريك على الأقل.
سيكون علينا القفز فوق الكثير من الحواجز كي ننجح معه.

- أنظنين أننا سنتمكن من إنقاذ أنفسنا في اللحظة الأخيرة، أنسة
ماكزري؟

وقف كونال عند الباب مسبباً لها التوتر بسبب مظهره المشير. تعابير
وجهه بدت جادة ما جعل مورغان تشعر بقشعريرة في أنحاء جسدها، أما
رائحة عطره فبدت مشوشة بالإضافة إلى رائحته الرجولية الخاصة التي لم
تفارق أنفها، ما جعل من الصعب أن تفكر بصفاء. أخذت نفساً عميقاً
وهي غير قادرة على إبعاد ناظرها عنه؛ عيناه الزرقاوان المغريتان بدتا
كمحيط مخوف بالمخاطر، ما جعلها تشعر بخاطر الضياع في داخلهما.

- أتمنى أن تتوقف عن استخدام اسمي كوسيلة للسخرية المهنية سيّد
أوبراين. لا أحب أن يقول عليّ أي كان.

- هل هذا ما أقوم بفعله؟ هل أهزل عليك فعلاً؟
عيس كونال، وتفحصها بدقة ودعشة.

لم نجد مورغان الكلمات المناسبة كي تردّ عليه... ولا حتى كلمة نعم
أو لا. شعرت كأن حواسها قد حوصرت بسبب اقترابه منها.
سألها بهدوء: «هل تفضلين أن أناديك مورغان؟»
بدا صوته منخفضاً مدغداً للحواس.
ذهلت مورغان باهتمامه غير المتوقع، فخطت أمامه بسرعة متجهة نحو
الممر كي تحفي ارتياكها، وقالت: «هذا هو اسمي».
- إذا سأناديك مورغان.

سار كونال بخطى واسعة كي يصبح بقربها، وهو يفكر بمرح كم يناسبها
اسمها. خطرت بباله على القور مورغان مولي فاي، المرأة الفاتنة ذات الشعر
الأسود في قصة الملك آرثر. بدا له أن مورغان ماكنزي تملك بالتأكيد سحرأ
مميزاً.

سألها وهو يشير إلى المغلف الكبير الذي حملته تحت إبطها: «هل جلبت
كل ما نحتاج إليه مورغان؟»
التفت عيناها الخضراوين بعينه لللمحة سريعة، وقالت: «نعم أحضرت
كل شيء سيد أوبراين».

قال وهو يحاول سحب الكلمات بصعوبة عبر حلقومه الجاف: «ناديني
كونال».

أصبح الطقس ممطراً حين وصلنا إلى موقع البناء، حيث يتم إنشاء
مبنيين من الشقق الفخمة، وقد حولت المياه الرمال الجافة إلى سيل من
الوحد. حين اعتمرت مورغان القبعة الواقية التي قدمها لها عمال البناء
تمنت لو أنها أحضرت أيضاً جزمة العمل. دبريك بترك عادةً جزمة في
صندوق سيارته، وكمساعدة له كان عليها أن تفعل الأمر نفسه. أما بالنسبة
لكونال فلم يبدو أنه لاحظ حتى أن حذاءه الإيطالي اليدوي الصنع أخذ يفرق
في الوحد والرمال. بعد أن تعرفنا إلى رئيس العمال البلدين، وعرف كونال

عن نفسه وعن مورغان، لحقا بالرجل نحو مكتب أنشيء هناك لمراقبة تقدم
العمل في الموقع.

في الداخل، جلس ثلاثة رجال حول طاولة مستطيلة، أحدهم يرتدي
بدلة رسمية. سيطرت رائحة القهوة والسيجار على حواس مورغان حالماً
دخلاً. حدق جميع الرجال فيها باحتراس، وكان مخلوقاً فضائياً بدأ يطوف
بينهم فجأة. استتجت مورغان أن هؤلاء الرجال ربما يملكون نظرة تقليدية
نحو وجود امرأة في موقع البناء، وفكرت أن الوقت حان ليغيروا نظرتهم
هذه.

- الآنسة ماكنزي مساعدتي، ستدوّن الملاحظات.

شرح كونال ذلك لهم قبل أن يسحب لها كرسيأ كي تجلس عليه، ثم تابع
يقول: «للأسف الشديد، دبريك هولدن مريض جداً، لذا سأتولى أنا إدارة
هذا المشروع إلى أن يشعر بتحسن».

منذ الدقائق الأولى، وبعد أن وضعت الخرائط على الطاولة وسكب
أحد الرجال القهوة لهما، بدا واضحاً من هو المسؤول عن المشروع،
ولماذا. تمكّن كونال أوبراين الحبير في التعامل مع الناس من التكلم
بدبلوماسية فائقة وبمهارة كبيرة، فهو ذكي في إدارة شؤون العلاقات العامة
مع الناس. رأيت مورغان عدائية ستيفان ويشني تدوب كالشج أمام نور
الشمس.

قبل أن يأتيا بدت مورغان متعبة ومرهقة، لكنها استقامت في جلستها،
ثم وقفت تستمع بذهول بينما صافح كونال أخيراً الزبون والمتعهد اللذين
دعياه لتناول الشراب لاحقاً خلال الأسبوع.

حين عادا إلى السيارة كانت الساعة قد أصبحت السابعة إلا عشر
دقائق. مررت مورغان بدأ مرتجفة عبر شعرها، وتنهدت كأنها خرجت للتو
من السجن. بعد الأعمال المرهقة التي قامت بها خلال النهار، شعرت
بالحماس للعودة إلى منزلها ورؤية طفلتها وأخذ حمام ساخن. استرقت نظرة
خاطفة إلى الرجل الذي يجلس بجانبها في مقعد السائق، وذهلت لأن أبأ من

علامات التعب لم تبدُ عليه. بدلاً من ذلك، راح يبتسم وهو يضع يديه حول المقود، وكأن العالم بأسره يسير حسب إرادته.

- أظن أن الأمر مرّ بسلام، ما رأيك أنت؟

ذهلت مورغان للحظة لأنه يسألها رأيها، بينما رأت بنفسها أن الأمور سارت بشكل رائع أكثر مما تصوّرت. . .

- أعتقد أن ما تمّ هو إنجاز ممتاز للتقليل من الأضرار. ذكرني أن أطلب مساعدتك حين أفأوض في المرة القادمة حول بوليصة تأمين سيارتي.

- معظم الأشخاص يمكن السيطرة عليهم بالخوف، مورغان. عندما تصلين إلى تلك المرحلة عليك التحلي عن غرورك قليلاً كي تسترضي غرورهم، وحين تفعلين ذلك تصلين إلى غايتك بسلام، وتتمكنين من الحصول على كل ما تريدينه.

لم تقل مورغان شيئاً، وقررت أن فكرة تحليه عن غروره لبرضي غرور غيره وحدها تكفي كي تفكر بها اليوم. . .

- لست أستعجلك سبب أوبراين، لكن . . .

- كونا!

ظهرت نظرات نذل على الضيق في عينيه، وتمكن بلحظة من إبعاد كل فكرة متوازنة من عقل مورغان.

- حسناً! لا أريد أن أستعجلك، لكنني فعلاً أودّ الوصول إلى المنزل سريعاً، إن كنا قد انتهينا من العمل اليوم. أرجو أن توصلني إلى المكتب كي أستقل سيارتي المركونة هناك.

سألها كونا وهو يوجه سيارته باحتراف لتفادي حاجز حجري: «هل ستخرجين الليلة؟»

ترافق صوتها مع تهيدة مرتفعة وهي تقول: «لا . . . بالتأكيد لا! كل ما أريده في الوقت الحاضر هو معانقة الشخص الأحب إلى قلبي في العالم، ثم الاستلقاء فوق الأريكة لمشاهدة التلفزيون.»

الشخص الأحب إلى قلبها؟! شعر كونا بالغيرة فقطع جسده كسكين

تمّ تسخينه فوق لهب أحمر حارق. إذأ، هناك رجل في حياتها! شعر بالغباء لأنه تمنى عكس ذلك.

فكر كونا وهو عائق في زحمة السير في أحد شوارع لندن أن تمنيه هذا سببه عدم وجود علاقة عاطفية في حياته هذه الفترة. للرجل حاجات . . .

ويبدو أن الأنسة ماكنزي ذكرته بغضب أن حاجاته لم تعد تلبي هذه الأيام. رأى في مورغان شيئاً فريداً من نوعه عبّبه وجعله يشعر كأنه معلق في صنارة صيد، وهو يترنح منها في مكان مرتفع. شيء ما في وجهها المتعب كشف له قلقها بوضوح، فذلك الوجه بدا كوجه طفل صغير، ما جعله يودّ التعرف عليها أكثر. حسناً! اعترف لنفسه أنه يشعر برغبة شديدة في إقامة علاقة معها، لذا بدا من سوء حظه أنها على علاقة برجل آخر.

- ماذا عنك؟

- عفواً؟

ألقي عليها نظرة سريعة، فرأى أنها تنتظر جوابه.

- أأنت أيّ مشاريع لهذه الليلة؟

نعم. . . بعد أن يضع أحد الأطباء التي أعدتها له أخته تيريزا في المنزل في القرن كي يستنحها ويأكل، سيسكب لنفسه بعض الشراب، ثم يتصل بمكتب نيويورك كي يطلق على ما فاته من أحداث في غيابه.

للأسف، لم يكن لديه «الشخص الأحب إلى قلبه» كي يعانقه على الأريكة ويشاهد معه التلفزيون. من المؤسف أن أخته تيريزا اضطرت إلى السفر في عمل ما قبل أن يستقل الطائرة متوجهاً إلى مطار هيثرو. لقد تركت له مفتاح الشقة عند جيرانها، إلا أنه يشعر في الوقت الحالي أنه بحاجة إلى الرفقة. فكر أن يتصل بوالدته بعد الاتصال بالشركة ليتكلم معها، لكنه في الواقع لم يكن يشعر برغبة في سماع محاضرتها وهي تقول له إن الوقت حان كي يعود للاستقرار في إنكلترا.

- على الأرجح أنني سأعمل قليلاً.

هزّ كونا كتفيه، ثم قام بتشغيل الراديو. أعلن صوت جميل عن يده

نشرة أخبار السابعة. لم يستطع أن ينكر شعوره المفاجيء والسخيف بالفرح لوجوده في إنكلترا من جديد مع أنه يقيم عند أخته وليس في منزله الخاص، إلا أن هناك الكثير من الأمور التي فانتته في البلاد، وقد اشتاق إليها.

- ماما، لماذا أغضبتك جدتي؟

بدت عينا الطفلة البنتان متاملتين وهي تنتظر الجواب بعد أن نامت في السرير، وقد بدا شعرها القصير الداكن مشعثاً.

ندمت مورغان بمرارة لأنها غضبت من والدتها. لكن لم يكن ينقصها سماع كلام لورنا ماكنتزي المدمر بعد يوم حافل مليء بالتوتر بسبب وصول كونال أوبراين، وبعد الحرف الذي شعرت به من الاجتماع في موقع البناء.

لمست مورغان ياقة قميصها، ثم اقتربت من نيشا لتطبع قبلة مليئة بالعاطفة على وجنتها الزهرية اللون. شعرت بسعادة لا توصف لأن الطفلة بدت مشرقة وقد تحسنت صحتها.

- أنا وجدتك لدينا وجهتا نظراً مختلفتين، حبيبي. هذا كل ما في الأمر. أحياناً يصعب عليها أن تفهم أنني بحاجة إلى الخروج إلى العمل لتأمين معيشتنا. لو كانت هناك طريقة أخرى لتدبير الأمور لفعلت.

- جدتي تظن أنك جعلت بابا يتركنا بسبب عنادك، فهي تعتقد أنك لو كنت لطيفة معه لبقى هنا.

أخذت نيشا تعض شفتها، وبدت عيناها معترتين كثيراً. شعرت مورغان أن معدتها توشك أن تؤلمها، فأمسكت بيد ابنتها الصغيرة بين يديها، وأجبرت نفسها على إظهار ابتسامة.

- لا يحق لجدتك أن تقول لك أموراً مماثلة، عزيزتي. إنها ترفض قبول فكرة أن والدك شعر بالخوف من أن يصبح والداً، لذا هي تعتقد أنه كان بإمكانه القيام بأمر ما كي أجعله يبقى.

مهما حاولت مورغان أن تكون لطيفة مع سيمون ما كان ليفي. إنها واثقة من ذلك. أحست بحرقه في حلقها، ليس لأنها أسفة لرحيله، بل لأنها رأت الارتباك على وجه ابنتها. لم لا يريدوا والدتها؟ كيف بإمكان طفل أن يفهم ذلك؟ أه! كيف تمكنت والدتها أن تتصرف بأنانية وتحبها بأمر مماثلة.

- بعض الأشخاص حبيبي لا يتمكنون من لعب دور الأهل، إنه واقع مزلم في الحياة، لكنه صحيح كما أخشى.

- إذاً، لماذا انجبتاني أنت وبابا؟

- لأننا أردنا طفلاً، إلا أن والدك شعر بالخوف لاحقاً ولم يستطع البقاء. حين حملتك بين ذراعي للمرة الأولى فكثرت أنك أروع وأجمل طفلة رأيتها في حياتي. يوماً أحبيتك من كل قلبي، وسأفعل ذلك دائماً.

ضمت مورغان الطفلة إلى صدرها، منتشقة رائحة شعرها الأسود الحريري الناعم، بينما ضغط الجسد الصغير اللطيف بقوة فوق جسدها.

- أنا أحبك أيضاً ماما. أنت أفضل أم في العالم، وأجمل أم أيضاً. حين أكبر أريد أن أبدو مثلك تماماً!

ساعدتها مورغان لتستلقي بلطف فوق السرير، وغطتها باللحاف الزهري، ثم ابتسمت وقالت: «أنت ترفعين معنوياتي... أتعلمين ذلك؟»

- ماذا يعني هذا؟

- المعنويات تعني الثقة بالنفس والطريقة التي تفكرين بها عن نفسك. أنت تجعليني أشعر بالراحة حين تقولين أشياء جميلة عني. هذا ما أعنيه.

- جيداً فأنا أريدك أن تشعرني بالراحة. أنا أكره أن تجعلك جدتي حزينة. سأقول عممت ماما لأنني متعبة.

- حسناً رائع. استريح هنا في سريرك الدافئ، وسأراك في الصباح. لن نمانعي في العودة إلى المدرسة غداً، أليس كذلك؟

- أتطلع بشوق لأعود، فأنا أفتقد أصدقائي.

- أنا واثقة أنهم اشتاقوا إليك أيضاً. تصبحين على خير يا ملاكي . . .
فليباركك الله .

عادت مورغان إلى غرفة الجلوس ، وانحنت لتلتقط لعبة على شكل فيل زهري اللون ودمية باربي عن السجادة ، بالإضافة إلى قصتين على شكل كلب هما المفضلتان لدى نيشا . رتبت الغطاء المخملي للأريكة وجلست وهي تشعر بالتعب ، وفي الوقت نفسه أمسكت بيدها جهاز التحكم عن بعد ، وأدارت التلفزيون .

بدت البرامج مملة ، لم تجد هناك ما يسليها أبداً ، فوفقت من جديد ، وتوجهت نحو الخزانة الموجودة تحت التلفزيون ، وفتشت في الدرج عن فيلم فيديو .

حين رأت أحد الأفلام الرومنسية الكوميديية علمت أنه إن لم تسليها الأحداث التي ستدور بين بطل هذا الفيلم فلا شيء آخر سيفعل . وضعت مورغان الفيلم في جهاز الفيديو ، ثم دخلت قليلاً إلى المطبخ كي تحضر بعض المقرمشات والخبز ، قبل أن تعود لتستلقي فوق الأريكة .

بعد مرور عشر دقائق أدركت أن تفكيرها لم يعد مركزاً على الأحداث التي تدور في الفيلم لأنها تفكر بكونال أوبراين . عيست بشدة ، ورفعت صوت التلفزيون كي تبعد عن رأسها أي أفكار مشوشة . قررت أن لا شيء في أوبراين يعجبها . هي لن تنضم إلى نادي المعجبات به فقط لأنه وسيم جداً ومثير للاهتمام وجذاب . إنه ظالم ، محب للسيطرة ، ومن الواضح أنه يملك قلباً من الحجر . شكرت الله لأنه لن يبغي في إنكلترا إلا لفترة قصيرة ، حسبما تعلم . حالما يعود دبريك أو عندما يجدون بديلاً له ، سيعود كونال أوبراين على متن أول طائرة إلى الولايات المتحدة .
قالت بصوت عالٍ : «أتمنى ذلك» .

لكن رغم ارتفاع أسهم الممثل الجذاب الذي تراه على الشاشة لديها ، والذي يلمس الحب لدى البطلة الجذابة الحذرة ، إلا أن ذلك لم يحد من تفكيرها بالرجل الذي لم تحبه مطلقاً .

- أعددي هذه الرسائل ، وضعيها على مكثي بعد ساعة كي أوقعها أنسة ماكثري .

انتقلت نظرات مورغان من الأوراق التي وضعها كونال أمامها على المكتب نحو كتفيه العريضتين ، وقد ارتدى بذلة رسمية أخرى ، لترافقه وهو يدخل إلى مكتب دبريك ، ويغلق الباب خلفه . هزت رأسها ، وكشرت .
همست من بين أنفاسها : «ما الذي حدث لعبارة : «هل تفضلين أن أناديك مورغان؟»؟» .

من الواضح أنه تغير بعد مرور هذه الليلة . ربما عمل بجهد حتى وقت متأخر وهو يعاني من صداع ما بعد السفر؟ هاه . ! هذا الرجل لا يحتاج إلى عذر كي يتصرف بفظاظة . إن ذلك جزء من طبعه الدائم .
- لقد اكتفيت منه !

شعرت بالانزعاج بسبب الطريقة التي يؤثر فيها عليها ، وغرقت بين كدسة الأوراق التي كتب عليها بخط غير مرتب . قامت على الفور بتقسيمها حسب أولويتها وأهميتها . أربع وعشرون رسالة . . . بعضها عبارة عن ورقين . . . لن تستطيع أن تنتهي منها في ساعة واحدة مهما كانت سريعة .
حسناً ! إنها تحب التحدي . خلعت سترتها السوداء التي ترتديها فوق قميص زهرية اللون دون أكمام . وجلست فوق الكرسي ، واستدارت نحو الطاولة التي تشكل زاوية مع طاولة مكتبها لتواجه شاشة الكمبيوتر .

حسناً ! فكر كونال أنه منجذب بشدة وبشكل لا يفهمه إلى مساعدة دبريك هولدن ذات الشعر الأسود . الآن فقط ، حين وضع تلك الرسائل على طاولة مكتبها ورأى جسدها الجميل ، مرت عبر جسده موجة غريبة من المشاعر أدهشته تماماً . السترة السوداء التي ترتديها لم تستطع أن تخفي جمال ذلك الجسد . اضطر كونال إلى التراجع بسرعة عائداً إلى مكتبه ، كي يستعيد تركيزه ووعبه .

وقف الآن بمحذق عبر النافذة نحو قبة كاتدرائية القديس بولس ، وهو لا يرى شيئاً من المشهد أمامه . في الليلة الماضية ، حين عجز عن النوم ، عزا

السبب إلى صداع ما بعد الرحلة، لكن ليكون صريحاً مع نفسه، لقد جافاه
النوم بسبب أفكاره التي دارت كلها حول مورغان ماكنزي.
- تبا!

انطلقت الشتاء بسهولة من فمه وكأنها تشرح وضعه أفضل من
الكلمات الآن. حسناً! هناك الكثير من الأعمال التي يفترض به إنجازها
اليوم. لم يتوقف الهاتف عن الرنين منذ وصوله إلى المكتب عند الثامنة، فقد
انتشر خبر وصوله إلى لندن بسرعة، وأصبح الجميع يريدون التكلّم معه،
بمن فيهم والدته. وعندها يصدق أن يمرّ بها هذه الليلة لتناول العشاء، لكنه
ندم على الفور على ذلك. لن يتمكن من التهرب من تأنيبها القاسي لأنه يبقى
بعيداً لفترات طويلة، ولن يتمكن أيضاً من تفادي المقارنة بينه وبين والده.
كتب ملاحظة على ورقة، لتذكّره بأن يطلب من مورغان إرسال الزهور
إلى عنوان والدته في ماريلبون. فتح كونال الباب عندما قرر أن الوقت
مناسب لذلك. كانت مورغان تجلس أمام الكمبيوتر، وظهرها المستقيم
نحوه، لذا مشى إلى الأمام كي تراه.

- أرسلني دزينة من الورود الصفراء إلى هذا العنوان من فضلك... عند
موعد الغداء إن تمكنت من ذلك.
- هل ستترك رسالة؟

نظرت مورغان إليه بهدوء من فوق شاشة الكمبيوتر، وشعرت أن
جسدها أصبح حاراً وغير مرتاح أمام نظرات عينيه الزرقاوين.
- أسف! لن أتمكن من الحضور الليلة. سأتصل بك قريباً. مع حبي،
كونال.

حدّقت مورغان بالاسم والعنوان المكتوبين أمامها على الورقة التي
أعطتها لها، وهزّت رأسها. فيكتوريا كندال! أهي صديقتي، أم خطيبتي،
أم...؟ للمرة الأولى تفكر مورغان في احتمال أن يكون متزوجاً. جعلتها
الفكرة تشعر بأحاسيس مختلفة، لكنها في الوقت الحالي رفضت التساؤل عن
سبب ذلك. حتى وإن شعرت بالانجذاب إليه من بعيد وهي ليست كذلك

بالتأكيد، فكونال أوبراين بعيد عنها تماماً كما كان سيمون، وربما
أكثر... .

- سأفعل ذلك على الفور، سيّد أوبراين.
- جيّداً على فكرة، أعتقد أنك أمضيت سهرة جميلة مع الشخص
الأحب إلى قلبك ليلة أمس. أليس كذلك؟
للحظة لم تفهم مورغان عمّا يتحدث، لكنها تذكرت ما قاله له في
السيارة بالأمس. عقدت حاجبها بارتباك بسبب نبرة الغضب في صوته.
- نعم فعلت. شكراً على السؤال.

- أتخيّل أن امرأة جميلة مثلك... لديها الكثير من الأبناء.
ماذا يعني بذلك، بحق السماء؟ حرّكت مورغان رأسها من جانب إلى
آخر، وحاولت أن تبقى نبرة صوتها حادة. وهي تقول: «إن كنت تلمح
لأمر غير لطيف، فأكون ممتنة إن احتفظت بأفكارك لنفسك».
- لم أنت متكتمة جداً؟ من هو ذلك الشخص الأحب إلى قلبك،
والذي لا تريدني التحدث عنه مطلقاً؟
- أنا لا أحاول التكتّم، بحق السماء! وحتى إن حاولت ذلك، ألا يحق
لي حياة خاصة؟

أجابها كونال قائلاً: «بلا شك. لكنني أحاول إظهار بعض الاهتمام.
ألا يحق لي بذلك أيضاً؟»
توتر جسدها كله بسبب تصميمه على انتزاع الحقيقة منها، فتنهدت
مورغان بانزعاج. ربما إن أخبرته أنها أمضت الليلة بمفردها مع ابنتها
فسيتهي استجوابه.

- الشخص الذي أمضيت معه الليلة، ني... .
- صباح الخير! ألدريك بعض القهوة مورغان، فأنا بحاجة جداً إليها
الآن.

حدّق كلاهما بنديريك هولدن وهو يسير بتمهل عبر الباب، وعندها
كبت كونال نفسه، كي لا يصدر الشتائم بصوت مرتفع.

رافق كونال دبريك حتى الباب، وبعد الكلمات الأخيرة ودّعه. حين عاد إلى المكتب تفتّحت نظراته مورغان خلف المكتب، ثم فتح أزرار سترته، وأرغى ربطة عنقه. توقف ليسكب لنفسه الماء من البراد، وشرب بعد عطش طويل، ثم رمى الكوب البلاستيكي في سلة المهملات. خلف مظهره الهادئ، كان كونال يغلي بسبب الجملة الأخيرة التي قالتها مورغان قبل وصول دبريك: الشخص الذي أمضيت الليلة معه... هذا ما قاتته الآن لم يعد واثقاً إن كان من الجيد التكلّم معها، فقد أصبح غاضباً جداً. سأها: «كيف يسير عملك مع هذه الرسائل؟»

- جيد! أنت لم تتركه ليغرق في مشاكله من جديد. أليس كذلك؟
سألته مورغان ذلك بحذر. لاحظت نظرات الانزعاج في عينيه الزرقاوين، إلا أنها حدّقت مباشرة به كي تظهر له أنها لن تتسلم.
- هل تظهرين هذه العاطفة الخنونة حيال جميع الرجال، آنسة ماكزري، أم أنها مخصصة فقط لدريك هولدن؟

- أنت بالتأكيد تحطّين تفسير كلامي... لكن، لماذا على هذا أن يفاجئني؟ لمعلوماتك أنا لا أتصرّف كوالدة لدريك، لكنني بساطة أتصرّف باهتمام حيال رجل عاملتي بشكل جيد كرئيس في. ربما يعاني دبريك من مشاكله الخاصة، لكنه لطالما عاملني باحترام، وهو أمر لا يمكنني أن أصف به العديد من الرجال الذين عملت معهم!

احمرت وجنتا كونال قليلاً خلف سمرته الخفيفة بسبب كلامها اللاذع. هل تظن أنه لا يعاملها بشكل جيد؟ هذا مؤلم. فبالنسبة لدريك... حسناً! يبدو بوضوح أن مورغان تظنه قديساً. لم تكن مشاعر الغيرة التي زحفت نحو كونال لطيفة مطلقاً.

- أنا آسف لسماع ذلك.
بدا أسفاً بقدم ما يأسف الفيل إن دهن ثملة صغيرة بقدمه!
- في ما يتعلق بالمعاملة الحسنة للموظفين، ربما يتفكك أن تأخذ ورقة من كتاب دبريك.

٤ . اهتمام يثير القلق

بعد مضي ساعتين على اجتماع كونال ودبريك، خرج دبريك من المكتب يتبعه كونال. أظهر دبريك تعابير ذكرت مورغان بسجين أطلق سراحه فجأة بعد فترة سجن طويلة، وهو يتساءل ما الذي عليه فعله الآن؟ فرك جبهته، ونظر نحوها وقد ظهرت على وجهه تكشيرة لتلميذ مدرسة. اعتصر قلب مورغان عليه، فابتمت له من دون تحفّظ.

- حسناً، مورغان! يبدو أنك متحصّلين على رب عمل جديد لمدة ستة أسابيع. سأأخذ فترة استراحة، لأستعيد قوّتي. هل بإمكانك تحمل الأمر من دوني؟

عند الاستماع لكلامه، بدأ كونال يحرك عينيه بشكل دائري. بحسب ما يرى، فإن مورغان كانت تحمل المسؤولية الكاملة للعمل خلال أسابيع طويلة، بينما لم يظهر دبريك في العمل إلا نادراً. اعترف كونال لنفسه أنه يجدر به تقدير الجهود الذي بذلته. لم يكتشف الرؤساء الآخرون هذه المشكلة إلا منذ أسبوعين فقط، وذلك حين اتصل بهم ستيفان ريتشي ليعلمهم أن دبريك لم يعد يحضر أبداً إلى موقع العمل.

- اهتم بنفسك فقط... كل جيداً واسترح. سنتولى العمل بشكل جيد.

أدركت أنها ضمنت جملتها الإشارة إلى كونال أيضاً، لذا احمرت وجنتاها خجلاً. لقد ذكر البارحة أنه سيتولى الأمور لفترة، لكن ربما يعني ذلك فقط إلى حين يجد من يحمل مكان دبريك. على الأقل، غنت ألا يفعل. أبعدت نظرها عن الرجلين، وعادت تصب انتباهها على الشاشة أمامها.

انعكس اللهب في عيني كونال، لكن جزءاً منه لم ينكر أنه شعر بالذنب بسبب تأنيبها له. لطالما اعتقد أنه عادل، لكن هل سيتمكن من تجاهل مخالفة امرأة مثلها لرأيه؟ أجفل كونال من تحليله هذا.

قال بجدّة: «سيأتي يوم بارد في الجحيم قبل أن آخذ ورقة من كتاب رجل حولته امرأة تركته إلى شخص انهمازي متخاذل! على الرجل أن يتحلّى بشيء من عزّة النفس».

شعرت مورغان باللون يفارق وجهها. أمسكت طاولة المكتب بيديها، ونساءلت كيف ستمنع نفسها من الرّة عليه. لكن، إن كان كونال ينتقد بوضوح رجلاً مثل دبريك لديه معاناة عاطفية بعد رحيل زوجته، ذلك لا يعني أن عليها أن تأخذ كلامه بشكل شخصي. ربما لم تحب ما قاله كونال، لكن من الآن فصاعداً ستعامل معه ببرودة أكثر، وسنبقى حذرة من الشعور بالغضب بسبب ما يشعله هذا الرجل في داخلها.

لكن ستشعر بالغضب أيضاً إن تركت له الكلمة الأخيرة.

- أنت واثق جداً من نفسك. اليس كذلك؟

التمعت عيناها بسبب حنقها، وأمسكت طاولة المكتب بيديها بشدّة أكثر، ثم تابعت تقول: «أنت على الأرجح لم تحظّ بامرأة تهتم لأمرها بما يكفي كي تحزن إن تركتك. من المؤلم أن يرحل عنك من تحب. ربما حين يحصل ذلك معك، ستشعر بالقليل من الرحمة والتعاطف مع بقية البشر!».

- ما تقولينه ليس صحيحاً، آنسة ماكترزي. ما كنت لأسمح لامرأة بالاقتراب مني بما يكفي كي تجرحني حين تبتعد... رغم أنني لن أمانع الاقتراب منها بشكل مختلف...

رغم أن نظراته لم تبتعد عن وجهها كثيراً، لكنها أخذت انطباعاً أنه يتأملها ليعيد تقييمها من جديد. تحرّكت في مكانها، ونساءلت كيف سيصتّرف إن أخبرته أنه إذا تابع تعليقاته غير المناسبة ستقدّم تقريراً به لأنه يضايقها. لكن... حتى لو خطرت ببالها فكرة ممانلة، فهي لن تفعل ذلك بالتاكيد. من سيتمع إلى بلاغ ضدّ رب العمل؟

حين نظر كونال أوبراين نحوها بتلك الطريقة، شعرت بذلك الاحساس الذي دفتته منذ تركها سيمون... فليساعدنا الله! والآن، عليها أن تعمل معه لمدة ستة أسابيع!

لم تعد مورغان تريد أن تحاربه أكثر. ابتلعت جميع كلماتها المزعجة، وقررت محاولة كسب رئيسها الجديد لصالح دبريك.

- إن تركت دبريك على هواه فسوف يستمر باهمال نفسه وتناول الشراب حتى يلقى حتفه، وينتهي الأمر! ألا تدرك ذلك؟ يعتقد الرجل أنه لم يعد هناك ما يخسره منذ تركته نيكول. إنه لا يفكر بشكل صحيح. أليس بإمكانك إيجاد مكان في قلبك يدفعك كي تساعد بطريقة ما؟ ترذدت مورغان قليلاً، فقد أرادت أن تكمل قائلة: «هذا إن كنت تملك قلباً».

- أكره رؤيتك مزعجة بسبب هذا، مورغان. بصراحة، تم إرسال دبريك إلى عيادة متخصصة ذات كلفة مرتفعة على حساب الشركة. سيحصل على ما يحتاج إليه من علاج، وقد طلبت الحصول على تقرير أسبوعي حول تحسّن حالته. هل يُرجمك هذا؟

شبكت مورغان يديها ببعضهما فوق الطاولة أمامها، وأخرجت نفساً بطيئاً وهي تشعر بصعوبة في التنفس. هذا الرجل يخطط لتأمين العلاج اللازم لدبريك، بينما آخر ما توقعته هو أن يقوم بتقديم المساعدة. اعترفت قائلة: «إن أردت الحقيقة... نعم. أراحتني ذلك. لم أتم طيلة الليل، وأنا أفكر بما سيحصل له».

- لقد ارتحمت من مخاوفك كلها الآن... إنه في أيدي أمينة.

أنهى الموضوع بتهذيب. ما الذي تتوقعه وهي لم تتكلم معه إلا للدفاع عن دبريك؟ وصل كونال إلى باب مكتب دبريك، ثم استدار نحوها في اللحظة الأخيرة ليحدّق فيها ويفكر. بعدئذ قال: «كان عليك أن تبغني عن حالته من قبل، وذلك لمصلحته الخاصة. لهذا السبب لدينا مكتب لشؤون الموظفين».

بسبب الوعد الذي قطعته على نفسها بأن تتصرف ببرودة لَوَّتْ شفيتها وقالت: «لا أعلم كيف هو الوضع في مكاتب نيويورك، لكن الثرثرة هي أكثر ما يدور في المكاتب هنا. إنه أمر مخجل، لكن الناس يشعرون برغبة شديدة في التكلم عن الآخرين من دون معرفة جميع الوقائع. كان بإمكانهم تعليق مشنقة ديريك، من دون الاكتراث للأسباب التي أوصلته إلى هذه الحالة. لقد عانى الرجل من ألم عاطفي شديد. في الوقت الحاضر، لا بد أنهم يظنون أنك صرفته من العمل، ومع حلول موعد الغداء سيكون الخبر قد انتشر في المبنى بأكمله».

إنها محقة، بالطبع! كان يجدر به التفكير بذلك بنفسه. اعترف كونال بصمت. ألم يتصرف بالطريقة نفسها حين حكم على مورغان بأنها مذنبه لأنه رأها نائمة فوق طاولة المكتب حين وصل، من دون أن يعلم أي شيء عنها من قبل؟ ألمه أنها تملك هذه الفكرة البشعة عنه وعن زملائه. رغم أنه شخصياً يعتقد أن مشكلة ديريك خاصة به فقط وستؤثر عليه وحده.

- ربما بإمكاننا تنظيم اجتماع عام كي نعلن فيه بشكل رسمي أن ديريك مريض، وأنه ذهب ليتلقى العلاج، وسوف يعود خلال عدة أسابيع. أظن أن ذلك سيضع حداً لأي ظنون حول طرده من العمل.

أمالت رأسها موافقة على الفور، وقالت: «بإمكانني تنظيم أمر كهذا عند الساعة الرابعة من بعد ظهر هذا اليوم، في غرفة اجتماع الموظفين. هل توافق على هذا؟».

- سأتركك تتولين هذه المهمة، وأنا سأبدأ بترميم ما تركه السيد هولدن من ركام. بالمناسبة، هل بإمكانك أن تطلبي لي الغداء؟

ارتاحت معالم وجه كونال حين رأى على وجهها ابتسامة صغيرة، فتابع يقول: «ستدويش واحد على مكتبي سيكفييني. بعض الدجاج سيكون جيداً. شكراً لك».

علمت مورغان أن بإمكانه أن يبدو ساحراً حين يحاول، فالابتسامة التي رأتها على وجهه ندى على ذلك. لم تكن تريد أن تُسحر به. أليس كذلك؟

بإمكانها التعامل مع غطرسته، لكن سحره أمرٌ مختلف تماماً. . .

عطست مورغان مرة، ثم عطست مرة أخرى حين أغلقت باب سيارتها. شعرت ببعض الحرارة ما جعلها تصاب بالدوار.
- تباً! تباً! تباً!

هزّت رأسها، وشتمت بصمت لأنها كما يبدو أخذت عدوى الزكام من نيشا. آه! هذا آخر ما تحتاج إليه. لا سيما اليوم، لأن كونال سينتأس اجتماعاً موسعاً يضم مجموعة من الأشخاص الهامين، وعليها أن تدون الملاحظات.

غادرت مورغان موقف السيارات الواقع تحت الأرض وأخذت تسير متجهة عبر الطريق المواجهة لمكاتب أوبراين وستوغتون. ما إن نزلت عن الرصيف كي تقطع الطريق نحو الجهة المقابلة حتى اندفعت سيارة مسرعة نحوها فجأة. في الوقت نفسه، أمسكت يدٌ حديدية ذراعها لتعيدها بطريقة غير لطيفة نحو الرصيف. قبل أن تتمكن مورغان من التنبه لما أصابها، هزّها كونال كي تستدير نحوها وقد ثبت مكانه وتجمّدت عيناه الزرقاوان وهما تنظران إليها بغضب.

- هل تحاولين الانتحار أم ماذا؟ لم لا تنظرين أمامك وأنت تمشين؟ كان قلبه لا يزال يخفق بسرعة. لم يصدق عينيه حين رأى مورغان تمشي عبر الطريق الرئيسية فيما تتجه نحوها سيارة تسير بسرعة ثلاثين ميلاً في الساعة. حين رأى السيارة تنحرف عن مسارها كي لا تصدمها، ففكر أن من الأفضل أن يشدها إلى الورا قبل أن تصدمها السيارة التالية. وقفت مورغان تحدّق به وقد احمرت وجنتاها خجلاً، وامتلات عينها الخضراوان بالدموع، وظهر عليها الارتباك.

آه، يا إلهي! هي لن تبيكي. أليس كذلك؟ كونال رجل قاسٍ وصلب، لكنه ضعيف جداً أمام دموع النساء ومرضى الأطفال والحيوانات الجريحة. مرّر إصبعه فوق وجنتها، وقد تجمعت الدموع عند زاوية عينها،

وتدحرجت دمعة فوق خدّها الأحمر. أصبح صوته خشناً وهو يقول: «ها...! لم أقصد إخافتك».

شعرت مورغان كأنه لم يعد هناك ما يكفيها من الهواء لتنفس، وقتشت على الفور عن متدبيل في حقيبتها. بدأت ترتجف من الداخل بسبب لمسة كونال أكثر مما ارتجفت بسبب الحادث المأساوي الذي كانت على وشك التعرّض له. بالإضافة إلى إدراكها أنها كادت تُقتل، شعرت بالخوف والذعر لأن لمسة واحدة من هذا الرجل تمكنت من إرباكها.

حجبت فوضى الطريق صوتها وهي تقول: «أنت لم تخفني... لقد شردت للحظة، وهذا كل شيء». كان عليّ الانتباه أكثر لما أفعله. شكراً لأنك أنقذتني».

فكرت أنه لو لم يأت لإنقاذها لأصبحت ابنتها من دون والده الآن. جعلها ذلك تدرف دمعة أخرى وأخرى... حتى بدأت تعض شفتها كي تحاول منع تساقط المزيد من الدموع.

«ها...! للذهب ونشرب القهوة، وتكلّم قليلاً».

مرّر كونال يده تحت مرفقها، وأرشدتها نحو مقهى إيطالي يقع في مكان قريب. في هذه الأثناء كانت مورغان لا تزال تمسح بعض الدموع المتبقية فوق وجنتيها، وهي لا تصدق أنها غير قادرة على التماسك، لا سيما أمام الشخص الذي لا تريد أن تبدو ضعيفة أمامه. لقد سبق وأخذ فكرة عنها بأنها متملّصة من العمل وغير كفوءة لوظيفتها... والآن سيظن أنها هشة أيضاً...

بعد بضع دقائق ملأت خياشيمها رائحة القهوة العابقة ورائحة الحبز الطازج الخارج من الفرن للتو، فيما جلست مورغان قبالة كونال. ملأ جسده الضخم الكرسي بالكامل كالعادة، وبدأ تركيزه موجهماً تماماً عليها. ارتجفت يدها قليلاً وهي تحرك فنجان قهوتها نحو شفتيها، فعبس الرجل الذي يجلس قبالتها.

«الآن، أخبريني ما الذي يحدث معك... ربما يمكنكني مساعدتك».

أراد فعلاً أن يساعدها. أدرك كونال ذلك بثوق كبير. ساوره شعور غريب خلال الأيام الأخيرة الماضية بأن مورغان تهتم لمشاكل الآخرين دون أي اكتراث لنفسها. بالأمس مثلاً رآها تواسي إحدى السكرتيرات لأنها تعاني من مشكلة مع صديقها. تساءل إن كان الشخص الأحب إلى قلبها... نيل، أو أياً كان اسمه يقدم لها ما يكفي من الدعم.

جعله التفكير بجيبها يتزعج قليلاً، لأن ذلك بدا عقبه لم يكن يود المناضلة ليتغلب عليها.

«أنا بخير... صدقني! لقد أصبت بالزكام فقط، ولم أتم جيداً الليلة. بدت متوترة، فيما أبعدت نظراتها عنه فوراً، كي لا يتفحصها عن قرب أكثر».

نظر كونال إلى فنجان قهوته، ثم عاد لينظر نحو عينيها الخضراوين المحترستين، وقال: «لا أصدق أن هذا هو السبب الذي يجزتك فقط. ما الذي يقلقك مورغان؟ إن كان لذلك علاقة بالعمل، فأنا أفضل شخص تتكلمين معه بالأمس. الأشخاص الذين يعملون في هذه الشركة هم ثروة ثمينة بالنسبة لي، لذا فإن أحوالهم تعنيني».

الطريقة التي تكلم بها، جعلت الأمر يبدو منطقياً، لكن مورغان علمت أنها لن تتمكن من الوثوق بكونال. بغض النظر عن إدراكها أنه صاحب الشركة التي تعمل فيها والشريك الأساسي فيها، فهي تعلم أنه يكره الضعف من أي نوع كان. وإن فكرت قليلاً بالموضوع لرات أنه ما من سبب يجعل يجعل شخصاً مثله يهتم لمشاكل سكرتيرة عادية مثلها. سبق لها أن عانت من تجربة مهينة مع سيمون، وفهمت أن الفارق الكبير في المستوى المادي والوضع الاجتماعي قد يصبح مشكلة في العلاقة بين شخصين.

«اعتقدت أنك لا توافق على تداخل المشاكل الخاصة مع العمل، سيد أوبراين».

«كونال...!»

لفظ اسمها بنبرة ملؤها الانزعاج وهو يمرر يده بين خصلات شعره، ثم

عان من تأنيب الضمير لأنه من البداية أخذ يتاديا الأنسة ماكتزي .

أترأ فعل ذلك من دون وعي منه ، كي يبني حاجزاً بينه وبين مورغان ، أو ربما كي يُبقي علاقتهما محصورة في إطار العمل . لقد وضع قاعدة واضحة بالألا يسمح لنفسه بالتورط مع امرأة يعرفها في إطار العمل ، فهذا النوع من التعقيدات لا يوصل إلا إلى المشاكل حسب خبرته . أضاف يسألها : «أنت لا تملكين فكرة جيّدة عني . أليس كذلك؟» .

- أعتقد أنك تقوم بما عليك القيام به . ذلك لا يعني أن علي أن أحب ما تفعله .

هزّت مورغان كتفيها ، واختبأت خلف فتجان قهوتها وهي تشرب منه .

- أنت لا تعتقدين أنني أهتم لأمر من يعملون معي ! أليس كذلك ؟
تغير لونها وقالت : «أنا لم أقل ذلك» .

- لكنك لا تظنين أنني أتعاطف أو أشفق على أحد .

شعرت مورغان أنها أخطأت ونمت لو أنها لم تبدأ هذه المحادثة .

- سمعتك تسبقك دائماً سيد أوبر .

عقد حاجبيه بانزعاج وقال : «إن ناديتني بهذا الاسم من جديد ،

سأضربك» .

تسارعت دقات قلبها كثيراً .

- كما قلت سابقاً ، أنا أدير شركة .

لم يتابع كوناك كلامه . . . لم يفهم لماذا جعله كلامها يشعر فجأة بعدم الارتياح . هل أصبح فعلاً عنيداً إلى هذا الحد؟ شركته تحقق نجاحاً باهراً ، وهو يعتقد بصدق أن الموظفين يحبون العمل معه ، فلماذا يؤثر فيه رأي مورغان ماكتزي إلى هذه الدرجة؟

شعرت مورغان بحرارة في رأسها من جديد ، لكنها رافته بمحذر من بين رموشها ، ثم قالت له : «أعلم أن هذا ليس أمراً سهلاً ، وأن الحياة ليست طريقاً بسيطة ذات مسالك واضحة . كما قلت سابقاً ، أنا واقفة أن دبريك لم يتم بتخريب مهته عمداً جراء مشكلته» .

- لكننا لا نتكلم عن دبريك الآن .

فرك رقبته من الخلف تحت ياقة قميصه ، ثم استلقى إلى الوراء في الكرسي وبتهد ، ثم تابع يقول : «أنا أسف لأنك لا تشعرين بالقدرة على الوثوق بي كي تخبريني عما يزعجك . ربما علينا التحدّث عن الأمر . ليس الآن . . .» .

ألقي كوناك نظرة سريعة إلى ساعة يده وتابع : « . . . لكن حالما نستطيع ترتيب لقاء هاديء مع بعضنا» .

ملأت تلك الفكرة مورغان بارتعاشة خفية . يكفيها أن عليها العمل مع هذا الرجل ، فكيف بترتيب لقاء هاديء مع بعضهما .

- لا حاجة لذلك فعلاً . أنا مصابة بالزكام فقط ، ولا شيء آخر يزعجني في الوقت الحاضر . . .

أرادت أن تقول : ما عداك أنت . لكنها تابعت عوضاً عن ذلك قائلة :
«سأكون بخير خلال دقيقة أو دقيقتين» .

هزّت كتفيها بطريقة اعتذارية ، ورشفت المزيد من القهوة اللذيذة وهي تشعر بهدوء أكبر الآن ، رغم أن بشرتها كانت تلتهب بسبب الحرارة .

- ربما يجدر بك العودة إلى منزلك بعد الاجتماع الموسع . سأفكك نفسي .

- لا !

العنف الذي ظهر في نبرة صوتها جعل حاجبي كوناك ينمقدان بشك . تبالاً يبدو أن هذه المرأة خائفة منه . ما الذي تحاول إخفاءه؟ أترأها تخفي صديقاً عاجزاً أو عاطلاً عن العمل مثلاً؟! لهذا السبب تبدو مورغان متعبة جداً؟ أترأها تعيل رجلاً يعتمد عليها كلياً؟ تسلل الغضب إلى داخله على الفور ، ثم وثّخ نفسه لأنه قفز إلى استنتاجات من دون معرفة أي وقائع عن حياتها ، وهذا أمر سبق لمورغان أن اتهمته به . فجأة رأى هناك سبباً كبيراً يمنعها من الوثوق به وبدأ ذلك يؤثر فيه بجديّة .

هي لا تريده أن يوصلها إلى المنزل ، ولا تريده أن يرى الشارع الضيق

الذي تقع فيه شقتها المؤلفة من غرفتي نوم وشرقة صغيرة. ذلك لا يعني أنها تشعر بالخجل منها... لا، فقد أمضت سنوات وهي تحاول تحويل ذلك المنزل إلى مكانٍ هيم وداقي لها ولنيشا، لكن يبقى بالتأكيد بعيداً جداً عن الأماكن التي اعتاد كونال استخدامها.

- سأكون بخير حتى نهاية النهار، ثم سأعود بنفسني إلى المنزل. شكراً لك بجميع الأحوال.

شعر كونال أن لا جدوى من النقاش فشرّب فهوته برشفة واحدة ووقف على قدميه، ثم قال: «علينا العودة. لدي جدول أعمال مليء اليوم. هل تشعرين بتحسّن؟»

قالت مورغان كاذبة: «نعم. بالطبع!».

ارتجفت قدمها بقوة وهي تلحق بالرجل الخارج من باب المقهى نحو الشارع.

استغرق الاجتماع وقتاً طويلاً جداً، أكثر مما توقع كونال. بدا له أن شركاءه يستفيدون من وجوده في إنكلترا، فراحوا يطرحون مواضيع لم تكن مدرجة على جدول الأعمال.

حدّق بمورغان مرّات عديدة خلال فترة بعد الظهر، ولاحظ ظهور حبيبات عرق على جبينها. فكّر أن عينيها الخضراوين الأسرتين يدنا زجاجيتين ولا معتين جداً، وكأنها مصابة بالحُمى. لكن الاجتماع كان في أوجه، وليس هناك ما يستطيع فعله لها الآن. أخذت تدوّن الملاحظات وقد ظهر عليها التعب، وفي تلك اللحظة كان النقاش يدور حول أرباح مشروع دوك لاند الذي تولى دبريك مسؤوليته من قبل، وأصبح الآن ضمن مسؤولية كونال. لم يكن هناك من يعرف بتفاصيل المشروع مثل مورغان، لذلك فإن إحضار مساعدة شخصية أخرى الآن ليس فكرة جيدة على الإطلاق.

عندما حان وقت الاستراحة لشرّب القهوة، توزع الحاضرون حول

طاولة الطعام التي وضعت في الغرفة المجاورة، فيما بقي كونال مع مورغان. اقترب منها ليتكلّم معها.

- كيف تشعرين الآن؟

انحنى قريبا فأشبع حواسها بعطره الرجولي المغربي، وخدّر عقلها أكثر ممّا فعلت الحرارة. أعادت نظراتها على الفور نحو الأوراق التي راحت تكتب عليها بشكل مستمر خلال الاجتماع، إذ أدركت أن نفاذي نظرات عينيه الزرقاوين المتفحصتين أكثر أماناً من مقابلتهما بشكل مباشر.

- أنا بحال جيدة. شكراً على السؤال.

- تبدو وجتناك حمراوين. إن أمكنتي قول ذلك.

- الجو داقي جداً هنا، ألا تعتقد ذلك؟

نسيت مورغان الوعد الذي قطعته على نفسها بأن تبقى لقاء نظراتها بمجده الأدنى، إذ سرعان ما شعرت بنظراته كأنها تصطاد نظراتها. مرت لحظات طويلة، لم تستطع مورغان خلالها إبعاد نظرها عنه، مع أنها حاولت ذلك بشدة. كسر كونال ذلك الطوق الذي يلفهما، وتحرك قبلها.

- سأفتح النافذة.

فتح نافذتين وهو يأخذ وقته، متمنياً أن تبرّد بعض نسيمات الهواء طاقته وتوفقه إلى معانقتها. يعرف كونال المشاعر الطبيعية مثل أي رجل آخر، لكن مورغان ماكنزي بعينيها الخضراوين الساحرتين وبرموشها السوداء الطويلة جعلت حرارة مشاعره تصل إلى أقصى درجاتها. إن لم يكن حذراً فيصبح تفكيره بها هوساً لا يمكنه أن يشفى منه.

مررت يدها حول رقبتها، داخل باقة قميصها حيث تربط شعرها إلى الخلف، ولم يستطع كونال إلا أن يلاحظ الحصل المجددة اللولبية الناعمة كالحرير التي انسدت فوق رقبتها. دفع يده إلى جيبه بنظرونه كي يمنع نفسه من الاقتراب منها ليلسها ويكتشف إن كان شعرها ناعماً فعلاً.

- هل تريدان أن أحضر لك سندويشاً وفنجان قهوة؟

- لا! شكراً، لست جائعة. بعض الماء سيكون جيداً.

سكبت مورغان لنفسها كوباً من الماء من الزجاجة التي وضعت أمامها على الطاولة، ورشفت القليل منه. لاحظ كونال ارتجاف يديها، وعبس لفكرة أن الاجتماع بدأ أشبه بمهمة لا تنتهي بالنسبة لها.

حدّق بساعة يده وقال: «يجب ألا يستمر الاجتماع لوقت طويل بعد». حمل بعض الأوراق مع جدول الأعمال المطبوع من بين الأوراق التي وضعت بجانبها على الطاولة، وتابع يقول: «هناك خمس نقاط بعد. سأجعلها مختصرة بقدر ما أستطيع، وحين تنتهي سأوصلك إلى المنزل».

رأى كونال كلمة «لا» تبدأ بالظهور على شفطتها، فصَلَبَ كتفيه العريضتين. لا جدوى من لعب دور رب العمل إن لم تكن قادراً على الاستفادة من حسنات هذا المركز. وفي هذا الوقت يحتاج كونال إلى التأكد من أنه سيوصل مورغان إلى منزلها. تصرفه هذا ليس بدافع الأنانية مطلقاً، فأي شخص آخر بإمكانه رؤية أن هذه المرأة تعاني من ارتفاع في الحرارة. كادت تُغفل وهي تمشي أمام سيارة مسرعة في الصباح، وآخر ما يرمده هو أن تتعرض لحادث سير وهي في طريق العودة إلى منزلها.

تحركت مورغان بعدم ارتياح في مقعدها، وتنهَّدت، ثم قالت: «قلت لك من قبل، أنا أقدر اهتمامك، لكن... لا أحتاج إلى من يقلني إلى المنزل. أرجوك، لا تفكر بالأمر أكثر».

لكن... عند الساعة السادسة لإرباً وجدت مورغان نفسها مقادة نحو موقف السيارات، وبعد ذلك أخذ كونال يساعدها كي تصعد إلى جانب مقعد السائق في سيارته الفخمة، وهو يراقبها بعينيه الفولاذيتين اللتين لا تقبلان بجواب الرفض... أعطته مورغان التعليمات كي تدلّه على منزلها، وأمضت معظم وقت الرحلة وهي صامتة.

لماذا يصر إلى هذه الدرجة على إيصالها إلى منزلها؟ لم تجد سبباً مقنعاً لتصرفه. حتى دبريك، وهو رجل كريم وعطوف، لم يبق يوماً بتوصيلها إلى منزلها لأنها تشعر بوعكة صحية. إن وجد دبريك أن هناك ضرورة ما، لأرسل أحد الموظفين كي يوصلها إلى المنزل.

استرقت مورغان لحة سريعة إلى مظهره القوي وهو يقود السيارة، وشعرت بخوف كبير. حالما يصلان على مقربة من منزلها ستجهز مفتاحها، وتشكره، وتسرع مبتعدة قبل أن تتسنى له فرصة الإصرار على مرافقتها إلى باب المنزل. ساورها شعور رهيب بأنه سيفعل ذلك بالتأكيد، فما أصبحت تعرفه جيداً عن كونال الآن هو أنه يأخذ عمله ومسؤولياته بشكل جدي جداً. هو ينجز ما يقوم به بمتى الدقة حتى النهاية.

حين وصلا أمام باب المنزل المطلي بلون مبهج، بينما بدت جميع الأبواب الأخرى في الحي مظلمة إما باللون الأسود أو الرمادي الداكن، كانت مورغان قد أصبحت بحال سيئة جداً، ولم تعد تكثرث لما يفعله كونال أو لا يفعله. لم تعد تملك القوة كي تشعر بالقلق لأنه سيفكر أن الحي الذي تسكن فيه يبدو فقيراً ومعوزاً أو أن جميع السيارات المركونة هناك قديمة الطراز خلافاً لسيارته. كل ما أرادته الآن هو السرير، فهذا وحده سيني بالغرض. الحمد لله إن نيشا ستنام عند جدتها هذه الليلة، لأنها ليست قادرة على الاهتمام بطفلتها وهي في حالتها هذه.

- شكراً لك. أنا...

- أعطني المفتاح!

- ماذا؟

استدار كونال نحوها ومدّ يده، وقد بدت تعابير وجهه صلبة كالغرانيت.

- أعطني مفتاح منزلك... سأوصلك إلى الداخل مورغان. سأؤكد من أنك ستأخذين الأدوية المطلوبة من أجل الحمى، ثم سأساعدك على الخلود إلى الفراش. لست بحاجة لعالم كي يؤكد أن حرارتك مرتفعة جداً. قد أتصل بطبيبك أيضاً، وأطلب منه التحي لزيارتك.

- انتظر دقيقة. أنا...

لكن، أدركت مورغان أن نيس من السهل الاعتراض وهي تشعر كأن رأسها سينفجر، وبأنها ستقع على الأرض في أية لحظة. هزّت رأسها بمزيج

من التعب والخضوع، وفتشت عن مفتاحها في حقيبتها، ووضعتها في يد كونا.

- فتاة جيّدة!

أمسكت مورغان بكم بذلك الباهضة الثمن، وحدثت به رغم الألم الشديد في رأسها، وقالت: «هذا أمرٌ عليك أن تعرفه... أنا لست فتاة... أنا امرأة».

- عزيزتي، لم أشك بذلك منذ اللحظة الأولى التي رأيتك فيها. الآن دعيني أساعدك على الدخول قبل أن تنهاري حيث تقفين.

٥ - ماذا تفعل هنا؟

وصلا إلى باحة البيت الرئيسية التي بدت مشرقة على الرغم من ضيق مساحتها. رأى كونا أن الأزهار والشتول قد ملأت المكان، وامتلات حواسه برائحة الورد والفانيليا.

بدا منزل مورغان أشبه بكهف علاء الدين العابق بجو مفرح. أدرك ذلك وهو يلحق بها نحو غرفة الجلوس، ورأى أن المنزل يشبه مورغان كثيراً. بدت الغرفة صغيرة لكن ما خسرت من مساحة ربحته بالراحة التي توفرها. إنها غرفة يتوق المرء ليعود إلى المنزل كي يجلس فيها، ما رآه كونا جعله يشعر بأمر غير مألوف كثيراً لديه.

اعتقد أنه تحلّص منذ زمن بعيد من الشعور أنه بحاجة إلى التعلق بمكان معين حيث هناك شخص يجب بانتظاره حين يعود إلى المنزل. بالإضافة إلى ذلك... هذا لمن ينفع معه أبداً، فهو وإن كره الاعتراف بذلك، يشبه والده تماماً.

- يا لها من غرفة جميلة!

رغم أن اللون الرئيسي هو الأصفر الباهت، فقد ظهرت رشات من الألوان الحية بين الحين والآخر. فعل الأريكتين الكبيرتين هنالك أغصاناً حريرية وشمعية من اللون الأحمر، بالإضافة إلى الكثير من الوردات الملونة، التي تنتشر فوق كل مقعد في الغرفة. فوق الموقد الملون، علقت لوحة نابضة بالحياة تمثل صبابة حسناء ذات بشرة شاحبة بلون الحليب، وشعر كثيف يتطاير حول وجهها وقد زينته وشاح مطرز بالورود. تأمل كونا اللوحة للحظات قبل أن يعيد انتباهه إلى مورغان، وأدرك فجأة أن

هذه الأخيرة بالكاد قادرة على الوقوف على قدميها .
- شكراً لك .

ورغم الحمى تمكنت مورغان من سماع نبرة التقدير الحقيقي في صوت كونال، فدخل شعور دافئ إلى المكان الخالي في قلبها . إنه مهندس معماري بامتياز ! تعلم مورغان أنه سبق وصمم منازل تخص أغنياء ومشاهير ، وقد وضعت تلك التصاميم في مجلات الديكور والتصاميم الفنية . ورغم ذلك ها هو يقف الآن هنا في وسط غرفة جلوسها المتواضعة ليصفها بأنها جميلة . في تلك اللحظة بالذات شعرت مورغان برغبة في البكاء .

- لم لا تجلسين وتخلمين حذاءك؟ سأحضر لك الأسبرين وكوباً من الماء . إن لم تجلسي قريباً ، فستعنين على الأرض .

لم تكن مورغان في وضع يسمح لها بالتنفّس ، لذا ألقت بنفسها فوق الأريكة قبل أن ينهي كونال كلامه . خلعت حذاءها ، وحزّت أصابعها ، ثم حلّت ربطة شعرها ليتسدل حول كتفيها .

للحظة طويلة وقف كونال مكانه ، فقط كي يمدّق بالشعر الكثيف الجميل الذي أحاط بوجهها كالشلال . وفجأة ، تحرك نحو الباب ليصبح على مسافة بعيدة منها لأن رغبته في احتضانها وصلت إلى أقصاها .

- المطبخ في آخر الرواق وهو آخر باب تجده . ستجد بعض الأدوية فوق البراد .

وجد كونال الدواء بسهولة في المطبخ الصغير النظيف . ثم سكب كوب ماء ، ووقف للحظة جامداً في مكانه كالتمثال وهو ينظر إلى الرسومات الطفولية المعلقة على باب البراد ، والمثبتة بمغناطيس ملون .

شدت انتباهه رسمة واحدة بالتحديد ، وهي ذات عنوانٍ عريض مكتوب بالأحمر المشع يقول : « أحبك ماما » . أذهلته الرسمة وهي عبارة عن صورة امرأة طويلة نحيلة الجسم ، ذات شعر أسود طويل وعينين خضراوين كعيني الهرة ، فمها ملونٌ بأحمر الشفاء . للحظة طويلة وقف كونال هناك . أراد أن يتقبّل فكرة أن لمورغان أولاد . إنها والدة! إذًا ، لهذا الطفل والد . ! هل

هو صديق مورغان؟ ربما هو نبيل . . . أم أن الطفل هو نتيجة علاقة سابقة؟ علم أنه لا يملك حقّ الشعور بالغضب أو الغيرة ، لكنه رغم ذلك ، شعر بإحساس غريب لا معنى له .

ابتلع ريقه بصعوبة ، وعاد أدراجه عبر الممر الضيق إلى غرفة الجلوس وقد أخفت السجادة السمبكية الخضراء اللون صوت وقع قدميه . وجد مورغان مستلقية فوق الأريكة ورأسها مثكئة إلى الخلف فوق إحدى الوسادات وهي تغمض عينيها ، فانقبض صدره بشكل لا تفسير له ، ووجد أنه يحتاج إلى بعض الوقت كي يعود نفسه على فكرة أن أية علاقة معها . . . غير علاقة العمل بالطبع ، أصبحت أمراً مستحيلًا .

بدا كأن مورغان شعرت بوجوده ففتحت عينيها .

- هل وجدت الدواء؟ شكراً .

ظهرت معاناتها جلية وهي تجلس مستقيمة ، أخذت حبيتي الدواء من كفه وابتلعتها الواحدة تلو الأخرى ، ثم شربت الماء .

قال كونال بلطفة : « تحافظين على المنزل بشكل مرتب جداً ، ما يجعل إيجاد الأغراض أمراً سهلاً . لماذا لم تخبريني بأن لديك طفلاً؟ »

شعرت بالدوار في رأسها يزداد . لا بد أنه علم ذلك من المطبخ ، بعد أن رأى رسومات نبشا على باب البراد . آه ، حسناً! ركزت مورغان نظراتها المتعبة على وجه كونال الجدي الوسيم ، وقررت أن تكون صريحة معه . من المؤسف أنه لن يجب الأمر . هي لم تطلب منه أن يوصلها إلى المنزل ، وبالتأكيد لم تقم بدعوته كي يدخل .

- أنت لم تسألني ، لذا لم أخبرك .

رطبت شفيتها بلسانها ، وتلقى كونال تلك الحركة العفوية بصبر شديد ، رغم أنه لم يعتقد أنه قادر على فعل ذلك . فكّ أزرار سترته وجلس كي يرتاح فوق أريكة أخرى ، وقد سرى التوتر في كل خلية من خلايا جسده . إنه يتوق إلى عناقها رغم احمرار وجهها بسبب الحمى ، ورغم وجود طفلٍ لديها ، ورغم وجود علاقة ثابتة على الأرجح في حياتها . . .

- اسمها نيشا وهي في السادسة من عمرها . لم أذكرها لأنني لم أشأ أن أعطي سبباً آخر لاتهامي بالتقصير في العمل . أتذكر ذلك الصباح حين وجدتني نائمة فوق المكتب؟ يومها بقيت طيلة الليل مستيقظة أهتم بطفلي المصابة بالزكام . لهذا شعرت بالتعب في المكتب، وغفوت . من المعروف أن بعض الرؤساء لا يحبون أن يكون لدى الموظفين لديهم التزامات عائلية . سبق أن هددتني بالطرده مرة، وأنا بحاجة إلى هذه الوظيفة . الآن أصبحت تعلم ذلك .

أصبحت عينا كونيال الزرقاوان حادتين وهو يسمع ما نقوله، ثم قال: «نيشا؟ أفترض إذاً أنها هي ذلك الشخص الأحب إلى قلبك في العالم، والذي ذكرته سابقاً!» .

تهدت بتعب ثم مررت أصابعها عبر شعرها الداكن، ما جعل كونيال يشعر برغبة بالقيام بالأمر نفسه، لكنه علم من تلك التهيدة الكثيرة أنها لا تستمتع أبداً بشرح ظروف حياتها له .

- بالطبع! من سواها إذاً؟

- أين والدها؟ أهو في العمل؟

- ليس بإمكانني أن أعلم . تكون محظوظتين إن رأيتاه ثلاث أو أربع مرات في السنة .

ثم ظهرت ابتسامة سريعة على فمها وتابعت تقول: «أوربما علي أن أقول غير محظوظتين» .

- هل أنتما منفصلين؟

لم يتمكن كونيال من نكران بصيص الأمل الذي مرّ في عروقه .

- نحن مطلقان منذ خمس سنوات . الآن أصبحت تعرف كل شيء .

التمعت عيناها الخضراوان باستياء من جديد، لكن هذه المرة شعر كونيال براحة أكبر في التعامل مع الوضع .

ابتسم لها قائلاً: «لم تخبريني كل شيء» . لماذا تركتكما بعضكما؟» .

أصدرت صوتاً يعكس سخطها، وشعر كونيال أنها لو كانت واقفة

لأرشدته نحو الباب وطردته على الفور . لم يكن عليه أن يستغل الموقف بهذا الشكل . لو أنه فعلاً ذلك الرجل المهذب الذي ربته والدته لاختار توفيتاً مناسبة أكثر لطرح أسئلة من هذا النوع .
- هذه أمور خاصة .

قالت مورغان ذلك وهي تشبك يديها بقوة فوق بطنها، متمنية لو أنه يقف من مكانه ويخرج . لم يبق معها وأخذ يستجوبها في الوقت الذي كان كل ما تريده هو الاستلقاء فوق أريكتها والاستغراق في النوم؟

كان سيمون نذلاً من الدرجة الأولى، لكنها ليست مستعدة للاعتراف لرئيسها في العمل، بالإضافة إلى أنها تعلم أن الرجال يساندون بعضهم في الأمور المماثلة، لذا سيظن كونيال أنها هي الخبطة بالتأكيد .

- مورغان، من الصعب أن أعتبر وجود طفل لديك سبباً لاطردك من العمل . ويقدر ما يعتبر الموظفون عندي أن للعمل أهمية كبيرة وأن الالتزام به أمر لا بد منه، نقدر ما أتفهم مسألة إعطائهم أيام عطلة ليهتموا بأولادهم إن كانوا يشعرون بالمرض أو حتى يودون حضور حفلة مدرسية تخص هؤلاء الأولاد . أنا لست رب عائلة لكنني أعلم أن من الغباء ألا أتفهم وجود حياة أخرى للموظفين خارج جدران الشركة . إن كنت قد أخطأت بشأن هذا الأمر في ما مضى، إذاً يبدو لي أن وقت التغيير قد حان . بأي حال، أين هي ابنتك الآن؟

- في منزل والدتي . إنها تنام هناك يوماً في الأسبوع .

رغم أن مورغان لم تكن تريد إظهار أي ضعف أمام هذا الرجل، لكنها لم تستطع إلا أن تمدّ قدميها أمامها لترتاح، وتلقي رأسها فوق الوسادة، فقد بدت متعبة جداً . لم يبق أمام كونيال سوى الخروج بهدوء من منزلها الآن . إذا كان يتوقع أن يراها غداً صباحاً في المكتب، عليها أن تحصل على قسط وافر من النوم . رغم نعاسها، شعرت بالفرح لما قاله عن العائلة . جعله ذلك يبدو شخصاً حساساً يملك مشاعر إنسانية كأبي كائني بشري سوي .

وقف كونيال على قدميه، ومرر يده بين خصلات شعره، وحلّ ربطة

عنفه. في هذا الوقت كانت مورغان قد غرقت في النوم. جال بعينيه في أنحاء الغرفة، ثم أمسك غطاء ناعماً من فوق كرسي فيكتور الطراز وغطاها به. تذكر أنها اعترضت حين ناداها بكلمة فتاة في السابق، أما الآن وقد احمرت وجنتاها شعر كونال كأنها طفلة صغيرة تحتاج إلى من يعتني بها.

لم يعلم لما لم تدفعه تلك الفكرة للخروج على الفور من المنزل. لم يقدّر كونال يوماً بمواعدة موظفة قديرة وطموحة تعلم تماماً ما تريده في الحياة. ولم يجعلها شيء يتوقف عن السعي وراءه. النساء الماثلاث لا يكثرن لظهورهن إلا قليلاً.

قال أحد زملائه مرة مفتخراً بنفسه لأنه أصبح في الثلاثين من عمره ولا يزال أعزب: «نحن نعمل بجهد ونلهو بجهد».

يومها شعر كونال بعدم الارتياح حيال روح العبت هذه، فهو لا يسعى إلى أن يكون رجلاً لعباً يلاحق النساء. لم يكن ذلك هدفاً يسعى وراءه بالتحديد. كل ما في الأمر هو أنه يفضل الحصول على ما يريد في الوقت الذي يريده، ومن ضمن ذلك الحصول على امرأة جميلة. لكن هذا ليس أمراً صائباً كما تبين لكونال لاحقاً. فعل الرغبة من أنه لا يسعى إلى الحصول على عائلة - وهذا أمر سخيف بالنسبة له طبعاً - لكن ليس من المزعج أن يكون لديه امرأة واحدة مميزة في حياته بدل مجموعة كبيرة من النساء، طالما لا تقوم تلك المرأة برسم الأحلام وانتظار فستان الزفاف.

قالت له أخته تيريزا مرة إنه يقوم بتبديل النساء كما يُبدل قمصانه. في ذلك الحين سألتها لما عليه أن يندم على تصرفاته، ما دامت علاقته تُبنى بين شخصين راشدين يعرفان إلى أين ستصل العلاقة بينهما. لطالما كان واضحاً مع النساء منذ البداية، فأوضح أن كل ما يجمعه بهن هو علاقة قصيرة الأمد، وفي معظم الأوقات وافقت النساء على ذلك.

شعر بفضول عميق في صدره بينما استمر في مراقبة مورغان وهي نائمة. أنراها تستطيع أن تؤمن بالسعادة الدائمة من جديد؟ انزعج كونال لمجرد التفكير بأن أحلامها كفتاة في أول شبابها تحققت بسبب رجل.

رغم نظرتة نحو الزواج، إلا أنه شعر كأن جميع أبناء جنسه قد خيَّبوا أملها.

يا إلهي! إلى أين ستقوده هذه الأفكار؟ هز كونال رأسه غير مصدق، ثم حدّق نحو ساعة الحائط. وعندها سمع معدته تفرقر. إنه لم يأكل شيئاً منذ الصباح. لقد أمضى وقت الطعام خلال الاجتماع وهو يتكلم مع مورغان وهو يشعر بالقلق عليها، ولم يشأ تركها بمفردها كي يذهب لتناول الطعام بينما قد تحتاج هي إليه. أقلقته فكرة شعورها بالتوعك واضطرابها إلى البقاء بمفردها طيلة الليل. تمنى لو أنه طلب منها رقم هاتف والدتها قبل أن تنام بدلاً من الإكثار من الأسئلة. على الأقل كان ليتصل بها ويخبرها أن مورغان مريضة. الآن، ما الذي يفترض به أن يفعله؟

في النهاية عاد إلى المطبخ وهو يفكر أنها لن تمنع بأن يعدّ لنفسه سندويشاً. سوف يعرض عليها ذلك باصطحابها لتناول العشاء ذات يوم. فكر بذلك وهو يعدّ لنفسه سندويشاً من جبة الشيدر والخبز الذي وجدته في البراد. إنه جائع الآن... وهل من شيء أفضل من الخبز والجبن؟

تحركت مورغان وهي نائمة، فشعرت كأن كل عظمة وكل عضلة في جسمها تؤلمها، شيء كالصوف أخذ يداعب وجنتها، فتحت عينها قليلاً ودفعته بعيداً عنها بذعر. هي لا تذكر بأنها وضعت غطاء عليها؛ هل فعل كونال هذا؟ ومتى غادر؟ والأهم من ذلك ما الكلام الذي قالته له قبل أن يرحل؟ تمثت ألا تكون قد تفوهت بكلام غبي.

دفعت جسمها كي تجلس باستقامة في مقعدها. تحسنت بلسانها الجفاف الذي أصاب حلقها، وشعرت بحاجة للشرب على الفور. أنزلت قدميها على الأرض، وتمثت لو أنها لم تكن تشعر بالدوار والحرارة.

- ابقى مكانك، ودعيني أساعدك.

صوت كونال المنخفض الذي سمعته عبر الغرفة المظلمة جعل مورغان تكاد تفقد وعيها بسبب صدمتها. حدّقت بيده التي ألقاها فوق كتفها لبعيها بعض الدعم. ما الذي يفعله هنا؟ كم الساعة الآن، بحق السماء؟

لاحظت أنه خلع سترته وربطة عنقه أيضاً، كما استقرت إحدى خصلات شعره بشكل مضحك فوق جبهته حين انحنى كي يساعدها.

سألها باهتمام: «إلى أين تريدان الذهاب؟».

بللت مورغان شفتها الجافة وغممت أن تتوقف أطرافها عن الارتجاف.

- إلى المرحاض... يمكنني... يمكنني فعل ذلك بمفردي.

- أنت تشتعلين من الحرارة.

تحركت يده بشكل تلقائي نحو جبهتها كي يمسحها، ثم ترك يده فوق جبهتها لفترة كي يحدّد حرارتها. تابع بقول: «حالمًا تعودين من المرحاض، أقترح أن نذهبي مباشرة إلى سريرك. عليك أن ترشديني إلى غرفة النوم».

صارعت مورغان كي تقف على قدميها. حين تعثرت وجدت كونال بجانبها تماماً يمسك بيدها ويساعدها. كادت تبكي لأنها شعرت بضعف شديد، وبأنها فعلاً تحتاج إلى مساعدته.

قالت له محاولة بشكل يائس بحاربة الدموع: «لا يجدر بك أن تكون هنا. لماذا بقيت حتى الآن؟».

لم ترمش عيناه الزرقاوان وهو ينظر نحو عينيها المضطربتين وحين التفت نظراتهما شعرت كأن قلبها سينكسر. أجابها كونال قائلاً: «لأنك تحتاجين إلي».

بدا الجواب بسيطاً وسهلاً، ولا داعي للتعريف من الشرح. لم يبق سيمون مرة مستيقظاً من أجلها لأنها تشعر بالتوعك. ثم يبالي يوماً بها لأنها تحتاج إليه رغم أنه كان طيباً.

تهدّدت مورغان وسمحت لكونال أن يساعدها في الوصول حتى باب المرحاض.

ألقي ظهره إلى جدار الممر أمام المرحاض، وغمى لو أنه أصّر عليها لتعود إلى منزلها في وقت أبكر. أقل ما يمكنه فعله الآن هو التأكد من أن كل شيء يسير بخير معها. سيساعدها على الذهاب إلى السرير، ويتأكد من وجود المياه بقرنها كي تشرب حين تحتاج، وسيعطيها حبتين من الدواء كي

تنخفض حرارتها أكثر فتعود للنوم من جديد. بعد ذلك سيمضي الليلة نائماً فوق إحدى الأريكتين في غرفة الجلوس، ليبري كيف ستصبح حالتها عند الصباح.

فكر كونال أن ذلك لن يعجبها بالتأكيد، لكنها ليست بمحالة تساعدها على الاعتراض...

أطفأت مورغان الضوء في المرحاض وهي تقول لنفسها إنها تشعر بتحسن، بعد أن نظفت أسنانها، وتخلّصت من ذلك الطعم المزعج في فمها. لكن ذلك لم يوقف ترنحها بسبب الدوار وهي تحاول أن تتماسك أمام كونال ذي الكتفين العريضتين. ما إن خرجت من الباب حتى ثبتته مكانه بابتسامتها الصغيرة المرتعشة.

- انتهى كل شيء الآن.

- أين غرفتك؟

مازحته بضعف قائلة: «أعتقد أنك تطرح هذا السؤال على جميع الفتيات».

غممت مورغان لو أنها لم تتكلم حين رأت كونال يعقد حاجبيه مستهجنًا لكلامها.

- في تلك الحالة، أفضل أن تكون النساء بكامل وعيهن ومسيطرات على الوضع، عزيزي.

جوابه هذا تسبب بارتعاشة خفيفة في ظهر مورغان. ما الذي دهاها؟ فكرت بتعاسة. لماذا تتأثر حواسها كثيراً بهذا الرجل؟

- لم أكن أحاول... إغواءك... صدقني.

ثم التفتت بعيداً، وكادت تقفز من جلدها حين لفت كونال ذراعه حول خصرها. حدقت به وقد احمرت بشرتها بسبب الحرارة، وأخذت رجلاها ترتجفان. فقدت مورغان كل الطاقة التي تملكها، ولم تعد قادرة على إبعاد نظريها عن عينيه الزرقاوين وهما تنظران نحوها.

- هل تعتقدن أنني كنت لأخذلك لو فعلت ذلك؟ حتى في حالتك هذه

والتي لا تبدو مفرحة. . . أشعر برغبة شديدة في عنقك تفوق أي شيء آخر في هذا العالم. والآن دعينا نغير الموضوع، قبل أن أنسى أنني الرجل المهذب الذي أريد أن أكونه.

في غرفة نومها، أغلق كونال الستائر ذات اللون البرتقالي الباهت، ثم أخذ نفساً عميقاً. تركها جالسة على حافة سريرها القديم الطراز تصارع لتخلع سترتها، بينما حاول ألا يحدق بها.

بات كونال يشعر بالحلمى هو أيضاً، فالتواجد في غرفتها مفرح أكثر من أي فكرة أخرى كانت لتخطر في باله. بدت الغرفة ذات طابع أنثوي تماماً، ما جعله حساساً جداً تجاه رجولته. النساء الأخريات اللواتي سبق وواعدهن كن يفضلن غرف النوم المعتدلة التصميم، أما غرفة مورغان بطابعها النسائي فبدت مغرية جداً للحواس.

إلى جانب رائحة خشب الصندل والرائحة العظيمة الأخرى المميزة التي لم يعرف ما هي، بدا كل شيء حوله في الغرفة بهجة للناظر. في زاوية من الزوايا وضعت منضدة الزينة التي غطيت بالموسلين الأبيض، وقد وضع عليها الكثير من زجاجات العطر بالإضافة إلى فرشاة شعر فضية. أما في وسط الغرفة فعلمت ثرياً نحاسية ضخمة يتلصق منها الكثير من حبات الكريستال. لكن السرير هو ما لفت نظر كونال، وعلم أن فكرة وجودها فيه ستطارده في أحلامه. وُضع فوق السرير غطاء من الكتان الأبيض يدا لونه متناقضاً مع لون شعر مورغان الداكن، لم يستطع كونال إلا أن يشعر بحرارته ترتفع حين تخيل نفسه في السرير معها وشعرها الحريري الداكن يغطي الوسادة تحت رأسها.

- هل بإمكانني الخلود إلى النوم الآن؟

حين نزع مورغان الغطاء عن السرير وبدأت تستلقي تحته، اقترب كونال منها، متجاهلاً النار التي تشتعل في داخله.

- لا يزال عليك خلع ملابسك. أين هي ملابس نومك؟

ذكرها بذلك هو ينظر نحوها بثبات متوقفاً أن تخرج قميص نوم فكتوري

الطراز من تحت الوسادة.

اعترضت على طلبه قائلة: «أشعر بتعب شديد، ولا أريد تغيير ملابسي».

بالإضافة إلى أنها لا تنوي ارتداء ملابس النوم وهو يقف هناك في غرفتها.

- ستندمين على هذا عند الصباح.

ظهرت ابتسامة على شفثيه جعلت مورغان تشعر كأنها تتأرجح على دراجة ذات عجلة واحدة فوق سلك مرتفع.

- حسناً! إذاً من الأفضل أن تركني كي أغير ملابسي.

بينما بدأت تعيد قدميها إلى الأرض من جديد، حاول كونال مساعدتها، وعندما رأى نظراتها الساخطة أنزل يديه إلى جانبيه وابتعد عنها.

- أين هي أغراضك؟ سأحضرها لك.

هزّت رأسها مشيرة نحو الخزانة ذات الأدراج القائمة في الناحية الثانية من الغرفة، وقالت: «إنها في الدرج الثالث. ستجدها بسهولة».

فكر كونال أنها عمقة وهو يعطيها البيجاما الحريري الحمراء التي بدت ناعمة جداً. تحركت المشاعر في أعماقه، والمحظنات قليلة وقف ثابتاً في مكانه ليكبث تلك المشاعر. جاء صوته خشناً وهو يرمي البيجاما في حضنها قائلاً: «ارتديها. . . سأنتظر في الخارج».



٦ . ابتسامة كالزلال

كانت مورغان مستلقية في السرير تحديق في سقف الغرفة حين فُتح الباب دون إنذار، ودخل كونال عبره. كان يحمل كوباً من الماء وضعه فوق صينية صغيرة. بدا شعره أشعث ورطباً، كأنه خرج للتو من الحمام. حول ذقنه ظهرت لحيته الداكنة. كانت قميصه مفتوحة الأزوار حتى منتصف صدره ولم يكن يرتدي سترته وربطة عنقه. بدا جذاباً بكل ما في للكلمة من معنى، وكأنه يخرج من غلاف مجلة عصرية.

للحظة طويلة لم تستطع مورغان أن تتكلم، شعرت أن لسانها قد انعقد، وربما ارتفعت حرارتها أكثر. يبدو بوضوح أنه أمضى الليلة في مترها، تماماً كما أعلمها بالأمس. إنها لا تصدق ذلك!

- كيف تشعرين هذا الصباح؟

لم تفكر مورغان بكلامها وقالت: «أشعر بالحرارة حتى الموت، إن كان عليك أن تعرف».

- هيا! اخذي حبيتي دواء الآن.

وضع كونال الصينية بحذر على الطاولة بجانب السرير فوق غطاء من المسلمين. ثمناولها حبيتي الدواء وكوب الماء. انتظر بصبر بينما تناولتهما، ثم أعاد الكوب إلى الصينية.

مرّر يده فوق جبهتها، وقال وهو يعبس: «لا تزال حرارتك مرتفعة. من المستحيل أن تذهبي إلى العمل اليوم. ربما يجدر بي الاتصال بالطبيب كي يفقد حالتك».

لم تكن مورغان معتادة على هذا النوع من الاهتمام وهي مريضة، ولم

تستطع أن تصدق أن رئيسها ذا السلطة المطلقة قد يبقى برفقتها طيلة الليل في هذا المنزل المتواضع، كي يراها ويتأكد أن حالتها لن تسوء. هل يحاول حماية استثمار شركته؟ ربما! أم أن السبب الذي دفعه إلى القيام بذلك أكثر بساطة؟

قال لها إنه يشعر برغبة شديدة في معانقتها حتى وهي مصابة بالحمى... ترددت هذه الجملة في ذهنها طيلة الليل، وكأنها تعيد شريطاً مسجلاً بصوته طوال الوقت، لكنها عادت لتفكر أنه قد يرغب في أشياء كثيرة لكن ذلك لا يعني أن يحصل عليها.

لم تتس مورغان بعد الألم الذي سببه لها زوجها السابق في الماضي. وهذا وحده كافٍ بالتأكيد لمنعها من التفكير بأي فكرة سخيفة حول العلاقة مع كونال. الرجال ذوو السلطة الكبيرة، مأخوذون بأعمالهم، ولا يستطيعون التفكير بعلاقة طبيعية مع امرأة، فكيف إن كان لديها أولاد؟! ألم تسمح كونال بأذنيها وهو يقول إنه لا يسمح مطلقاً لأي امرأة بالاقتراب منه كثيراً؟ أما مورغان فتأتى تربية ابنتها على رأس قائمة أولوياتها.

- لا أريدك أن تتصل بالطبيب. لن يقترح عليّ شيئاً أكثر مما فعلته حتى الآن. سأنتظر حتى وقت الغداء لأرى كيف أصبحت حالتي... وإن تحسنت، سأقفز إلى السيارة وأذهب إلى عملي.

- فوق حبيتي!

ظهرت نظرات عيني كونال الزرقاوين كشعاع اللايزر وهي تحترق رأس مورغان، وتابع يقول: «الحمد لله أن سيارتك في موقف السيارات قرب الشركة. هل تذكرين هذا؟ لكن إن كنت تشوين الذهب، فأسأطر إلى تقييدك في السرير كي أمنعك من ذلك. كوني عاقلة مورغان! يجب أن ترتاحي طيلة النهار، ولا تتحركي من هذه الغرفة إلا إلى المرحاض. للأسف، لدي بعض الاجتماعات بعد الظهر، وعليّ تحضير الكثير من المستندات، لولا ذلك لبقيت معك. ألدبك هاتف قريب منك؟».

تناولت مورغان الهاتف الأبيض اللاسلكي الذي تضعه عادة فوق

الطاولة بقرب سريرها وقالت: «ها هو يقرب».

- ابقيه إذا بالقرب منك. سأنتصل بك بين الحين والآخر خلال النهار، فقط كي أتأكد أنك بخير. قد أسالك أيضاً عن بعض الأوراق التي قد أحتاج إليها. هل يناسبك ذلك؟
- بالطبع.

شعرت كأنها فقدت القدرة على التعبير بالكلمات، أما كونال فوقف أمامها يحدّق فيها كما لو أنه يجد صعوبة في الابتعاد عنها. انتفضت عضلة في فكّه، فتحرّكت مشاعر غريبة في أعماق مورغان. حدّرت نفسها قائلة إن الخيّلة لديها قدرة كبيرة. يمكن لكونال أن يحصل على أية امرأة يريدّها، فلماذا يحقّ السماء قد يهتم لامرأة مطلقة مع كل المشاكل التي قد تحملها إليه؟ أه! ها هو الآن قد رآها وهي في أسوأ حالاتها. أه... لا! إنها لم تنظر إلى المرأة حتى هذا الصباح... لم تحاول ترتيب شعرها أو تنظيف أسنانها... لا بد أنها تشبه والدة دراكولا!

- شكراً لإحضاري إلى المنزل، ولأنك بقيت هنا طوال الليل. أعني ألا تكون قد شعرت بالثعب بسبب النوم على الأريكة.
- لا بأس بالأمر. لكنني استخدمت حمامك... أرجو ألا تمانعي في ذلك. سأذهب إلى المنزل الآن كي أحلق ذقتي وأغترّ ملاسبي. حضرت لك الحساء... فثقت بين الرفوف ووجدت البندورة والعدس. احرصي على تناوله إن شعرت بالجوع، واتصلي بي إن احتجت إلى أي شيء. هل هذا واضح؟

جعلها تشعر كأنها فتاة صغيرة من جديد... وهذا أوضح بكثير. شعرت بالحماية والأمان، وهذان الأمران يشكّلان إغراء لأي امرأة تحتاج إلى القليل من الحنان والاهتمام والعطف.
ابتسمت مورغان إفراراً بفضلها عليها، رغم أنها شعرت كأن جميع طبول العالم تدق في رأسها.

- هل تهتم دائماً بموظفك على هذا النحو؟

تجاهل كونال سؤالها لأنه جعله يشعر بعدم الارتياح، فثنى نحو الباب وقال: «اتصلي بوالدتك... فقط كي تعلم أنك لست بخير. سأراك لاحقاً».

بعد التفوه بهذا الكلام رحل كونال. ألقت مورغان رأسها من جديد فوق الوسادة، وأغمضت عينيها بارتياح.

بدأت المساعدة الشخصية التي طلب كونال مساعدتها ذلك اليوم جيّدة وعملية، لكنها لم تكن مورغان! لم تحضّر القهوة اللذيذة التي اعتاد أن يشربها من يد مورغان. عدّ كونال اللحظات في فترة بعد الظهر كي ينتهي النهار. حدّق بتلك المساعدة الشقراء، وهو يتذوق نهوتها السيئة مجبراً نفسه على الابتسام.

- شكراً جولي. هل وجدت الملف الذي طلبته منك؟

- ما زلت أبحث عنه سيد أوبراين. هل بإمكانك أن تعطيني بضع دقائق بعد؟

- أحتاج إلى هذا الملف كي استخدمه في الاجتماع بعد نصف ساعة. ابلي جهدك، أرجوك.

حين أغلق الباب خلفها تنهّد كونال، ومرّر يده في شعره الطويل. أصبح شعره مجاجة إلى القص، لكن متى يمكنه أن يجد وقتاً لذلك مع وجود جدول أعمالٍ ممتلئ. وجد نفسه يمسك بسماعة الهاتف، لكنه تركها في اللحظة الأخيرة.

اتصل بمورغان ثلاث مرات حتى الآن خلال النهار. في المرة الأخيرة بدأت نائمة ومتعبة، وشعر بالذنب لأنه أيقظها من النوم. إن أرادها أن تعود إلى المكتب قريباً يجدر به أن يتركها لترتاح قليلاً. لقد وخزت ضميره لأنها اهتمته بأنه عديم الرحمة حين يتعلّق الأمر بأحد موظفيه. لا بد أنها تخلت الآن عن الفكرة التي أخذتها عنه بأنه بارد منطرس وعديم الشفقة.

أجفل لمجرّد التفكير بالأمر! إنها أم مطلقة تكافح بمفردها، ولا بد أن

ذلك أمر صعب . إنه يعرف ذلك ، رغم أن حياته الخاصة والمرحة بعيدة جداً عن حياتها . بالإضافة إلى تحريكها لضميره فهو يفتقدها بشدة . إنه أمرٌ جنوني ، فهو لم يتعرف إليها إلا منذ أيام قليلة ، إلا أنه لا يستطيع تفسير ذلك الانجذاب القوي بينهما .

كلما أغمض كونال عينيه كان يراها في بيجامتها الحمراء الحربية . لا بد أن صديقه مايك في مكتب نيويورك سينصحه بإقامة علاقة معها ، كي يطفىء نار ذلك الانجذاب ، قبل أن يفقد السيطرة على نفسه . ربما هذا ما يجدر به فعله .

- رنجز أوبراين! ما الذي دهاك؟

شعر كونال بالغضب من نفسه ، فجذب الرسوم الهندسية فوق المكتب نحو ، وأجبر نفسه على إعادة النظر إليها . في تلك اللحظة ، فتح باب المكتب ، وأطلق رأس جولي الشقراء .

- هل تريد شيئاً سيد أوبراين؟ ظننت أنني سمعتك تتكلم .

فكر كونال في سره أن ما يريد الآن لا يمكنه الحصول عليه! حدق من دون أن يرى شيئاً أمامه ، ثم هز رأسه ، وابتسم ابتسامة عريضة لمساعدته .

- أنا بخير . كنت أفكر بصوت مرتفع ليس إلا .

قال ذلك معتذراً ، ثم وقف على قدميه ، وذهب باتجاه النافذة ، بينما أغلقت هي الباب خلفها .

قالت لورنا ماكيزي بتزق وهي تقف بالقرب من ابنتها : «لم أر سيارتك في الخارج» .

أخذت الصينية بيدها ، ثم رتبت الغطاء المطرز على الطاولة . تمكثت مورغان بطريقتها الخاصة من اكتشاف الشك في صوت أمها ، فقالت : «أوصلني صديق إلى المنزل ، ولا تنزل سيارتي في موقف السيارات في الشركة» .

ليس من عادة والدتها أن تصدق أن أحداً يقوم بالأعمال الصالحة دون

مقابل . أغمضت مورغان عينها ، وحذرت نفسها بصمت كي تحافظ على هدوئها . حين فتحتها من جديد ، كانت والدتها تحدق بها وشفتاها مطبقتان تماماً وقد كتفت يديها .

- لم أشأ أن أستدعي الطبيب . إنه على الأرجح عارض سريع ، وسيتهي قريباً . سأتعافى خلال بضعة أيام .

- ماذا لو احتجت إلى علاج قوي؟ أعتقد أنك ستقومين بمعالجة نفسك بطريقتك الغريبة ، أليس كذلك؟

تنهدت لورنا ، وأسدت يديها إلى جانبيها ، ثم تابعت : «أنت أكثر المخلوقات عناداً على هذا الكوكب . أنت فعلاً كذلك! هل تناولت أي طعام؟» .

- أعد صديقي حساءً لي .

تناولت القليل منه باكراً لكنها لم تشعر برغبة في تناول الكثير .

تساءلت مورغان ما الذي ستقوله والدتها إن علمت أن هذا الصديق هو رب عملها وصاحب الشركة . في الحقيقة ، هي نفسها لا تزال غير مصدقة أن كونال أبدى ذلك الاهتمام الكبير بها . سبق أن اتصل بها ثلاث مرات اليوم ، والأسوأ هو أنها وجدت نفسها تنتظر بشوق اتصالاته . مجرد سماعها لصوته أعطاها جرعة من النشاط والطاقة أكثر مما أعطاها تناول الدواء . إنه أمر خطير . . . !

- حسناً! سأحضر لك الدجاج الساخن . سبق لنيشا وشريت الشاي ، لكنها ستتمكن من تناول الدجاج لاحقاً إن شعرت بالجوع .

- ما الذي تفعله الآن؟

- إنها تشاهد الفيديو . أخبرتها أنك تحتاجين إلى الراحة . لقد انتهت من إنجاز فروضها ، وهي جاهزة ليوم غد . سأرسلها لتراك بعد قليل ، أما الآن ، فمن الأفضل أن تعودى إلى النوم .

كشرت مورغان وهي تشعر بثقل في رأسها وقالت لأمها : «لا أريد أن أنام أكثر . أريد أن أضع الرداء المتزلي ، وأخرج كي أجلس مع نيشا» .

- حسناً! لا تلومني لاحقاً إن تدهورت حالتك. ليس علي أن أخبرك بذلك، أليس كذلك؟

- بحق السماء أمي! أنا في التاسعة والعشرين من عمري، ولست في الخامسة! ستبدو الأشياء مفرحة أكثر إن توقفت عن معاملتي كطفلة صغيرة، وتركتني أتخذ قراراتي بنفسي.

أنزلت مورغان قدميها إلى الأرض، ولبست الرداء المتزلي الحريري، ومشت نحو الباب. حدقت لورنا بها، ورفعت حاجبيها بتعجب، كما تفعل دائماً كلما اختارت ابنتها عدم الأخذ بنصيحتها، وتمتت قائلة: «سيكون من الجيد أن تتخذي قرارات صحيحة بين الحين والآخر».

علمت مورغان أن أفضل ما تفعله هو تجاهل تعليقات والدتها، لكن الألم والغضب سيطرا عليها وجعلها تنسى تلك الحكمة، لذلك وقفت مكانها ووضعت يديها حول خصرها وحدقت نحو المرأة المسنة بعينين خضراوين تلتصمان بالغضب.

- ما الذي تعنيه بكلامك؟ نحن لن نتكلم عن سيمون مرة أخرى... هو من تركني، أتذكرين هذا؟ إنه هو من رفض تحمّل مسؤوليته كوالد... لذا لا تتصرفي وكأنني أنا المخطئة. هل تعتقدين أنني كنت أريد أن أصبح أما مطلقة؟ تعلمين كم مرّت أيام صعبة علي وعلى نيشا، ورغم ذلك ما زلت تتكلمين عن سيمون وكأنه هو الطرف المتأذي والمجروح!

- كان بإمكانك التمسك به لو أردت ذلك.
رثبت لورنا شعرها البني الناعم بيدها، وردّت نظرات ابنتها الثائرة بنظرات الشخص المظلوم.

- وكيف أمسك به؟!
سألت مورغان ذلك غير مصدقة، وهي فاغرة فمها من الصدمة، ثم تابعت تسألها: «ما الذي تقصدينه بكلامك؟».

- أنت امرأة جذابة. ليس من الصعب عليك أن تفهمي ذلك بمفردك. لكنك نسيت أنوثتك لأنك كنت تعملين، هذه هي مشكلتك. تعتقدين أن

عليك أن تكوني امرأة عاملة وقوية، فتتصرّفين كالرجال لكي تحسلي على ما تريدينه، بينما العكس هو الصحيح. لقد سلبت عقل سيمون، ولو أنك استخدمت ذلك لصالحك بدلاً من السماح لوالديه بالضغط عليه، لربما بقي معك الآن.

ترنحت مورغان قليلاً فمدّت يدها وتمسكت بإطار الباب. بدأ رأسها يدور أكثر فأكثر لأنها شعرت بالغضب، كما أحست في أعماقها بالخيانة. شعرت بالخيانة لأن والدتها مفتتحة بأنها هي من دفعت زوجها كي يهجرها، لأنها رفضت أن تستخدم أنوثتها لتبقيه مهتماً بها. لورنا لم تستطع رؤية الحقيقة. لم يصدّق والدها سيمون يوماً أنها صالحة بما يكفي لابنتها، وأنه اقتنع بذلك هو أيضاً من بعد أن حملت بطفله.

- لم تكن ملائحات كفاية لسيمون سميت وعائلته أمي. أنت، أنا، نيشا... هذه هي الحقيقة القاسية! لم تكن ملائحات بما يكفي! لماذا لا نستطيعين تقبّل ذلك ومتابعة حياتك؟ ما الذي توقعت مني أن أفعله؟ أن أتصرف وكأنني أشعر بالامتنان لأنه اختارني، لأنه طيبب وأنا مجرد سكرتيرة؟ هل كان من المفترض أن أذفن احترامي لنفسني من أجل خاتم الزفاف؟

- أنت جيّدة وذات قيمة تماماً مثله، وأنت تعلمين ذلك جيّداً!
قالت لورنا ذلك ومرّت بجانب مورغان متوجهة نحو الممر. ثم استدارت ببطء وقالت: «أنا فقط لا أريدك أن تعاني أنت ونيشا. ما الضرر الذي سيصيب المرأة إن وجدت رجلاً طيباً يربحها ويرعى ابنتها؟».

التمعت عينا مورغان الخضراوان وهي تنظر نحو لورنا، ثم قالت بهدوء: «سيمون لم يكن رجلاً طيباً بل رجلاً ضعيفاً. أنا ونيشا بحال أفضل الآن بعيداً عنه. كما أن الأمور ليست بهذا السوء، فأنا أتقاضى راتباً لا بأس به، ونحن نعيش في منزل جميل. تمكنت من ادخار بعض المبالغ أيضاً. بشكل عام، نحن نندبّر أمرنا جيّداً».

وافقتها لورنا قائلة: «نعم... أنتما تندبيران أمركما، لكنك تعملين

لساعات طويلة، ولا تترين طفلك لما يكفي من الوقت. من كان من المفترض أن يحضر مسرحياتها المدرسية الثلاث الماضية؟ أنت، اليس كذلك؟ ألا تعتقدين أن نيشا كانت تفضل لو أنك أنت من تحضرينها، مورغان؟»

سبق لمورغان وشعرت بالذنب بسبب ذلك ولأسباب أخرى مشابهة. تنهت بقوة، وقالت: «حسناً! ربما أتمكن من إجراء تغيير ما في هذا المجال.»

تذكرت ما قاله كونال حول إدراكه أن موظفيه لديهم حياتهم الخاصة خارج نطاق العمل، وأنه من المنطقي التوقع بأن الأمهات والآباء يودون الحضور حين يكون لدى أولادهم مسرحيات مدرسية.

إذاً فإن صاحب شركة أوبراين وستوغتون، هو رجل طيب! شعرت مورغان أن هذا أمر صحيح ولو أن تصرفاته بدت جافة قليلاً. ربما بإمكانها أن تتكلم معه خلال وجوده في إنكلترا كي يخفف لها ساعات عملها من وقتٍ لآخر لتتمكن من التواجد أكثر مع نيشا حين تحتاج إليها. سبق لها أن عملت لساعات إضافية طويلة خلال مواجهة ديريك للمشاكل. بالتأكيد، بإمكان الشركة أن تعوض عليها ذلك بالتخفيف من ساعات عملها القادمة.

حالما تشعر بتحسّن ستطلب من كونال اجتماعاً خاصاً بينهما. قالت لوالدتها: «سأرى إن كنت سأتمكن من تخفيض ساعات العمل، أو العمل بدوام مرئي يمكن التحكم به. لا تقلقي... سأحاول معالجة الموضوع! أعدك بذلك.»

تعليمين أنني لا أقول ذلك لأنني لا أريد الاهتمام بنيشا. أنا أحب تلك الفتاة الصغيرة بقدر ما تحب أية جدّة حفيدتها، لكنني أعتقد فقط أنكما تحتاجان إلى تمضية بعض الوقت كعائلة معاً. إنها تكبر بسرعة، مورغان. أنا لا أريدك أن تضيّعي هذه اللحظات الرائعة، لأنها لن تعود أبداً. كل ما أريده هو أن تكونا سعيدتين.

وضعت مورغان يديها فوق كتفي والدتها، ثم ضمتها إلى صدرها، فيما تساقطت الدموع فوق خديها وهي تقول: «أعلم ذلك، ماما... أعلم ذلك.»

- صباح الخير!

قاطع هذا الصوت محادثة بين كونال وريتشارد آكرز أحد الشركاء الأساسيين في الشركة. استغرب كونال حين رأى رأس مورغان ذا الشعر الداكن يطل من باب مكتبه.

- اعذربي ريتشارد، سأعود إليك في الحال.

خرج كونال إلى مكتب مورغان، وحدّق بذهول نحو جسدها الضعيف وهي تجلس خلف مكتبها، حاملة الرسائل البريدية بيدها. أخذت تتفحصها وتقلبها بين يديها، وترمي ما هو غير ضروري في سلة المهملات. كانت ترتدي سترة حمراء مع بلوزة دون أكمام بيضاء اللون وتنورة تصل حتى الركبتين من اللون الأسود، وقد رفعت شعرها إلى الخلف على شكل ذيل الحصان. هل فقدت بعض الوزن؟ تفحصتها عينا كونال باهتمام رغم أنه شعر بالسعادة في ستره لأنه رآها من جديد.

- هل بإمكانني أن أسألك ما الذي فعلته اليوم في المكتب؟ اعتقدت أننا انفقتنا على الأتعدي حتى بداية الأسبوع المقبل.

- شعرت أنني بحال أفضل هذا الصباح، لذا فكرت بأن من الأفضل أن أتى. هل أحضر لك القهوة؟

قال كونال: «انسي أمر القهوة الآن.»

رغم أنه أدرك بشدة وجود ريتشارد آكرز في مكتبه، وهذا الأخير رجل لا يتمتع بالكثير من الصبر، إلا أنه أراد أن يتأكد أن مورغان تشعر فعلاً أنها بحال جيدة اليوم: «قفي ساكنة للحظة. هل بإمكانك ذلك؟»

مرّر أصابعه بين خصلات شعره وحدّق بها. لاحظت مورغان أنه قصّ شعره... تلك المشاعر الغريبة التي أحسّتها حين رآته في المرة الأولى عادت

إليها من جديد. بالإضافة إلى مظهره الأنيق، فقد بدا الهواء حوله مليئاً
بالقوة التي تنبعث منه... شعرت كأنها تنف فوق خيط رفيع في مكان
مرتفع... فقفز قلبها قليلاً بسبب التوتر.

- ما الخطب؟

ارتجفت شفتها السفلى قليلاً فيما حدق كوناك بها، ولاحظ هو ذلك
بسرعة، فانتشر التوتر فجأة في جسده. لماذا يصبح العمل هو آخر ما يفكر
به حين تتواجد مورغان بقربه؟

- ما من خطب... أردت فقط أن أتأكد أنك بخير. ما الذي قاله لك
الطيب؟

- لم أذهب لرؤية الطبيب. أنا قادرة تماماً على الحكم إن كنت أشعر
بتحسن أم لا. برأيي نحن نعطي الكشف الطبي أهمية أكثر مما يستحقه.
- حسناً! لكنك ما زلت تبدين متعبة.

أبعدت نظرها عنه وهي تشعر بالذنب، ثم قالت: «ما أصبح بخير حين
أبدأ بالعمل».

في الواقع، كوناك عبق في ما يقوله، فمورغان لا زالت تشعر بالتعب،
وهو أمر طبيعي بعد قضائها ثلاثة أيام في السرير بسبب المرض. إلا أنها لم
تعد تطيق البقاء في المنزل، لكن لا داعي لأن توضح الأمر له، فنيشاً تذهب
إلى المدرسة خلال النهار، وهي تشعر بالضجر لأنها تمضي الوقت بمفردها.
أخذت لورنا تمر عليها بشكل متفلق من وقت لآخر بالطبع، لكن مورغان
أفنتها أنها أصبحت بخير ولم يعد من داع لتأتي كي تطمئن عليها. بدا العمل
مغرياً كما لم يكن يوماً، لكن بالطبع لا علاقة لوجود كوناك أوبراين في
المكتب بالموضوع...!

- ستتكلم حين ينتهي اجتماعي مع ريتشارد آكرز.

قال ذلك ثم استدار عائداً إلى مكتب ديريك، لكنه توقف مكانه قليلاً في
اللحظة الأخيرة ليلقي نظرة نحوها، وابتسم قائلاً: «لا تكثري من العمل
اليوم... نعم، أود شرب القهوة حين تتمكنين من تقديمها».

- سوف أجهزها بعد قليل.

حاولت إيجاد الكرسي كي تجلس قبل أن تضع قدمها تحتها. وضعت
يديها فوق وجنتيها المتأججتين، وتنهدت. كيف بإمكان ابتسامة بريئة
وصغيرة من رجل أن تغريها حتى ترتجف بضعف؟ حتى سيمون ووسامته
التي لا شك فيها، لم يتمكن يوماً من تحريك ردود فعل مشابهة.

شعرت مورغان بالسعادة لعودتها إلى العمل، لكنها بدت سعيدة أكثر
بسبب رؤيتها للرجل، ذي الكتفين العريضتين والعينين الزرقاوين
الرائعتين، والذي يصادف أنه رب عملها. إن كانت تود أن تستمر في
عملها بارتياح بينما يأخذ هو مكان ديريك سيكون عليها المحافظة على
مسافة مهنية بينهما.

عليها أن تنسى أن كوناك أخذ يتصل بها كل يوم وهي مريضة إلى
منزلها... ليس لمناقشة الأعمال فقط. لقد ساعدتها بمصالحاته برفع
معنوياتها قليلاً. لكنها بالتأكيد لا تحلم بإخباره بذلك يوماً. فعلى الصعيدين
المهني والاجتماعي، هي وكوناك بعيدان جداً عن بعضهما، كما كانت
هي وسيمون، وهي لن تضع نفسها في هذه المأزق من جديد. حين تحاول
إقامة علاقة في المستقبل إذا ما حصل ذلك يوماً - فهي ستبحث عن رجل
ينتمي إلى طبقتها الاجتماعية والمهنية. رجل تتمكن من التصرف على
حقيقتها معه.

أمسكت البريد الصباحي بيدها، وفتحت المغلف الأول بسكين فضي،
ثم حاولت بشدة التركيز على قراءة محتواه.



٧- الإبن سر أبيه

شعر كونال بانزعاج لأنه بالكاد وجد فرصة للتحدّث إلى مورغان طيلة اليوم. أمضى يومه في الاجتماعات الكثيرة، والأهم هو أنه سيمضي فترة بعد الظهر في موقع دوك لاند مع ستيفان ريتشي ومدير المشروع ليتفقا على بعض الأمور العالقة. حين عاد إلى المكتب في الساعة السادسة إلا رباعاً وجد مورغان تتحرّك كي تحمل معطفها وتغادر.

بدت مندеше حين دخل عبر الباب، وعلا اللون الزهري وجنتيها. كثر كونال ورمى بحقيبة العمل فوق أحد المقاعد.

مازحها قائلاً: «أما زلت هنا آنسة ماكزري؟ لو لم أكن أعرفك جيداً لاعتقدت أنك تحاولين إثارة إعجاب رئيسك».

بما أنك ترى أنني أبقى في المكتب كل يوم حتى الساعة السادسة، أو السادسة والنصف على الأقل، فذلك يعني أن افتراضك خاطيء، سيّد أوبراين.

ثم تلوّنت وجنتاها من جديد. مرّرت يديها في كمي معطفها الأزرق بتردد، وتابعت: «إن كنت تنوي البقاء في المكتب لبعض الوقت فقد وضعت إبريق القهوة في مكتبك كي يسخن. لذا لا تنس أن تترع عنه الكهرياء قبل أن تغادر. حسناً... أتمنى لك نهاية أسبوع سعيدة. أراك يوم الاثنين».

- هيه... ليس بهذه السرعة.

أمسك برسفتها وهي تمرّ بقرية، ثم أغلق الباب خلفهما، وحجزها خلف الباب تماماً.

شعرت مورغان كأن قلبها سيقفز من صدرها على الفور، واتسعت عيناها الخضراوان بنّبه. إنه قريب جداً منها... ألا يعرف ذلك؟ إنه يكسر جميع قواعد الآداب المكتبية، وكأنه لا يأبه لذلك.

تسارعت الأفكار في رأسها وهي تحاول ألا تلاحظ رموشه الطويلة ونفاسيم وجهه وظلال اللحية التي بدأت تتكرّن حول فكّته. ما من سبب منفع يجعلها تفهم لماذا تشعر بذلك الضعف وهي تنظر إلى ملامحه الوسيمة.

- ماذا... ماذا هناك؟

- أريد أن أراك الليلة، وأن أتناول العشاء معك.

- لا يمكنني ذلك.

منع الذعر مورغان من التكلّم بسهولة. إنه أمر مستحيل...!

- لم لا؟

رفع كونال حاجباً ذاكتناً واقترب منها أكثر، ما جعل مورغان تجمد في مكانها.

- لأن... لأنني أمضي دائماً مساء يوم الجمعة مع ابنتي... نطلب البيزا ونشاهد أفضل البرامج معاً.

- كم يبدو هذا لطيفاً! ما رأيك بمساء الغد؟

- أخبرتك منذ الثقبنا في المرة الأولى أنني لا أتورّط مع أشخاص أعمل معهم، إنها قاعدة لا يمكنني كسرها.

رفعت مورغان ذقنها، كأنها تتحداه أن يجد ولو كلمة غير صحيحة في ما قالته. بالتأكيد، يجب أن يرى المنطق الصائب الذي تتكلّم من خلاله، اليس كذلك؟ يوماً ما قد يشكرها أيضاً على ما قالته.

- ألم يجعلك أمر ما تغيرين مبادئك يوماً ولو مرة واحدة؟

قال كونال ذلك وهو يمرر إصبعه فوق أنفها.

اعترت الحرارة الشديدة جسد مورغان وكأنها تستلقي على أحد الشواطئ تحت أشعة الشمس الحارقة. لذلك كافحت كي تسيطر على نفسها وتتصرّف بشكل منطقي. ابتعدي عنه...! حدّرها صوت في

رأسها . أذعنت مورغان لهذا الصوت ومررت يدها فوق رسع كونال كي تبعد يده عن وجهها .

بدت هذه غفلتها الأولى . . . شعرت بدفه بشرته وفؤتها تحت لمستها . ثبتها هذا الاتصال المباشر مكانها وجعلها غير قادرة على التحرك . رفعت عينها الخضراوين بياس غوه .

- لا أريد . . . لا أريد أن يغربني أي أمر . . . قد أندم عليه لاحقاً . لا أريد أن أخسر وظيفتي حين تتعقد الأمور . . . و . . . صدقتني ، إنها ستعقد بالتأكيد . ما من خير ينتج عن علاقة عاطفية في إطار العمل . لدي معيشة علي كسبها وابنة علي أن أفكر بها .

- هل تأخذين دائماً الجانب الأكثر أماناً؟

عقد كونال حاجبيه وكان الفكرة قد أزعجته فعلاً ، وتابع يقول : «ذلك لا يترك مكاناً كافياً للعفوية ، اليس كذلك؟ تخلي عن بعض الحواجز مورغان . لن أتكلّم بالأمر . . . أعدك» .

وقبل أن تتمكن من التفكير من جديد كان قد أطبق ذراعيه حولها وأغرقها في عناق مسكر . راح قلبها يخفق بسرعة ، وشعرت بدفه كبير في أعماقها . اختصر عالمها فجأة بين ذراعيه الدافئتين الرائعتين اللتين أخذتا تلامسها بثقة ، ما جعلها تتجاوب معه من دون أية مقاومة . ملأها عناقه بأكثر المشاعر شغفاً . . . مشاعر لم تتمكن من تحمّلها يوماً .

تسارعت دقات قلبها وأخذت تسمع صداها في أذنيها كدق الطبول ، بينما وجد جسدها مكاناً طبعياً له في حنايا جسده القوي .

خفف كونال من حدة عناقه ، ومرر أصابعه بين خصل شعرها ، ثم شدّ بيده فوق الرابطة الحريرية الحمراء التي ربطت بها شعرها على شكل ذيل الحصان . تأرّه حين أفلت شعرها من الرابطة ، فانسدل كاختمل حولها ، فرر يده فوق خصلات شعرها التي تناثرت على ظهرها .

اعترف بسخرية : «اعتقد أن رغبتني في عناقك أصبحت كالهوس عندي» .

زرعت كلماته الخوف في قلب مورغان . لطافاً بدا سيمون خائب الأمل بسبب عدم تجاوبها معه . فإلى جانب قوله إنها أدن من مستواه الاجتماعي ، لطافاً قال إنها باردة المشاعر . سببتها هذه الذكرى السعادة التي تعيشها الآن في هذا الوضع الحميم مع كونال . لقد تماديا كثيراً ، ودجما ما بين العلاقات المهنية والشخصية ، وهذا أمر ما كان يجب أن يحصل . هل فات الأوان لإعادة العلاقة الصحيحة؟ تساءلت مورغان وهي تشعر بالذهول . هل تتمكن من تخليص نفسها من هذا الانجذاب القوي والغريب بينها وبين رئيسها؟

تنفست بصعوبة ، ودفعته بعيداً عنها قائلة : «أنا أسفة كونال» .

للحظة ، شعرت بالارتياح لأن شعرها انسدل فوق وجهها كي تتمكن من الاختباء خلفه . تابعت تقول : «أنت رجل جذاب جداً ، لكنني لست مهتمة بإقامة علاقة عاطفية معك . لا أشك أنك تستطيع الحصول على أبة امرأة تريد . . . فأنت غني وناجح ، أما أنا فامرأة مطلقة أحاول كسب عيشي . ليس بإمكانني تدمير ما كافحت في سبيل تحقيقه من أجل حرارة هذه اللحظات . لدي ابنة كونال . . . أحتاج إلى العمل كي أعيش وأربيها . أحتاج إلى هذه الوظيفة بشدة! هل تعتقد أنني سأتصرّف بغباء من أجل علاقة عاطفية قصيرة مع رب عملي؟» .

- لماذا تعتقدين أن علاقتي بك ستؤثر على وظيفتك هنا؟

- لأنها ستؤثر بالتأكيد . سوف تتعقد الأمور . . . هذا مؤكد . سوف نرى بعضنا كل يوم وسيكون ذلك مشتتاً لأفكارنا . سيصبح من المستحيل أن أعمل هنا . . . أنا لست من النساء اللواتي يخرجن مع الرجال بهذه البساطة كونال . إن كنت نظن ذلك ، فأنت إذاً تأخذ فكرة أخرى خاطئة عني .

- ما الذي يجعلك نظنين أن علاقتنا ستكون مجرد علاقة قصيرة فقط؟

خطا كونال خطوة إلى الوراء بذهول وانزعاج ، وأرخى رباطة عنقه . ألفت مورغان ظهرها على الباب لشعر ببعض الدعم ، وحدقت فيه ، ثم

قالت: «ما الذي تقوله؟ هل تبحث عن علاقة طويلة الأمد؟»

لم يستطع الإجابة بصدق الآن لأنه لم يكن يملك جواباً. بالكاد فكّر ما الذي سيحدث بعد تقربه منها، لأن هذه الفكرة هي كل ما خطر في باله منذ وقع ناظرها عليها للمرة الأولى. أمضى كونال لباييه الأخيرة وهو يحلم بها، وأراد أن يتخلص نفسه من عذاب التفكير الدائم بهذا الحلم المزم. سجله مع النساء ليس جيداً، ومع أنه لم يتخبر يوماً بالعلاقات الطويلة الأمد، لكن في الوقت الحاضر لم يزعجه ذلك. هل هو مستعد للتخلي عن إحدى قواعده الأساسية، ليقبل بإنشاء علاقة طويلة الأمد؟ إن كان يريد مورغان فعلاً سيكون عليه البدء في التفكير بابتها أيضاً. . . .

أجاب مورغان عنه وهي تبسم لتخفي المها: «لا! لم أكن أعتقد ذلك».

وقفت مستقيمة، ثم انحنت كي تلتقط ربطة شعرها الحمراء التي وقعت على الأرض أمام قدميها. وحين وقعت من جديد ظهر فوق عينيها الجميلتين الخضراوين غشاء لم يكن هناك من قبل، فتابعت تقول: «حسناً! هذا يناسبني، لأنني لا أبحث عن علاقة أيضاً. سبق أن خضت تجرّبي في هذا المجال، ولست على عجلة من أمري كي أفعلها من جديد. تصبح على خير كونال. استمتع بعطلة نهاية الأسبوع. . . أنا سأفعل ذلك».

سمح لها بالخروج بصمت وهو يوبخ نفسه لأن ذكائه كما يبدو لم يسعفه كي يجيبها بسرعة. لماذا تأخر كثيراً كي يجيب عن سؤال متطقي منها بحق السماء؟! إنه فعلاً شخص غير حساس. كان عليه أن يعرف بأنها ليست من النوع الذي يكتفي بعلاقات سريعة، رغم قفزته إلى استنتاجات خاطئة بشأنها حين رآها. فهم بسرعة أنها واعية ووفية، وأنها تضع ابتها على رأس قائمة أولوياتها. إنها من اللواتي قد ترشحن والدته كزوجة مثالية له، لكنه لا يريد الزواج على أي حال.

لم يعد يريد تفحص مشاعره بعمق أكثر الآن، لذلك اتجه نحو الهاتف فوق مكتب مورغان. وبينما يلمس الأرقام أمسك بدفتر ملاحظات على

المكتب، وتفحص أوراقه. في الصفحة الأولى قرأ: يوم السبت شراء حذاء لنيشا، ثم أخذها إلى حفلة «قرع الطبول» من الساعة الثانية حتى الرابعة. عبس كونال، وحاول فهم ما عنته الجملة الأخيرة حين بدأ يسمع رنين الهاتف في أذنه.

- مرحباً!

- أمي! أنا كونال. هل أنت في المنزل الليلة؟

- كونال . . . أخيراً . . .! كنت أتساءل متى ستصل بي. بالطبع أنا في

المنزل. سهرة لعب الورق جرت البارحة. أنا في المطبخ أحضر العشاء لنفسي، لم لا تأتي وتنضم إلي؟

لم ير كونال أمه منذ فترة طويلة، وشعر بالفرح لفكرة الاستلقاء باسترخاء خلال المساء مع وجود شخص يريجه ويعرف كل نقاط ضعفه.

- حسناً! أراك بعد ساعة. سأحضر ممي العصير والفاكهة.

- كونال؟!

- نعم، أمي.

- هل أنت بخير عزيزي؟ يبدو صوتك متعباً.

بالطبع، هو يشعر بالوهن بسبب عاطفته المتقدة. ابتسم بسخرية، ثم تنهّد وقال عبر الهاتف: «أنا بخير. لكنني أعاني من ضغط العمل . . . هذا كل ما في الأمر».

- حسناً! تعال لكي ترتاح قليلاً. سيكون من الرائع الاستمتاع برفقتك.

حين أعاد سماعة الهاتف إلى مكانها، أدرك كونال أنه يبادلها الشعور نفسه.

- إذا، هل تستمتع بعودتك إلى وطنك؟

راقبت عينا فيكتوريا الزرقاوان اللتان تشبهان عيني كونال ابنا وهو يجلس فوق مقعد قبالتها.

سمع كوناال نبرة الأمل في صوتها فكشّر . علم إلى أين ستوصلهما هذه المحادثة ، لكنه استمتع بالعشاء المحضّر في المنزل ، وشعر أن عليه التصرف بلطف معها . على الأقل ، هذا ما قاله لنفسه وهو يجيبها .

- نعم . أنا أستمتع بعودتي . لقد فاتتني بعض الأشياء بالتأكيد .

- إذاً ، لم لا تفكر بشراء منزل لك في المدينة؟ أعلم أن تبريزا لا تمنع بقاءك في شفتها ، لكن ذلك لن يكون عملياً إن قررت العمل في لندن لفترة طويلة .

- لقد فكرت بالأمر .

في الواقع ، فكر كوناال بهذا الموضوع وهو في طريقه إلى منزل والدته . حسناً! عدا التفكير بمورغان . . . لكن بشكل ما ، بدأ شراء المنزل ومشاعره تجاه تلك المرأة أمرين متداخلين مع بعضهما . حدّقت والدته إليه ، وسألته : «أحقاً؟ هل تفكر فعلاً بالعمل في مكتب لندن بشكل دائم؟» .

شعر كوناال بالسخط ، فوقف على قدميه ، وبدأ يمشي عبر الغرفة ، هو يقول : «أنا لم أقل هذا . هنالك الكثير من الأمور التي يتوجب عليّ التفكير فيها قبل اتخاذ قرار مماثل» . مثل التفكير بالطريقة التي سيخبر فيها العاملين في مكتب نيويورك أنه قد يتركهم قريباً .

تساءل كيف ستشعر مورغان حيال هذا الأمر . حين يعود ديريك إلى العمل لن تستمر في العمل مباشرة معه . لكن ما الذي سيمتعه من ترفيتها؟ فهو في النهاية سيحتاج إلى مساعدة شخصية إن كان سيفي في مكتب لندن . أليس كذلك؟ لم يجدر بتلك الفكرة أن تلقى هذا القدر من الاستحسان لديه ، لكنها تفعل . . . فلنساعد الله! بعد ذلك العناق الذي هرّز كيانه لم يعد على عجلة من أمره كي يتعد عنها إلى ما وراء المحيط .

- ما الذي يجول في رأسك ، بني؟

أنت فيكتوريا من خلفه بلطف ، وانتشر عطرها الكلاسيكي حوله ، حاملاً معه ذكريات غير متوقعة من طفولته .

- أعلم أن هناك ما يزعجك . يمكنك أن تسمي ذلك حدساً أمومياً .

- لا شيء . يزعجني . لا شيء لا يمكن مداواته بأخذ قسط من النوم .

وضعت فيكتوريا يدها فوق ذراعه ، وقالت : «إنها مشكلة مع امرأة .

أليس كذلك؟» .

حدسٌ أمومي؟

- تبدين كمحقق في الشرطة . هل تعلمين ذلك؟

ظهرت السخرية في عيني كوناال الزرقاوين ، لكن والدته لم تنعب نفسها بإخفاء سعادتها لجزء التفكير أن ابنها التقى أخيراً بفنأة مناسبة وهو يأخذ علاقته بها بشكل جدي .

- من هي؟ وأين تعيش؟ لا بد أنها من هنا ، إن كنت تفكر بالاستقرار في لندن أخيراً .

- لا تقفزي إلى الاستنتاجات! تعلمين جيداً أنني لست من النوع الذي يجتّب الاستقرار والارتباط .

- الابن سر أياه . أليس كذلك؟

حرّكت فيكتوريا عينيها ، وهزّت رأسها ، لكن كوناال لم يغفل عن الألم الذي انعكس بسرعة في عينيها . إنه يقنّر والديه وبجبهما ، لكن والدته على حق ، حين يتعلّق الأمر بالعلاقات العاطفية ، فإن كوناال يشبه والده تماماً .

لم يستطع وموند أن يقاوم رغبته باللهو حتى بعد الزواج ، لذلك اضطرت فيكتوريا إلى طلب الطلاق ، لكن ليس من دون الندم على ذلك ، كما يعلم كوناال . ففي صميم قلبها ، هي لا تزال تحمل الحب للرجل الذي يعيش الآن في إحدى الجزر الاستوائية على بعد آلاف الأميال مع امرأة في الخامسة والثلاثين من عمرها .

- لن نتشاجر الآن . أليس كذلك؟

شعر كوناال بالذنب والانزعاج ، فالتفت بعيداً . تنهدت فيكتوريا بخيبة أمل ، ثم قالت : «أعلم أنك لا تحب أن أقارن بينك وبين والدك ، لكن انظر فقط إلى الطريقة التي توجه فيها علاقتك . أعلم أنك تحبّيت الهجيء لزيارتي

لأنك تكبره سماع تلك الكلمات . كنت لأعطي ذلك الرجل كل ما لدي . . . كل شيء . . . وهذا ما فعلته ، لكنه اختار أن يرسي ذلك في وجهي من جديد من أجل علاقات قصيرة مع نساء أخريات . ألا ترغب بوجود شخص واحد مميز في حياتك؟ شخص يرتبط بك أنت وحدك؟ كم من الوقت تنوي قضاءه وأنت تلهو ، فقط لأن باستطاعتك فعل ذلك؟ ما الذي تحققه في هذا المجال؟ أنت في السادسة والثلاثين من عمرك الآن ، أما حان الوقت كي تبدأ في التفكير بالزواج وبإنشاء عائلة؟ ما يبلغ الستين من عمري قريباً ، ولا أريد أن أصبح عجوزاً قبل أن أستمتع برؤية أحفادي .

ما الذي ستفكر فيه والدته إن أخبرها أن المرأة التي يشعر بالجنون بسببها لديها ابنة في السادسة من عمرها؟

أحلت عليه الفكرة بشكل سريع ، لكنه حاول رميها بعيداً وهو يشعر بالغضب . إنه لا يريد علاقة دائمة مع مورغان . . . كل ما يريده هو الخروج برقتها لبعض الوقت . لم يتغير ذلك بعد . . . مهما بدت مميزة ولطيفة مقارنة مع النساء الأخريات اللواتي عرفهن . إنها أم مطلقة ، وهو لا يعرف شيئاً عن الأطفال . ما يجبه في علاقاته القصيرة هو أن النساء يفكرن به وحده فقط . إنه أناني جداً ، ولا يريد مشاركتها مع ابنتها .

- دعينا نغير الموضوع .

تشاء كونال ، وألقى ظهره بارتياح فوق المفعد الذي يشغله . وتابع يقول : «دعينا نتكلم عن حياتك العاطفية . أخبريني العصفورة أن أرملاً جذاباً انضم مؤخراً إلى نادي البرينج ، وهو يظهر اهتماماً لافتاً بك .»

احمرّت وجنتا والدته ، فبدت كفتاة صغيرة . لوحّت فيكتوريا بيدها محاولة تهريد وجنتيتها المحمومتين ثم قالت : «سترى ما الذي سأفعله بأختك الثرثارة حين أراها من جديد . أرمّل جذاب بالفعل !»

بدا المكان مكتظاً وفوضوياً ، وزاد حماس نيشا بعد أخذها إلى حفلة قرع الطبول فبدأت ترقص بحموية إلى جانب أمها . ما إن دفعا ثمن البطاقة ،

وأصبح اسم نيشا مكتوباً على لائحة الضيوف ، حتى شقت مورغان طريقها بين طاولات البلاستيك إلى الصغوف الأمامية حيث توجد أماكن اللعب والنواح التسلق . جلست على كرسي هناك وبدأت تساعد نيشا لتخلع حذاءها .

مرّت فئاتان ترتديان بنطلونين من الجينز وقمصين قطنيتين وهما تمسكان يدي بعضهما ، فرأت مورغان وجه ابنتها ينشرح حالماً وأنتهما .

- إنهما شيلي وليلي . إنهما في صفّي ! هل بإمكانك الذهاب كي ألعب الآن؟

ركضت كالصاروخ عبر البوابة الخشبية قبل أن تتمكن مورغان من سرقة قبلة منها ، وتحذيرها بأن تنبه لنفسها . لدى مورغان ميل أمومي لتوقع الخطر في كل مكان ، لكنها حاولت ألا تمسك بشعورها هذا ، وألا تنقل قلقها إلى ابنتها . أخيراً حين ارتاحت لأن نيشا وجدت صديقتها وبدأت تتسلق السلم في الباحة التي تمثل غابة ، تركت أغراضها على الطاولة ، وذهبت كي تشتري لنفسها فتجان شاي من المقهى التابع للمكان .

ستستمتع بقضاء بضع دقائق بمفردها بينما تلعب نيشا مع أصدقائها ، وإن بدأت أفكارها تسترجع صور يوم أمس والعناق الذي شاركت فيه مع كونال فيكون ذلك طبيعياً . من الذي يلومها على التفكير بذلك؟!

وقف كونال هناك مذهولاً وهو يراقب الحركة السريعة حوله والألوان الجميلة المنتشرة في المكان . لو رآه أحد أصدقائه هناك لقال إنه فقد رشده ، وسيكون ذلك الصديق محقاً بالتأكيد ، فملاحقة امرأة إلى حديقة للأطفال حيث أنت كي تنزه ابنتها هو أمر جنوني بالتأكيد ، لكن كونال قرر أن يرسي بعيداً بكتاب القواعد الخاص بالعلاقات الذي يسير بموجبه دائماً من أجل مورغان . وصلت به الأمور إلى حد الكذب على الفتاة التي تقف عند المدخل ، فقال إنه صديق مورغان ماكنزي الحميم ، وإنه أتى للقائنها هي ونيشا .

- آه . . . ! مهلك !

كادت ساقاه تلتويان حين اصطدم به أحد الأولاد من حيث لا يدري.
- آسف سيدي!

قال النصبي ذلك بتكشيرة ليعتذر منه، ثم ركض ليلحق بصديقه قبل أن يتمكن كونال من استيعاب ما حدث.

- لم يخبرني أحد بأنني أعرض حياتي للخطر بدخولي إلى هذا المكان!
تمتم لنفسه وقد وقعت عيناه على منطقة كبيرة للعب، مليئة بالحبال والسلام والأراجيح.

أين هي مورغان وابتها، بحق السماء؟ حين مرّ إلى منزلها، ارتاح لرؤية أنها هناك، وحالما فهمت لورنا ماكتزي من هو كونال، أعطته تفاصيل دقيقة عن الطريق، كي يصل إلى حفلة قرع الطبول. بدت متحمسة جداً وهي تؤكد له أن مورغان ستبقى هناك حتى الساعة الرابعة.

رأى أمامه عدداً من الطاوات الخالية، فأنجبه نحوها وهو يتساءل كيف يتأقلم الأهل مع هذه الفوضى التي تعمي المكان، لكنه شعر في أعماقه بفرح غير متوقع لرؤيته عدداً كبيراً من الأولاد يشتمعون بوقتهم. وبينما كان على وشك الجلوس خلف إحدى الطاوات، أجال ببصره بحولة سريعة على يراها.

وجد مورغان تقف أمام قصر معاطي، حيث يقف الكثير من الفتيات والصبية الصغار. كانت ترتدي بتللوناً قطنياً أزرق، مع قميص من اللون الزهري يناسب جسمها تماماً. وهي تقفز مع الأولاد كأنها واحدة منهم. أخذ شعرها الأسود يتطاير وقد احمرت وجنتاها من الحرارة. شعر كونال بقلبه ينهار في صدره. هل هناك امرأة أكثر جمالاً منها في العالم؟!

شعر بالكسبي خلف ساقه، فجلس فوقها وهو مشدود بالنظر إلى مورغان ومراقبتها. لم يعرف ما الذي ستقوله حين تراه، لكنه في الوقت الحاضر لم يكثر لذلك. يكفيه أن يجلس ويتمتع بذلك المشهد الذي أثار إعجابه. حين سمع ملاحظة تسم عن إعجاب من رجل إلى صديق له يجلسان خلفه، ضحك كونال في سره لأنه لم يكن الوحيد الذي يستمتع بذلك المشهد

العفوي.

كانت مورغان لا تزال مقطوعة الأنفاس بسبب المجهود الذي بذلته، حين وقفت متجمدة في مكانها لرؤية ذلك الرجل الواثق من نفسه الذي يجلس على كرسي أبيض بجانب البوابة الخشبية. بدا مميزاً بين مجموعة الأهالي بتللوون الجيتز الأنيق الذي يرتديه مع القميص القطنية الزرقاء والسترة الجلدية البنية اللون. ما الذي يفعله هنا، بحق السماء؟ وكيف عرف بمكان وجودها؟

أخيراً تمكنت مورغان من التحرك، وأخذت وقتها كي تصل إلى طاوكت، وقد زمت شفتيها، والتمعت عينها الحضران بعدم رضى.
- حسناً! حسناً! طوال هذا الوقت لم أتمكن من اكتشاف أنك والد!

- طوال هذا الوقت لم أتمكن من اكتشاف أنك... بمثل هذه الرشاقة.

جال كونال بتلوره حولها، وتفحصها بعينه من رأسها حتى أخمص قدميها، ثم استقر نظره على وجهها من جديد.
نوردت وجنتا مورغان بسبب الحرارة التي شعرت بها في جسدها بأكملها.

- ما الذي تعتقد أنك تفعله هنا؟ وكيف وجدتني؟
جلست قبالة بغضب وقد أجبر كونال نفسه على إبعاد ناظريه عن جسدها الملفت للنظر بسبب قميصها الضيق.

- أردت أن أراك خلال عطلة الأسبوع. مررت بمنزلك، وتكلمت إلى والدتك، فأخبرتني أين أجدك. نحتاج إلى التكلّم مع بعضنا... بشأن ما حدث بالأمس.

- نعم... حسناً! كل ما في الأمر، إن ما حصل ما كان يجب أن يحصل.

رفعت مورغان ذقنها وهي تحدّاه كي يجادلها. ما باله، بحق السماء؟

ألا يرى أن علاقتهما مخوفة بالمخاطر؟ إنه يملك الشركة التي تعمل فيها! إنه يعيش في مجتمع مختلف تماماً عن مجتمعها. فما هي لعبته؟ لماذا يضغط عليها بهذا الشكل؟

عيس كونال بقوة، وقلب حاجبيه، ثم قال: «أخشى أنني لا أوافقك الرأي».

تمنت مورغان لو أن عينيه الزرقاوين لا تبدوان بهذا اللون الساحر... عندها، لربما حظيت بفرصة كي تحمي نفسها من سحرهما وجاذبيتهما.

أخبرها بصراحة قائلاً: «أنا حقاً أريد أن نرى بعضنا خارج نطاق العمل».

- ومتى قررت ذلك؟ بالأمس لم تبدِ واثقاً.

كتفت يديها وانحنت قليلاً إلى الأمام وهي تسأل هذا السؤال. للحظة طويلة شعر كونال أن وجهها الجميل قد سيطر على حواسه كلها.

- تعلمين أنني منجذب إليك مورغان. وإن كان لذلك العناق أي معنى، فأنا واثق أنك تشعرين بما أشعر به تماماً، لذا دعينا نتخلص من بعض الحواجز بيننا. أنا أريد أن أمضي بعد الوقت معك. أود أن أتعرف عليك أكثر وعلى ابتكك أيضاً. هل أنت مستعدة لإعطائي تلك الفرصة؟

- أنا لا أخاطر في المسائل التي تتعلق بابنتي. لا يمكنني تحمل التورط معك كونال، مهما بدا العرض مغرياً. أولوياتي هي أن أكون أما صالحة. لقد جربت هذه العلاقات، وباستثناء إنجاب نيشا، فقد عانيت الأمرين بسببها.

شعرت مورغان بقشعريرة مفاجئة، فألقت ظهرها إلى الخلف في الكرسي. بدا من الصعب عليها أن تبدو مقتنعة بما تقوله، تحركت في داخلها مشاعر لم تكن واثقة من أنها تريد أن تشعر بها.

- ما الذي تقولينه؟ أنقولين إنك لن تُنشئي علاقة مع أي رجل من جديد؟

لم يستطع كونال إخفاء تكشيرته الكئيبة بسبب خيبة أمله من منطقتها. تابع يقول: «يبدو الأمر كعرض علبة كبيرة من الشوكولا أمام طفل صغير، ثم إخباره أن ليس بإمكانه الحصول عليها».

- لأول مرة في حياتي أضغ نفسي ونيشا في الصدارة. الأطفال بحاجة إلى الاستقرار. قد لا تكون حياتنا مثالية، لكن لا بأس بها بالنسبة لنا، وأنا أحبها كما هي.

- ما الذي حدث بينك وبين والد نيشا؟

شعرت مورغان بالارتباك لأنه جعلها تبدو وكأن لديها ثأر ضد الجنس الذكوري.

- أنا لست معادية للرجال. لكنني لا أريد رجلاً في حياتي في هذه الفترة. أحتاج إلى طاقتي كلها كي أقوم بما علي القيام به. كما أنني أفضل عدم التكلم عن سيمون، إن كنت لا تمنع.

في الحقيقة، لم يكن كونال يريد التكلم عن زوج مورغان السابق أيضاً. مهما كان ما فعله ذلك الرجل، فقد اقتصرت خطأ فادحاً لأنه تحل عن مورغان. كونال ليس من النوع الذي يسعى إلى الزواج، لكن إن أقدم على خطوة مماثلة مع مورغان، فهو واثق أنه سيفعل المستحيل كي يقدرها ويهتم بها... لا سيما بعد تشبه والدته الدائم له بآبيه.

حين يكون بالقرب من مورغان، يستحوذ وجودها على حواسه، ويشعر بالتيقظ في جسده بأكمله. كل ما تمكن من التفكير به خلال الأسبوع الماضي هو حاجته إليها، فأول فكرة كانت تخاطر في باله كل صباح هي فكرة تدور حول مورغان، أما في الليل فأخذ يحلم بها. إن استمر الأمر على هذه الوتيرة، سوف يحتاج إلى علاج بالتأكيد.

- حسناً! دعيني أشتري لك فنجان قهوة على الأقل.

بدأ يقف من خلف الطاولة. لكن مورغان مدت يدها نحو يده كي تمنعه. حالما لمستته، أثبتت نفسها لأنها تصرفت بغياض. فالرجل بدا كمن يجلس فوق الديناميت، أما قلبها فقد تسارعت دقاته وأصبح يركض ككلب

هارب من بيته . التقت نظراتهما ، وتجمّدت مورغان في مكانها ، ثم التفت
أصابعها حول أصابعه بشكل غير إرادي .

- ماما! أريد أن أشرب .

شعرت مورغان بالذنب ، وسحبت يدها بسرعة ، حائماً وصلت ابنتها
وهي تلهث . انتشرت خصلات شعر نيشا اللولبية الداكنة حول وجهها ،
ويدت متحمسة وسعيدة . شعرت مورغان بموجة قوية من الحب والاعتزاز
نحوها .

ابتسم كونال ابتسامة عريضة ، وقال : «إذاً ، لا بد أن هذه هي نيشا
الجميلة» .

راقب الطفلة الجميلة باهتمام . وفكر أن لا حاجة للساؤل ممن تأخذ
تقاسيم وجهها ومظهرها الرائع . أخفضت نيشا نظرها بحجل ، واقتربت من
والدتها .

- عزيزتي ، إنه السيد أوبراين . . . الرجل الذي عمل لديه الآن . أراد
أن يتكلّم معي فأتى للبحث عنا .
- بإمكانك مناداتي كونال .

أنت تعابير وجهه بين الابتسامة والعبوس ، فقد شعر بالحيرة لأن
مورغان عرّفت ابنتها عليه بهذه الطريقة الرسمية . تابع يحدث الفتاة قائلاً :
«أليس هذا مكان رائعاً؟ لم يكن هناك مكان مثله حين كنت صغيراً» .
- ألم يكن هناك واحداً ، أحقاً؟

امتزج الفضول لدى نيشا مع خجلها وهي تسأله ، ثم حدقت باهتمام
بالرجل الذي رآته يمسك بيد أمها .

- بالطبع كانت هناك حدائق ومناحف وأشياء مماثلة لكن لا بد أن هذا
المكان مميز ، لا سيّما وهي تظفر في الخارج .
- بإمكانني تسلّق هذا الحائط ، والتأرجح فوق الحبل .

لحقت نظرات كونال الانجاء الذي أشارت نيشا إليه بإصبعها ، وعيناه
تسعان وهو يدعي الدهول .

- أوه! إنه إنجاز كبير لفتاة صغيرة مثلك . يبدو أن اللصبيان منافسات في
الملاعب هذه الأيام .

التوت شفتا مورغان ، وأظهرت ابتسامة صغيرة وقد التمعت عيناها
بالنسلية وهي تقول : «أليس هذا صحيحاً؟!» .

لو وقف كونال بجانب بركان مشتعل لما شعر بحرارة أكثر من تلك التي
يشعر بها الآن . كان عليه أن يذكر نفسه بالضبط أين هو ، إذ لمجرد رؤيته
تلك الابتسامة الرائعة من مورغان شعر برغبة بجملها بين ذراعيه ومعانقتها
حتى يفقد الاحساس بالزمان والمكان . لكن ، هذه ليست فكرة جيّدة ، في
ظل الظروف الحالية . . .

- دعيني أشترى لك شراباً . ما الذي تريدته؟

شعر كونال بالسعادة لأنه وجد شيئاً يسترعي انتباهه عدا جمال
مورغان . أخرج عطفته من جيب الجينز ، ووقف على قدميه .

- لست مجرباً على فعل ذلك .

- لكنني أريد ذلك . هل ثمانين؟

هزّت مورغان رأسها وقالت : «لا ستشرب نيشا عصير العنب وأنا
سأشرب الكوكاكولا . صدقني إن الاتصال بالطفل الموجود في داخلنا
يجعلنا نشعر بالظما» .

- إن وعدتني بالاتصال من جديد بالطفل الموجود بداخلك فوق ذلك
القصر المطاطي ، فسأشترى لك قدر ما تشائين من الكوكاكولا!

ضحك كونال عالياً حين رأى نظرات الخجل في عيني مورغان ، وتابع
طريقه نحو المقهى .

فكر بأصدقائه الذين يخرج برفقتهم عادة ، ورأى أن هذه النزهة إلى حفلة
قرع الطبول مع مورغان وابنتها أجمل بكثير من جميع نزواته . في الواقع ، لم
يستطع كونال أن يتذكر متى استمتع بوقته كما يفعل الآن .

* * *

- هل استطيع مساعدتك في هذا؟

شعرت مورغان بالذهول وأبعدت نظرها عن الصحون التي كانت تغسلها كي تنظر نحوه. تساءلت ما الذي دفعها كي تدعو رئيسها للعشاء. ربما لأنها كانت واثقة أنه سيرفض! توقعت أنه سيكون مشغولاً بأمور أكثر إغراءً وتسلية ليلة السبت، بدلاً من قضائها معها ومع نيشا، لكنه فاجأها مجدداً.

ظهوره بشكل غير متوقع في حفلة قرع الطبول هو أمرٌ غريب، لكن الموافقة على مشاركتهما في تناول الباستا وكرات اللحم أمام التلفزيون، ومشاهدة أفلام الفيديو الخاصة بنيشا هو أمر لم تكن مورغان مستعدة لتصديقه أبداً. والآن، حين وأنه وهو يقف بجسده الرائع عند باب مطبخها، تساءلت كم سيقى بعد في منزلها قبل أن يقول لها إنه مضطر إلى الذهاب.

- أنا فقط أنظف الصحون كي أضعها في غسالة الصحون.

شرحت له ذلك وهي تمرر شعرها بيدها خلف أذنها، وقد احمرت وجنتاها قليلاً.

- شكراً على العشاء اللذيذ.

ظهرت غماسة مغرية على زاوية فمه وهو يبتسم، غمخت مورغان على الفور لو أنه لم يفعل. بدت ابتسامته سلاحاً لا يفشل في الوصول إلى هدفه مطلقاً، وفكرت أن سحره هذا قد يجرها إلى القيام بأمور قد تندم عليها لاحقاً... لا بد أنها ليست المرأة الأولى التي تقع في شباكه، من يدري كم عدد النساء اللواتي أغراهن بجمال ابتسامته؟ كفيكتوريا كندال مثلاً...؟ ما الذي شعرت به هذه المرأة بالتحديد حين تخلف كونال عن الحضور إلى العشاء في منزلها تلك الليلة، وأرسل لها بدلاً من ذلك النورود الصفراء؟ علمت مورغان ما سيكون شعورها هي إن حدث لها أمر مماثل... ستشعر كأنه قد سحقها، بل كأنها تحطمت تماماً.

قالت له ببراعة: «إذاً، يبدو من السهل إرضائك. لم يكن هناك شيء مميز، لكن الباستا وكرات اللحم هي المفضلة لدى نيشا».

- إذاً، لدى ابتك ذوق جيد، فالفيلم بدا رائعاً أيضاً. لا أعتقد أنني استمتعت بوقتي منذ فترة طويلة كما فعلت الآن.
- أحقاً؟

نصفت مورغان يديها وانكات على المغسلة لتواجهه. راح كل عصب في جسدها يرتجف لرؤيته.

- لم تبدين متفاجئة؟

هزّت كتفيها وهي تضع المنشفة جانياً ثم قالت: «تبدو تلك أشياء بسيطة كي تجعلك سعيداً... أعني بالنسبة إلى رجل مثلك، لا بد...
- رجل مثلي؟!

لدهشتها اتجه كونال عبر المطبخ نحوها. بدت نظراته مرتجزة وقوية، وشعرت مورغان كأن عمودها الفقري سيذوب.

- أي نوع من الرجال نظيتني مورغان؟

- ليس رجلاً يأكل الباستا وكرات اللحم أمام التلفزيون مع فتاة في السادسة من عمرها ووالدتها... لا بد أنك معتاد على فنادق ومطاعم خمس نجوم، فأنت صاحب شركة هندسة، ومن الواضح أنك تنتمي إلى مجتمع مختلف تماماً عني.

ارتفعت الحرارة في وجهها وشعرت برموشها تنسدل إلى الأسفل...
سألها كونال متأملاً: «وهل يزعجك ذلك؟»

- في البدء تظن أن لا أهمية لهذه الأمور...

توقرت حنجرتها، وتمنت لو أن شبح الماضي يتركها وشأنها الآن. أصبح سيمون من التاريخ، وعليها أن تنسى كيف جعلها تشعر، منذ زمن طويل. يجب ألا تسمح لمشاعر العجز بأن تدمر مستقبلها... أو حتى حاضرها. تهدج صوتها وهي تقول: «لكنها هامة... صدقتني! صدقتني!»

- ليس بالنسبة لي... لا!

فجأة أصبح جسده قريباً جداً منها... على بعد شعرة منها في الواقع.

شعرت مورغان كأنها ستفقد قدرتها على التنفس حين أخذت عيناه الزرقاوان تتأملانها بلهفة.

- أنت امرأة جميلة وذكية مورغان. أي رجل سيشعر بالفخر إن تعرف عليك، بغض النظر عن خلفيته الاجتماعية ومهنته ومركزه. ألا تعرفين ذلك؟

ارتجفت شفتها، فعضتها بأسنانها لتمنعها من الاهتزاز. لاحظ كونال تلك الحركة. فأمسك بذقنها وقربها منه، ثم عانقها...

أغمضت مورغان عينها بشكل تلقائي كي تستمتع بلمسته. انعكس عناقها عليها كأنه انفجار مميت، حتى إنها أخذت ترتعش من تأثيره. حين فحنت عينها من جديد بدأ كونال يراقبها كأنه يراها للمرة الأولى، بل كان روحها انكشفت للمرة الأولى أمامه...

- مهما يكن ما تملكينه، فإنه ثروة لا تقدر بثمن.

وضعت يدها فوق صدره، فبدت يدها ضعيفة مكددة باللون الأزرق لقميصه. كادت حرارة جسده تحرقها عبر ثيابه.

- هل تقول هذا الكلام لجميع صديقاتك؟

- صديقي... لم أقل هذا الكلام يوماً لامرأة أخرى. وأنا لا أخرج مع امرأة أخرى هذه الأيام، إن كان هذا ما تقصدين قوله.

تردّدت مورغان قبل أن نسأله السؤال الذي جان في رأسها طيلة السهرة.

- ماذا عن فيكتوريا كاندال؟ المرأة التي أرسلت لها الزهور؟

- ماذا؟

ظهرت ابتسامة عريضة على فمه، وبدأ وسيماً جداً وقد التمعت عيناه. قال لها: «فيكتوريا هي والدي!».

- أحقاً؟

- استمادت اسم عائلتها قبل الزواج بعد أن تطلّقت من والدي.

- آه!

سرى الارتياح بداخل مورغان.

- هل أنت سعيدة الآن؟

- السعادة أمرٌ خادع، فهو لا يدوم إلى الأبد! ليس كذلك؟

- إذاً من الأفضل أن تعيشي اللحظات السعيدة وتستغلينها.

نزلت يده لتستقر حول خصرها، وغمي كونال لو أنه يستطيع أن يمحو كل آثار الحزن من عينها الخضراوين الجميلتين. لم يستطع أن يتذكر أن شعوراً كهذا ساوره يوماً حيال أي امرأة...

صعّب على مورغان استجماع أفكارها بعد السرعة المفاجئة التي اندفع بها دمها نحو رأسها. حدّقت بتوتر نحو كونال، ثم قالت: «إلى أين تريد أن تذهب الآن؟».

غمرها بابتسامة مغرية أخرى، وشدّد قبضته حول خصرها، ثم قال: «هل تريدني أن أكون صادقاً معك؟».

هزّت مورغان رأسها.

- لا أريد الذهاب إلى أي مكان. أرغب فقط في البقاء معك!

أخفضت مورغان بصرها وقد جُنّت دقات قلبها. بعد ست سنوات من طلاقها، شعرت بتوق شديد إلى الحصول على اهتمام رجلٍ آخر... وليس أي رجل، فقط هذا الرجل... صاحب هذا الشعر الداكن وهاتين العينين الزرقاوين الكبيرتين.

- حسناً! إذاً لتعد إلى غرفة الجلوس.

راقبها وهي تسير أمامه إلى أن جلست على إحدى الأريكتين في غرفة الجلوس، وما لبث أن جلس بجانبها. شعر بالحرارة تغزو جسده وهو يفكر أنهما حقاً يجلسان متلاصقين ومهما بمفردهما، فيما يحيط بهما جو الغرفة الدافئ الباعث على الإحساس بالطمأنينة والسكون. ياله من جو عائلي حميم!

التفت ذراعاه حولها لتقربانها منه أكثر، أما مورغان، فاستسلمت لحرارة الشغف الذي يشعر به كلاهما. مرور كونال بديه بين خصلات

شعرها الحريري الطويل ، وشدها إلى صدره كأنه يريد إبقاءها قريبة منه إلى الأبد. لقد ناق إلى معانقتها منذ اللحظة التي وقعت فيها عيناه عليها ، ومنذ تلك اللحظة سكنت مورغان أحلامه ليلاً وأفكاره في النهار .

مرت اللحظات ثم الدقائق دون أن يشعر بمرور الوقت . بعدئذٍ ، ابتعد عنها كونال وقال لها وقد علت شفاهه ابتسامة تسم عن الرضى : «أنت أفضل ما حدث لي منذ فترة طويلة أتسه ماكنزي» .

- وأنت لا تشكو من شيء سيد أويراين .

- لدي سؤال واحد فقط .

- ما هو ؟

- لم يخبرني أحد أن امرأة أحلامي تعمل معي طيلة هذه المدة ؟

ذكّرته قائلة وقد ظهرت ابتسامة على زاوية فمها : «ليس معك تماماً ، فأنت تخفي معظم وقتك في نيويورك» .

- إنها غلطتي . . . وهي غلطة كبيرة .

قال ذلك بصوت أجش وسرق منها عناقاً خائفاً ، وحين رفع رأسه بدت تعابيره أكثر جدية وهو يقول : «حالما أنني الأمور مع مكتب نيويورك سأنتقل للعمل بشكل دائم في لندن . هل أخبرتك بذلك ؟» .

حدّثت مورغان فيه بذهول قائلة : «لا ! لم تخبرني . أيا مكانك أن تفعل ذلك بهذه السهولة ؟» .

بدأت الأفكار تتسارع في رأسها بسبب ما قاله كونال عن العمل في لندن .

- عزيزي ، بإمكانك أن أفعل أي شيء ، ما دمت أنا صاحب الشركة .

فكرة واحدة مرّت في رأسها فاسترعت انتباهها . لماذا شعرت بالسعادة لأنه سيستقر في لندن؟ علاقتها الآن رائعة ، وهي أفضل ما حدث لها منذ فترة طويلة ، لكن يجب ألا تسمح لنفسها بالانجراف . لقد ذكّرها للتو بمن يكون بالعمل ، وهي تخدع نفسها إن اعتقدت أن علاقتها قد تتطور .

الرجال مثل كونال أويراين لا يرتبطون أبداً بفتاة مثلها . . . يكفي أن

تفكر بسيمون فقط كي تؤكد نظريتها ، فكونال ليس من النوع الذي يرتبط بعلاقات طويلة الأمد بالنساء من قبل ، هذا ما تعرفه عنه . حسناً! لقد سمعت ذلك في المكتب ، وهي عادة لا تصدّق الإشاعات ، إلا أن هذا الموضوع مختلف . أليس كذلك؟ إقامة علاقة مع رئيسها . حين يملّ كونال منها ، وهي واثقة أنه سيفعل ذلك . . . وينجذب إلى امرأة أخرى . . . ما الذي ستفعله حينها؟ سوف تموت إن بات عليها أن تراه كل يوم في العمل وهي تعلم أنها كانت مجرد امرأة يلهو بها .

- لماذا أردت أن تصبح مهندساً؟

سألته وهي تحاول العثور على دليل يؤكد لها الفرق بينهما ، كي تجربه أن العلاقة بينهما لن تنجح مطلقاً . ابتسم لها كونال ما جعل قلبها يذوب ، ثم قال : «كان والدي مهندساً . وعندما كنت طفلاً صغيراً كنت أشعر بالذهول مما يفعله . فحين كان يأخذني إلى المباني التي صمّمها ، وشرح لي عن كيفية العمل على أفكار جديدة ، علمت أنني سأصبح مهندساً مثله . عملت معه لعشر سنوات قبل أن يتقاعد ، لذا شعرت بالسعادة للامساك بزمام الأمور . ومنذ عام تقاعد شريكه ستروغتون ، لذا أصبحت عملياً الرئيس المطلق للشركة» .

- ألم ترهيك المسؤولية حين أصبحت رئيس الشركة؟

ابتسم كونال ابتسامة عريضة وهو يبدو مسروراً بأسئلتها : «لا ! علمت أنني سأنجح . لم سترهيني ؟» .

- يبدو بوضوح أن الثقة بالنفس لم تنفصك يوماً . متى أصبحت واثقاً من نفسك إلى هذه الدرجة؟

جالت نظراتها حول وجهه تراقب وسامته ، وهي لا تجد أي نقص أو عيب فيه . حتى الخطوط المنتشرة حول عينيه وفمه بدت جميلة في عينيها .

عبس كونال وهو يمسك بوجهها بين يديه : «لم أفكر يوماً بذلك . لماذا تطرحين كل هذه الأسئلة؟» .

رفعت مورغان كتفها ، وحاولت تجاهل الأحاسيس التي أخذت

تزحف إلى جسدها من جديد، وقالت: «أنا لا أعرف عنك إلا القليل، وهذا لا يبدو لي طبيعياً... الآن».

- الطبيعي هو وجودنا معاً، يمكن أن تكمل أسئلتك لاحقاً بعد أن أعانفك. انفضنا؟

جعلها كلامه العاطفي تشعر بالخدر، وتنسى للحظات كل مخاوفها. في الواقع، لم تعد مورغان تريد شيئاً إلا ذلك العناق، فهمست له قائلة: «انفضنا».

٨ . ليل الانتظار

شعرت مورغان كأنها تلميذة مدرسة تنسلل من مسكن الطلاب ليلاً كي تتناول بعض الطعام فيما الكل نائم. دفعت باب المكتب، وشعرت بالارتياح حين اكتشفت أنها أوّل الواصلين إلى العمل. بدا كل شيء ساكناً باستثناء هدير أجهزة الكمبيوتر الآتي من الصالة السفلية. أما في المكتب الذي تشارك فيه مع كونال فقد بدا كل شيء في مكانه، تماماً كما تركته يوم الجمعة الفائت.

علقت معطفها بسرعة، وأخرجت سندويشاتنا كي تضعها في درج طاولة المكتب، ثم جلست فوق الكرسي، ووضعت يديها على يدي الكرسي كي تساعد نفسها على الجلوس باستقرار.

لقد أمضت الأمسية مع رئيسها، وهذه تجربة لن تنساها أبداً. لكن اليوم عليها أن تعمل مع ذلك الرجل وتحاول أن تتظاهر بأن شيئاً لم يحصل. لأنها حين استيقظت يوم الأحد وجدت الأريكة في غرفة الجلوس خالية. لم يترك لها أي ملاحظة مثل: أراك لاحقاً... قبلاتي... لم تجد شيئاً! غادر المنزل قبل أن تستيقظ ليودعها. من أجل احترامها لنفسها عليها التصرف ببرودة الآن. لن تدعه يرى بأن رحيله في الصباح الباكر جعلها تشعر بالحزن والألم، فهي لم تتوقع أن يجتفي بهذه السرعة. سهرا حتى وقت متأخر ليلة السبت وبقي كونال في منزلها، فنام على الأريكة في غرفة الجلوس حيث نام في المرة السابقة. فيما صعدت هي إلى غرفتها وهي تحلم بأنهما سيمضيان نهار الأحد معاً بعد أن يصحو. لكنه ببساطة... رحل.

لقد تأخرت الآن على اتهامه بأي شيء، وعليها التعامل مع النتائج.

إنها في التاسعة والعشرين من عمرها، مطلقة، وأم لفتاة في السادسة من عمرها، وهي تعرف تماماً كيف تسير هذه الأمور.

لم يكن هذا السيناريو تماماً ما أرادته مورغان، لذا فهي ستؤكد لكونال أنها لن تطالبه بأي أمر آخر وعندئذ سيتنهّد بارتياح، يبدو أن الكلام عن انتقاله الدائم إلى لندن هو مجرد كلام عابر. معظم الرجال يقولون الكلام الذي يعتقدون أن المرأة تحب سماعه بغية إرضائها.

تنهّدت مورغان أسفة لأنه لم يتصرف كرجل محترم كما توقعت، فقد أثبت عكس ذلك حين رحل صباح الأحد.

ورغم ذلك وجدت أن التكلّم بالموضوع لن ينفعها مطلقاً. إن سنحت لها الفرصة اليوم، سوف تخبر كونال أنه ليس مضطراً إلى مناراتها حين تتواجد بقرية. إنها امرأة ناضجة، ومستصرّف على هذا الأساس. مهما كانت نتائج سهرة يوم السبت فهي سوف تتحملها، على الرغم من شعورها بالألم لأنها صدقته حين قال لها إنه يريد رؤيتها من جديد، وإنه سيعود إلى مكاتب لندن، وإنها أجمل ما حدث له منذ فترة طويلة.

سمعت أصواتاً في المرمر ما جعلها تجلس برزانة، وتحمل رزمة من أوراق العمل. لكن نظرها اتجه تلقائياً نحو الباب حين دخل كونال يرافقه زميله ريتشارد أكرز.

- صباح الخير آنسة ماكنزي.

لم تفاجئها نبرة صوته الرسمية، لكنها ألتها ورغم ذلك. فكرت بصمت أن ذلك قد يكون أفضل بالنسبة لها. ثم شعرت بأحاسيسها تضطرب حين غمزها بشكل تأمري، فيما ظهرت ابتسامة على زاوية فمه، وكاد قلبها ينفطر.

- صباح الخير.

ردت التحية، ولم تفاجأ لأن ريتشارد أكرز بالكاد نظر نحوها. بدلاً من ذلك سبق كونال إلى المكتب ووجهه لا يبتسم أبداً، فهو معروف بمديته المفرطة، لكن ذلك لم يقلقها مطلقاً. كل ما شغلها الآن هو الطريقة التي

غمزها بها كونال.

استمر اجتماعه بريتشارد أكرز لساعتين متواصلتين. وأحسن كونال خلالها أن هذا الرجل بارع جداً في تضخيم الأمور وتحويل تلوّ صغير إلى جبل عملاق. لا عجب أن دبريك هولدن وصل إلى الانهيار فقد كان مضطراً للتعامل مع ريتشارد بشكل يومي!

بدأ كونال نهاره بحماس وتفاؤل، لكنه الآن أصبح بحاجة ماسة إلى فنجان من القهوة من بين يدي مورغان، من دون ذكر حاجته لرؤية تلك المرأة أساماً... هذا إن وافقت على التكلّم معه من جديد.

شعر بالسخط من نفسه لأنه غادر منزلها باكراً يوم الأحد، من دون أن يودّعها. لو أنه أراد أن يعطيها انطباعاً عن كونه قاسي القلب، وأنه يتلاعب بمشاعرها لبدا تصرّفه ناجحاً تماماً. شعر بالحجل وهو يعترف لنفسه بأنه تصرّف بغباء، فقد شعر بالذعر حين لاحظ أن حياته تتجه فجأة باتجاه هو ليس مستعداً بعد للسير فيه، لذا قرر أن يمشي قليلاً ويفكر. لعلما ساعدته الحركة على التفكير بشكل أفضل.

أمضى اليوم كله وهو يحاول تركيز أفكاره، ومع حلول المساء كان قد اتخذ قراراً أن يمنح نفسه فرصة لبده علاقة جديدة مع مورغان. وحين أخذ القرار يوم الأحد ساوره شعور ملح بأن يتصل بها ويخبرها عن توقّعاته حيالها، إلا أنه لم يجدها في المنزل، وظلّ يحاول طيلة السهرة، لكن دون جدوى. أزعجه عدم امتلاكها لجيب آلي كي يترك لها رسالة، لذلك قرر أن يتكلّم معها حالما تسنح له الفرصة.

هكذا أمضى وقته يوم الأحد وهو يتساءل أين هي ومع من؟ علم أنه يقع في حبها بشدة، وقرر ألا يتراجع الآن، بل أراد أن يعرف إلى أين ستصل الأمور بينهما. للمرة الأولى في حياته يفكر بهذه الجدية عندما يتعلق الأمر بعلاقة عاطفية. يا إلهي! كيف وقع في حبها؟!!

المشهد الذي وقع ناظرًا كونال عليه حين خرج إلى مكتبها جعله يبتسم ابتسامة عريضة. كانت مورغان اللطيفة ذات الجسد الجميل، منحنية تحت

مكتبها تبحث عن شيء ما .

- أحتاجين إلى المساعدة؟

صوت كونال العميق جعل رأس مورغان يرتطم بمكتبها وهي ترفعه بعد إجفائها . شعرت أن وجهها أصبح أحمر اللون، وسارعت إلى الوقوف على قدميها .

بدا أن بعض خصلات شعرها قد أفلتت من ريبطة شعرها الرخوة وانسدلت فوق وجهها كالحريير . شعر كونال يتوق مؤلم إليها حين رآها منحنية تحت المكتب .

- كنت .. أبحث عن قلم حبر سائل خاص بي .

رفعت قلماً ذهبي اللون كي يراه قبل أن تضعه فوق طاولتها، ثم صارت كي تخفي خجلها . يا هذه الصدفة! ألم ينظر بياله الجني إلى مكتبها إلا في هذه اللحظة؟ تابعت تشرح له: «إنه هدية من نيشا، لذا لا أريد أن أخسره» .

- أفهم ذلك .

اقترب كونال منها، وحاول لمس شعرها بيده .

تراجعت مورغان بذهول، ومررت يديها على جانبي تنورتها . ثم شدت قميصها الزرقاء الحريري كي تنزل أكثر فوق خصرها . فأظهرت تصرفاتها توقرها الداخلي .

- كنت على وشك الدخول كي أعد لك القهوة . لم تسنح لي الفرصة لفعل ذلك بينما كان ريتشارد أكرز يرفقتك، حسناً الحمد لله أنه رحل الآن . هذا الرجل قادرٌ على إضجار انكلترا كلها .

حاولت مورغان أن تبتسم، لكن لم تسعفها عضلات فكها كثيراً . المشكة هي أنه يستحوذ على جميع أفكارها، بمجرد نظرة واحدة منه . عدم وجود رجل في حياتها منذ سنوات طويلة جعلها ضعيفة أمام أول لمسة من رجل انجذبت إليه بعد سيمون، والآن عليها أن تدفع ثمن ذلك . آه . . . فقط لو أنه لا يقف هناك، وهو ينظر نحوها وبتبسم تلك الابتسامة المغربية

التي تتلاعب بمشاعرها .

- ألا أستحق حتى عناقاً كتحية؟

مرر كونال يديه فوق ذراعيها واقترب منها أكثر من دون خجل . جعلت حركته تلك مورغان ترتجف، وهي تلفي نظرة سريعة نحو الباب .

- لا تستحق . وصلتي رسالتك واضحة يوم الأحد حين استيقظت ووجدت أنك رحلت . لكن لا تقلق كونال أنا لن أصعب عليك الأمور، فبعضنا يعرف كيف يتصرف مع الاحتفاظ بكرامته .

احمر وجه كونال، وهز رأسه قائلاً: «أعرف كيف بدا الأمر . لكن كان علي التفكير ملياً بي وبك» .

- وما هي النتيجة العبقريّة التي توصلت إليها؟

لم تستطع مورغان منع ظهور المرارة في صوتها . فتصرفه جعلها تشعر كأنها رخيصة، مع أنهما أمضيا معاً أمسية ممتعة .

- قررت أنني أستحق فرصة لتجربة علاقة جدية معك، وهذا يشمل التعرف على نيشا أكثر . حاولت الاتصال بك مساء الأحد كي أشرح لك الأمر، لكنك كنت خارج المنزل .

- كنت أعاني من صداع . لذا فصلت سلك الهاتف .

لم يظهر أي دفء في صوتها البارد أبداً . لكن نظرات كونال الثابتة لم تتحرك، وقال: «إذا؟ ما رأيك بما قلته للتو؟» .

- ما هو رأيي؟

ابتعدت مورغان عنه وكشفت يديها بغضب ثم تابعت: «أعتقد أنك تحاول الإيقاع بي كونال . هل تعرف كم هذا قاسٍ؟ يمكنك أن تهزأ بقدر ما تستطيع من أشخاص كديريك، لكنني على الأقل لا أظن أنه قد يستغل فتاة يوماً ما» .

- أنا لم استغلك .

- أحقاً؟

احتنت رأسها إلى جانب واحد فيما انمكست المرارة في عينيها . تابعت

نسأله: «إذاً، ما الذي تفصده حين تتودد إلى امرأة، ثم تتركها صباح اليوم التالي من دون أن تودعها حتى؟».

مرّر كونال أصابعه في شعره وهو يحس بجذبة أمل، بعد أن أدرك أن الأمور لا تسير تماماً كما خطط لها. اعترف لها بصوت خشن: «لم أكن يوماً مضطراً إلى ملاحقة امرأة، لكن المطاردة التي قمت بها حتى الآن يجب أن تؤكد لك أنك تعنين لي أكثر من مجرد امرأة المهر معها. هل من رجل آخر قد يقوم بملاحقتك إلى حديقة الأطفال، بحق السماء؟ أنا جدّي في علاقتنا مورغان. أريد أن تغطي بعلاقة طبيعية. لم لا تصدقيني؟».

- لأنني لا أثق بك.

ها هي قد قالت هذه الجملة! استغربت أن ذلك لم يشعرها بأي غمّين. لكن منصفين بحق كونال، فقد بدا عظماً تماماً. إذاً، هل هو ممثل بارع...؟ لا بد أنه متمرس جداً في مخادعة النساء كي يجعلهن يتصرفن على طريقتهم. ليس من الصعب فعل ذلك بالنسبة إلى رجل جذاب مثله. فجأة شعرت مورغان أنها ملّت هذه اللعبة. حدّقت بشدة نحو الباب من جديد، وقالت: «لدي عمل أقوم به».

اعتصر قلبها لفكرة أن علاقتها لم يكن لها النجاح، وشعرت أنها لن تتخطى خيبة الأمل المدفنة التي أصيبت بها بسبب ذلك.

- إذاً، ألن تعطيني فرصة كي أصحح الأمور؟

- لا شيء، يدعو إلى التصحيح.

- أنت كاذبة!

وجدت مورغان نفسها قد أصبحت فجأة بين ذراعيه، وتاهت جميع حواسها فيه. أخذت نفساً عميقاً حالما رأت لون عينيّه الزرقاوين يتحول إلى اللون الأسود فجأة. شعرت بيديه تثبتانها بقوة أمام صدره، وفجأة أحسّت بالحرارة تحرقها، وشعرت بشوق كبير إليه.

- هل تتخيلين فعلاً أن بإمكانك أن تنسيني بهذه السهولة؟

أحسّ كونال رأسه، وعانقها. شعرت بذلك العناق يجرّها حتى أخمص

قدميها، وأصبح على مورغان أن تعضّ بأسنانها على شفتها كي تمنع نفسها من التأوّه.

- أنت رجل قاسٍ كونال. لم أعرف يوماً رجلاً بقساوتك.

حرّرت نفسها من بين ذراعيه، وجلست خلف مكتبها، ثم حملت بعض الأوراق، وأخذت تنظر إليها، كأنها تحاول قراءتها.

- الأنبي أسعى بشدة وراء ما أريد؟

أخذت نفساً عميقاً، وشعرت بحجة عرق تناسب فوق جبهتها. قالت له بتعومة: «بل لأنك لا تهتم لمن يجرّحهم خلال تقدّمك».

إنها مخنّطة! فكّر كونال بعمرارة. إنه يدرك تماماً أنه جرحها بسبب تصرفه التلقائي يوم الأحد، وهو يريد أن يعوّض عليها ذلك. لو أنه يستطيع إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، لما تركها مطلقاً، فهو لا يريد أن يخسر امرأة مثلها. علم أن اللذّب سيكون ذنبه لو فعل.

ضاعت عيناه باهتمام وهو يقلب طريقي كميّه، وأخرج نفساً عميقاً ثم قال: «أنا لا أريد أن أجرحك مورغان، وإن كنت قد تصرّفت كذلك يوم الأحد، فذلك لأنني حتى الآن لا أنعمال بسهولة مع فكرة الارتباط. لكنني لا أريد أن أخسر هذه القصة معك. ما رأيك أن نحاول من جديد؟ لنجرّب لقاء آخر بيتنا».

علم من تعابير وجهها أنها تصارع تلك الفكرة. حبس أنفاسه وهو ينتظر جوابها.

- ألم تكن تتسلّى بي؟

ضرب قلبه بشدة حتى كاد يتوقف، وقال: «أقسم إنني لست كذلك».

- لا تعتقد أنني لا أدرك سمعتك السيئة.

عبس وهو يقول: «أه! وما هي تلك السمعة؟».

لم تشعر مورغان بالارتياح لتوجه الحديث بهذا الشكل. حدّقت بتوتر من جديد نحو الباب وقالت: «اسمع كونال! أنا أعلم أنك لا تتورط في علاقات طويلة الأمد، وأنا لا ألومك. لا تعتقد أنني أريد أن أعقد عليك

الأمور. ربما من الأفضل لكلينا أن نضع ما حصل خلفنا».

صاقت عيناه الزرقاوان وهو يقول: «اعتقدت أنك لا تصغين إلى الترتبة، لكن يبدو بوضوح أنك سمعت أشياء جعلتك تشكين بنيتي، وأنت لا تصدقين أنني قد أكون جدياً في ما أقوله لك».

- في الوقت الحاضر يصعب علي معرفة ما يمكنني تصديقه.

من جديد أخذ كونال يلوم نفسه لأنه تركها بتلك الطريقة يوم الأحد. الآن أصبح عليه أن يثبت أنه ليس وغداً كما تعتقد.

- أنت محقة. علينا التحدث بشكل أفضل. وليس الوقت ولا المكان مناسبين الآن. لكن سيكون علينا التحدث قريباً. هل تستطيعين جعل أمك تبقى مع نيشا هذه الليلة؟

تجمعت جبهتها وحاجباها البنيان وهي تفكر بسرعة، ثم قالت: «على الأرجح نعم... نعم. أنا واثقة أنها لن تعارض. لكن لماذا؟»

- سأصطحبك إلى العشاء كي نتكلم كراشدين متحضرين، بعيداً عن المكتب والترنات. سأمر عليك عند الساعة السابعة والنصف. هل يناسبك ذلك؟

هزّت مورغان رأسها وقد شعرت بدوار عميق: «جيد».

- حسناً! في الوقت الحالي أكون معتاً إن تمكنت من تحضير فنجان من القهوة لي... أه! وإن تمكنت أحضري الملاحظات التي أخذتها في الاجتماع الأسبوع الفائت، ودعيني ألقي نظرة عليها.

أغلق كونال الباب خلفه، وترك مورغان تحدق في الأوراق التي بين يديها وهي تتساءل لماذا لم تستطع أن تقول ولو كلمة واحدة.

عند الساعة الثامنة لإرباعاً، جلست مورغان فوق أريكتها ترشفت العصور من كوبها بقلق. ارتدت الفستان الأسود القصير والوحيد الذي تمتلكه، ووضعت مساحيق التجميل على وجهها بأفضل مما تخيلت أنها قد تفعل يوماً. حسناً! لقد تأخر... لكن ذلك لا يعني أنه لن يأتي. ليس

كذلك؟

آخر ما قاله لها قبل أن تترك المكتب هذا المساء، إنه سيعمر على مشروع دوك لاند من أجل اجتماع قصير مع المتعهدين قبل أن يذهب إلى منزله. لقد حجز لهما طاولة في مطعم فاخر في تشيلما عند الثامنة، وجعلها تعده بأن تكون جاهزة في الوقت المحدد.

- حسناً! أنا جاهزة سيد أوبراين! أين أنت؟

قالت مورغان ذلك بصوت مرتفع شق الصمت الذي يحيط بها. حين مرّت الساعة الثامنة من دون أي إشارة من كونال، دخلت مورغان إلى المطبخ ورمت ما تبقى من كوبها نصف الممتلئ. أحست بألم مبرح في قلبها، وأخذت أفكارها تتسارع الواحدة تلو الأخرى. لماذا لم يلتزم بموعدهما؟ هل فكر من جديد بالموضوع بعد ما قاله في الصباح؟ هل توصل هو أيضاً إلى نتيجة تقول إن علاقتهما ليست فكرة جيدة؟

شعرت بألم في معدتها وكأنها تلقت لكمة قوية، حدقت أمامها وهي لا ترى شيئاً، وأخذت تحارب كي تمنع دموعها من التساقط. عاهدت نفسها على أن تبقى قوية رغم أن قلبها قد انكسر. كل ما أمكنها فعله هو شكر ربها لأن الأمر لم يصبح أكثر جدية، على الأقل لم تبدأ نيشا بالتعلق بكونال، وهو لم يصبح بعد جزء من حياتهما كما كان سيحصل لو أن علاقتهما تطوّرت أكثر.

أخيراً، رضخت للأمر الواقع فمسحت دموعها بيديها وأطفأت الأنوار، ثم حملت سترتها ومفتاح سيارتها لتفود إلى منزل والدتها وتحضر نيشا.

حين وصلت صباح اليوم التالي إلى المكتب، لم تجد أي أثر لكونال. شعرت بالامتنان لأنه أعطاها بعض الوقت كي تلتقط أنفاسها. حاولت مورغان إيقاف أفكارها المتسارعة عبر التركيز على العمل. أدارت جهاز الكمبيوتر ودخلت إلى برنامج الاجتماعات، ثم ركزت على طباعة الملاحظات التي كتبها بالأمس ولم تسع لها الفرصة كي تنقلها إلى البرنامج

بعد.

كان يوم أمس من أكثر الأيام ازدحاماً بالأعمال، حتى إنها لم تستطع طباعة الملاحظات التي طلبها منها كونا. حالما فكرت بذلك شعرت بالقلق على ذلك الرجل نفسه. أين كان؟ ولماذا لم يحضر إلى مواعدهما بالأمس؟ حتى إنه لم يكلف نفسه الاتصال كي يلغي الموعد. لقد خذلها للمرة الثانية... لن تعطيه فرصة ثالثة مطلقاً بعد الآن...

عصت بشدة على شفتها وقرأت الجملة التي كتبتها على شاشة الكمبيوتر ثلاث مرات كي تفهمها. أهذا هو قدرها؟ هل ستضطر إلى قضاء أوقاتها وهي تعمل مع هذا الرجل، وهي تشعر كأنها تلميذة مدرسة مهووسة به؟ هل ستشعر دائماً بالتوتر في معدتها كلما اقترب منها، وتشعر بالجنون إن لم يفعل؟

- مرحباً، مورغان.

نظرت مورغان إلى جولي وهي تسرع نحو المكتب، وعيبت حين رأت الدهول على وجه زميلتها.

- ماذا هناك؟

- ألم تسمعي بالأمر؟

- أسمع بماذا؟

- ما حدث لكونا؟

تقلصت معدتها بشدة وهي تسألها: «عَمَّ تتكلمين؟»

- ذهب مساء أمس إلى موقع دوك لاند، فوقع من فوق إحدى السقالات. لقد أمضى الليلة في المستشفى مع ضلع مكسور وجرح بليغ في كتفه استدعى عشرين قطبة.

- أين هو الآن؟

وقفت مورغان على قدميها، وحدثت بقلق إلى الفتاة الشقراء. لم لم يبلغها أحد بذلك؟ لكن... لم عليهم أن يفعلوا؟ فكما يعرف الجميع أنها مجرد سكرتيرة حالية له. لقد أمضت الليلة الماضية وهي نوبته بصمت،

وتشتمه لأنه لم يحضر إلى مواعدهما، والآن نبتين لها أنه برقد مصاباً في المستشفى.

حدثت جولي بفضول إلى مورغان، وفتحت ملفاً كانت تحمله لتسحب منه ورقة، ثم قالت: «عاد الآن إلى منزل شقيقته. اتصل بي على هاتفي النقال صباحاً، وطلب مني أن أبلغك بأن تذهبي إلى هناك. هذا هو العنوان. لديه بعض التعليمات التي يود أن يقولها لك».

أعطت مورغان تلك الورقة، واتسعت عيناها الزرقاوان حين انتزعتها مورغان من يدها بسرعة.

- شكراً، جولي. هل بإمكانك تلقي رسائلي اليوم؟ سأتصل بك حالما أعود إلى العمل.

حملت مورغان معطفها وحقيبتها، وأسرعت نحو الباب. كثرت جولي وهي تسير إلى جانب مورغان قائلة: «أبلغني حيناً. قولي له إن جميع الفتيات في المكتب يتمينن لك الشفاء العاجل».

- بالطبع! بالتأكيد، سأفعل.

بالتأكيد أنها لن تخبره أمراً كهذا... أسرعت مورغان عبر المرمر نحو المصعد.

فتح كونا الباب لها وهو يرتدي الجينز مع قميص زرقاء مفتوحة الأزوار حتى منتصف صدره، ظهرت تحتها الضمادة البيضاء التي تغطي جرحه. ظهرت أيضاً بعض الكدمات حول عينيه، وبدا كأنه لم يمشط شعره منذ أيام عديدة. لكن بالنسبة لمورغان بدا أكثر الرجال وسامة، وأكثر ما تمنّت الحصول عليه.

حاربت كي تبقي صوتها طبيعياً، ومحاولة إظهار ابتسامة وهي تقول: «إذاً، هذا ما تحصل عليه حين أتركك بمفردك؟ يبدو أن مهنة المهندس أصبحت أكثر صعوبة هذه الأيام. أظن أنك لم تكن تتعل الحذاء المناسب، أليس كذلك؟ في المرة الماضية بدا المكان هناك كالمتنع».

علمت أنها أكثرت الكلام، وأنها تفرثر، لكن كان من الجيد رؤيته في

حالي أفضل مما توقعت. لقد تعرض لخطر الموت، بحق السماء!

- أنا آسف لأنني فوت موعدنا. لم أكن أحمل رقم هاتفك معي وإلا لطلبت من أحدهم أن يتصل بك من المستشفى.

قال ذلك بصوت خافت على غير عادته، وتراجع إلى الوراء كي يسمح لها بالدخول.

بدت شقة أخته نظيفة ومرمجة، مع أرضية جميلة ومفروشات فخمة ومنضدة حديثة. اجتاحتها مشاعر الأمومة بسرعة لجرّد التفكير أن كونال كان مستقياً فوق تلك الأريكة المريحة يتألم وحيداً.

- لا يهم. ما يهم الآن هو أن تنتبه لنفسك. هل تتألم؟ هل أعطوك مسكناً كي تستخدمه في المنزل؟

بدأت تخلع معطفها، ثم رمته فوق كرسي، والتفت نحو كونال تراقبه عن قرب. خفق قلبها سريعاً حين رآته ينظر إليها أيضاً ويتسهم.

حين وقع نظر كونال على المرأة التي أخذ يفكر بها طيلة الليل، خفت الألم الذي كان يشعر به في ضلعه وكتفه لساعات طويلة، بل اختفى بأعجوبة، وكأنه أخذ علاجاً سحرياً. رأى شعرها الطويل الأسود المشدول فوق كتفيها وعينيها الخضراوين الواسعتين نظران نحوها باهتمام، وفكر أنها أجمل امرأة رآها في حياته. شعر أنه لا يحتاج إلى مستشفى ولا إلى دواء مسكن... كل ما يحتاجه هو وجود مورغان، فمجرد التواجد معها في غرفة واحدة جعل الأمور تبدو سهلة وصحيحة.

فجأة، شعر أن كل النهايات المبهمة في حياته أصبحت واضحة ووجدت منزلاً لها. هذه الفكرة بحد ذاتها بدت مبهجة رائعة. حين تركها يوم الأحد من دون أن يقول شيئاً ثم رآها في اليوم التالي في المكتب شعر أنه دمر كل شيء بينهما. ومهما بدت مستعدة لمساعدته لأنه لم يأت ليلة أمس لاصطحبها إلى المطعم لأنه تعرض لحادث، شعر أنها لن تستطيع مساعدته على ما فعله في السابق.

- أنا بخير. هل تعتقدن أن بإمكانك تحضير القهوة لي؟ المطبخ هناك.

- هل تناولت الطعام؟ يمكنك إعداد انغطور أيضاً. لم لا تذهب وتستلقي فوق الأريكة؟

- أنا لا أريد طعاماً. أريد التكلّم معك. سآتي إلى المطبخ بينما تعدّين القهوة.

وجدت مورغان له كرسيّاً وأصرت على أن يجلس بينما تعدّ هي القهوة. أخذت تنظر إليه بين الحين والآخر وهو يسند ضلعه بيده ومعدتها تكاد تتمزق من الحوف. وضعت بعض الخبز في آلة تجميع الخبز، والتفتت نحوه وهي تلقي ظهرها على حافة حوض الغسيل لتتكلّم معه.

- إذا، كيف حدث ذلك؟

- تماماً كما قلت.

هزّ كتفيه كتلمبذ مدرسة مشاغب، وكشر، ثم تابع يقول: «كنت انتعل الحذاء غير المناسب، والأرض موحلة. وحين لحقت بأحد المتعهدين فوق السلقالات فقدت توازني. من حسن حظي، أنني لم أكن إلا على ارتفاع قريب من الأرض. لو كنت في مكان أعلى لكنت ميتاً الآن».

- هذا ليس مضحكاً!

أجفل كونال وقال: «لا، ليس مضحكاً».

حاول كونال أن يخفف من هول ما حصل، مع أنه شعر كأن ضلوعه قد انكسرت كلها إلى نصفين وأعيدت لتلتصق ببعضها من جديد.

- يجب ألا تخاطر في أمور مماثلة. أين كان عقلك؟

أدركت مورغان أنها توجّه لأنه لم يهتم لسلامته الخاصة، فاستدارت من جديد نحو آلة تجميع الخبز لتتفقد الخبز.

من ورائها قال كونال يهدوء: «كنت أفكر بك مورغان. بدأت أظن أنك قد صنعت لي لعنة ما».

انتقلت نحو البراد ووجدت الزبدة التي تبحث عنها، فأحضرتها إلى الطاولة ثم وقفت على رؤوس أصابعها كي تصل إلى رف مرتفع لتحضرنه فتجانين، وادعت أنها تسخر من جلته وقالت: «لا تكن سخيفاً!».

- نأ يا امرأة! أنا جدّي!

بدأ قلبها يخفق بسرعة. التفتت بسرعة نحوه بسبب توبيخه لها، ولا حظت إجمالاً بسبب الألم السريع الذي ظهر في عينيها الزرقاوين المشمتين، فأنيها ضميرها بسبب ما قالت.

- أرجوك كونال، لا تتعب نفسك. أنا أرى أنك تتألم.

أطلق كونال شتيمة بصوت منخفض، ثم قال: «أنا أتألم أكثر لأنك لا تأخذين كلامي بجدية. مجرد أن زوجك تلاعب بمشاعرك، فذلك لا يعني أنني سأفعل الأمر نفسه. أنا أقصد ما أقوله مورغان! أنا أريد أن نبقي معاً... أريد علاقة جديدة».

شعر بالصدمة في أعماقه، فهو حتى تلك اللحظة لم يكن يعلم بعد ما يريد فعلاً. يبدو أن خروجه من منزل مورغان صباح يوم الأحد بتلك الطريقة غير كل شيء. شعر كونال بالخوف حين فكر أنه كاد يخسرهما بسبب تصرفه... وهذا الاحتمال ما زال وارداً إن لم يجعلها ترى أنه جدّي.

جهدت مورغان في مكانها وقال: «لن ينجح ذلك كونال. فأنت مختلف عني. أنا... أنا...».

سأل من خلفها: «أنت، ماذا؟».

لم يزعج نفسه بإخفاء انزعاجه.

- أنا مجرد مسكتيرة في شركتك. أنا أم مطلقة، ولدي مسؤوليات كثيرة، ولا يمكنني الخروج معك. لن يكون ذلك عادلاً لنيشا.

- ماذا عن حاجاتك أنت مورغان؟ ما الذي تقولينه؟ هل ستبقيين عازبة خلال السنوات الخمس عشرة القادمة إلى أن تكبر نيشا وتترك المنزل وتبدأ علاقة خاصة بها؟

- من الأفضل أن أفعل ذلك على أن أجعلها تراني مع العديد من الرجال الذين يدخلون ويخرجون من حياتي.

- العديد من الرجال؟

وقف كونال ببطء من مقعده. توتر عصب في فكّه ونابح يقول: «ألم

تستعني لي شيء مما قلته؟ تبدين واثقة أن كل ما أريده هو قضاء بضع ليالٍ من اللهو فقط. أعلم أن سجلّي مع النساء ليس حافلاً بالعلاقات الرومنسية، لكنني لم أكن قد التقيتكم بعد. أليس كذلك؟ لم أفكر يوماً في الالتزام بعلاقة مع امرأة لأنني أشك باستمرار تلك العلاقات. إنها قصة قديمة... رأيت زواج والدي ينهار أمام عيني، وشعرت بالغضب حين لم يقوموا بتصحيح الأمور والعودة إلى بعضهما... رغم أن انفصالهما أتى نتيجة لطبيعة والدي المستهتر. لذا فكرت أن من الأفضل أن أتسلّ قليلاً عوضاً عن التورط بعلاقة جديدة مع إحداهن، لأنني رأيت أمي مكسورة القلب بسبب خيانة والدي. للأسف، ترى أمي أن عدم ارتباطي بامرأة معينة حتى الآن هو بسبب الصفات السيئة التي ورثتها عن والدي، لكنني أرى الآن أن التعامل مع تلك العلاقات باستخفاف هو أمر خاطيء. لا بد أنني جرحت امرأتين على الأقل من اللواتي خرجت برفتهن، لكنني أقول بصدق إنني نادم على ذلك. فهن يستحقن الأفضل».

انحدر نحو الباب وتابع يقول: «فكرني بالامر مورغان... سوف أذهب إلى نيويورك في الأسبوع القادم. سأغيب لعدة أيام، فلدي بعض الأعمال هناك. حين أعود أريد أن أعرف إن كنا أنت وأنا سنبقى معاً».

- نبقي معاً؟!

بدأ الذهول على تعابير وجهها وهي تحدّق به بعينيها الخضراوين الغالقتين، وتابعت تسأله: «هل تقصد... أن نعيش معاً؟».

- ليس على الفور. لكن هذه هي الفكرة العامة. أعلم أنك قلقة من تأثير ذلك على نيشا، لكنني أعيدك بأنني لن أعجل الأمور، أود أن أتعرف على نيشا أكثر وأعطيهما فرصة كي تعرفني أكثر. ومع مرور الوقت سأشترني لنا منزلاً في لندن.

شمّت مورغان رائحة شيء ما يحترق، فاستدارت كي ترى الخيزر يقفز من آلة التحميص أسود اللون. رمت القطع المحروقة ويدها ترجمان، ثم رفعت نظرها نحو كونال من جديد. كان يلقي ظهره على حافة الباب وهو يبدو

شاحباً وقلقاً.

- ساعد الخبز الطازج. لم لا تذهب وتستلقي على الأريكة؟ ساحضر لك فنجاناً من القهوة على الفور. أرجوك كونال... لا أعتقد أنه يجدر بك الوقوف الآن.

قال وهو يبدو متعباً مثقراً: «هل كنت تستمعين إلى ما أفوله؟».

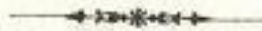
شعرت أن قلبها يكاد يخرج من مكانه وهي تستمع إليه، لكنها رغم ذلك خشيت من تصديق وعود قد لا يتمكن من الوفاء بها. لم ستكون هي بالذات حالة خاصة خارجة عن القاعدة لديه؟

- بالطبع كنت أستمع إليك، وأعدك أنني سأفكر بما قلته. لكن في الوقت الحالي، صحتك وراحتك هما اهتمامي الأول.

- تيباً! ليتني سرفت زي معرضة من المستشفى، فزيتك وأنت ترتدين جوربين أبيضين مع حذاء ذي رباط سيجعل صحتي أفضل، وسيريحني أكثر بالتأكيد!

فرح لرؤية عينيها الخضراوين تتفاعلان معه، فأطاعها عائداً إلى غرفة الجلوس ليتمدد فوق الأريكة.

٩ . أريدك معي



بينما عادت مورغان إلى غرفة الجلوس مع القهوة والتوست كان كونال قد غرق في النوم. امتدت ساقاه الطويلتان فوق ذراع الأريكة، وانتشر شعره الحريري البني اللون فوق جبهته بشكل صيباني. أحست بغيريتها الطبيعية أنها تريد الاهتمام به والعناية بصحته. تركت القهوة والتوست على الطاولة المجاورة له، وجلست على مقعد مجاور مسندة ظهرها إلى الخلف. شعرت بالحرية كي تنقاد وراء أفكارها الخاصة. لم تستطع تفادي الحقيقة التي أصبحت واضحة أمام عينيها الآن: إنها مجنونة يجب هذا الرجل!

حين دخلت جولي إلى المكتب في الصباح، وأخبرتها بما حدث معه في الليلة الماضية، علمت مورغان أن حياتها لن تكون عادية إن خسرت، لكنها لم تعلم إن كانت مستعدة للارتباط به كما هو مستعد ليرتبط بها. بدا لها أن بينهما الكثير من العوائق التي تمنع علاقتهما من النجاح.

كونال معتاد على التفكير بنفسه فقط، وهو يستمتع بحياته السريعة في نيويورك.. إنه مثل سيمون تماماً. يبدو بوضوح أنه يعيش في مجتمع مختلف تماماً عن مجتمعها، فقد اعترف لها بأنه خرج مع العديد من النساء... ماذا إن كانت والدته محقة؟ ماذا لو اكتشفت أنه فعلاً مثل والده، ولا يمكنه أن يتغير؟ هي لن تتمكن من التحمل إن أظهر عدم إخلاصه لها ولو مرة واحدة، فكيف ستصرف إذاً إن فعل ذلك مرات عديدة؟

هل يمكنها أن تخاطر بسعادتها وسعادة ابنتها من أجل رجل لا يعرف شيئاً عن الاهتمام بالعائلة؟ رجل غير معتاد على المطالب التي تفرضها العائلة على الفرد يومياً؟ ماذا لو شعر بعد عدة أشهر أو أسابيع أنه مقيد؟



ماذا لو شعر بالملل؟ قد يختفي فجأة هذا الشعور الجميل الذي يجعله لها الآن... هذه أمور تحصل، ومورغان تدرك ذلك تماماً.

لكن، آه... كم تشعر أنها بحاجة إليه! مجرد معرفتها أنه موجود في هذا العالم جعلتها تشعر بحال أفضل، أما وجودها معه فملاها بنوع من التشوق الذي لا يجمد. كل جزء من جسدها أصبح مستيقظاً تماماً لوجوده، وكأنهما يتشاركان بالنفس ذاته.

لكن ما الذي سيحصل حين يعرفها على أصدقائه على أنها سكرتيرة السابقة؟ هل سينظرون إليها بتعجرف؟ هل سيظنون أنها خدعتهم كي يرتبط بها؟ ماذا عن عائلته؟ ما الذي ستكون عليه ردة فعلهم حين يعلمون أن ابنهم الناجح الوسيم وقع في حب موظفة في مكتبه؟ تذكّرت اشتزاز والذي يسمون منها، فأجفلت.

تحرك كونال وهو نائم ثم تقم شيئاً غير مفهوم. هزت حركته المفاجئة مورغان، وجعلتها تضع حداً لأفكارها. حملت القهوة والتوست الباردتين لتعيدهما إلى المطبخ، ثم بدأت بإعداد الشاي. أثناء ذلك اتصلت بالمكتب لتعلم إن كانت قد وصلتها أية رسالة جديدة. حالما يستيقظ كونال مجدداً سترى ما الذي يحتاج إليه، ثم تعود من جديد إلى المكتب. فوجودها على مسافة قريبة منه يمنعهما من التفكير بشكل جيد.

عند الساعة الرابعة والنصف من ذلك اليوم اتصل كونال بمورغان للمرة الثالثة.

- مورغان!

- كونال!

حملت قلمها بيدها ورسمت وجهاً مبتسماً على الدفتر أمامها. وحاولت أن تتجاهل دقائق قلبها المتسارعة التي كادت تقضي عليها.

- أريدك أن تأتي إلى هنا.

قومت مورغان ظهرها، وخشيت أن يكون الألم قد عاوده، أو أنه يحتاج إلى طبيب، فسأته: «لماذا؟»

قالت: «إن كنت فعلاً تحتاج شيئاً، سأغادر قبل انتهاء الدوام بنصف ساعة كي أمرك وأنا في طريقي إلى المنزل. لا يمكنك أن أتأخر الليلة، لأنني سأخذ نيشا إلى السباحة».

- أعدك ألا أؤخرك أكثر من الوقت الضروري. مجرد رؤيتك لخمس دقائق ستجعل الأمر جيداً... مورغان...!

- نعم؟

- حاولي المجيء في أقرب وقت ممكن، حسناً؟

- حسناً!

رسمت وجهاً مبتسماً آخر على الورقة، وهذه المرة جعلت ابتسامته أعرض.

حين وصلت شمت رائحة القهوة الشهية وقد ملأت الشقة. انتظر كونال حتى تخلعت مورغان معطفها وأصر على أن تجلس بجانبه على الأريكة. لاحظت أنه حلق ذقنه ووضع عطرأ. تسللت الرائحة العطرة إلى أنفاسها بين الحين والآخر وقيدت جميع حواسها.

- هل كل شيء يسير بخير في المكتب؟

هزت مورغان رأسها محاولة بياس ألا تلاحظ مدى جمال رموشه وكثافتها.

- كل شيء بخير. ليس هناك أمر طارئ. لأنقله لك.

لا بد أن هناك مدفنة في الغرفة، لأن الجو أصبح دافئاً جداً. في الواقع شعرت مورغان بالحرارة بسبب قرب كونال، لكنها لم تجرؤ على الاعتراف بذلك. كما شعرت بعدم قدرتها على التفكير بشكل صائب وهي إلى جانبه.

- أما زلت تتألم؟

حين رأت مورغان عينيهِ الزرقاوين تتحولان إلى لون دخاني داكن أدركت أنه بسهل عليه فهم كلامها على نحو خاطئ.

- يبدو أنك حضرت القهوة. هل أحضر فنجانين لنا الآن؟

قفزت مورغان على قدميها، وهربت نحو المطبخ قبل أن يجيبها، لكن

كونال لحقها كما توقعت .

فقلب جبينه ، وظهرت الحبيبة في عينيه وهو يسألها : «ألا تريدبنتي أن ألسك؟» .

حركت بصرها نحو قيصه ، لتتنبه للرباط الأبيض الذي يغطي جرحه فوق عضلات صدره القوية ، وشعرت من جديد كأن قلبها يتمصر لفكرة أن ما زال يتألم .

- كونال ، أنا أتكلّم بجديبة الآن . عليك أن تركز على الاهتمام ببحر وحك .

واستدارت كي تسكب القهوة في فنجانين وجدتهما موضوعين فوق الطاولة ، ولم تتعد إلا لتحضر إبريق القهوة .

تقدّم كونال بخطى واثقة ، ووقف خلفها تماماً ، فلذغت أنفاسه خصلات شعرها . توترت مورغان عندما مرر يديه فوق خصرها وقربها منه .

شعرت بالضعف واسترخت بسبب لمساته ، أحسّت بحرارة جسدها تزداد كأنها قطعة سباغيتي فوق النار . أخرجت تنهيدة متوترة وألقت برأسها فوق صدره .

- آآآ . . . !

فهمت مورغان أن تأوّه لم يكن بسبب الشوق ، فالتفت نحوه بذعر ، ورأته يهز رأسه بألم ويضع يده فوق صدره .

- هل ألتك؟ آه كونال! أنا أسفة ، كان يجدر بي أن أكون أكثر حذراً .

- اسكتي واقتربي مني .

- ماذا؟

- سمعت ما قلت .

أسك كونال وجه مورغان بين يديه ، وقربها منه بجذره ، ثم انحني بعانفها . لقد شغلت أفكاره طيلة النهار ، فأخذ يمشي ذهاباً وإياباً عبر الغرفة ليهدئ من شوقه إليها ، لكن شيئاً لم يجعله يتهيأ لهذا العناق التي يضني

الخواص . جعله تجاوبها معه يشعر بالسعادة ، لكنه أدرك أن عليه أن يتوقف قبل أن تغلبه مشاعره . تركها رغمأ عنه ، وابتعد مسافة ثلاث أقدام عنها وهو يشعر بالخزن .

- يجدر بوزارة الصحة أن تجعلك وصفة طبية . لا يمكنك أن أشرح لك كم أشعر بالتحسن الآن .

حدقت مورغان به بعينين خضراوين تانهيتين : «لماذا ابتعدت إذا؟» .

- لماذا؟ عزيزتي . . . أرغب في عناقك بشدة ، وأود أن أعانقك إلى أن تغيب عن الوعي نحن الاثنان . . . لكن لا أظن أننا سنكون راضيين بذلك . أليس كذلك؟

شعر بالسرور لرؤيتها تحمّر خجلاً . ابتسم كونال ثم تابع يقول : «كما أن عليك العودة إلى نيشا . لا أريدك أن تتأخري عنها بسببي . حالما تتمكنين من تركها في منزل أمك تعالي كي تبقي معي هنا ، مع ضلوع مكسورة أو بدونها . . .» .

ابتسمت له قليلاً وقلبها يطير فرحاً . في الواقع ، فكر كونال بنيشا بينما كانا في أوج انسجامهما وهذا أمر لا يمكنها إلا أن تقدّره . ربما هناك أمل ما في علاقتهما في النهاية . سوف تعني بذلك الأمل ، وتسهر على رعايته كي يزدهر ، تماماً كما تساعد الشمس والماء بذرة صغيرة على النمو . هذه المرة ستحاول ألا تكون متشائمة حيال نجاح هذه الفرصة .

- سأسكب لنا بعض القهوة . ما الذي ستأكله الليلة؟ ليس لدي الوقت كي أطهو لك لكن بإمكانني أن أطلب لك الطعام .

- لقد اهتممت بهذا الأمر . ستأتي والدتي الليلة وستعد لي أطباقاً من اختصاصها . إنها تحب الطهو .

والدته قد نفسده إن سمح لها بذلك . لكن لأول مرة في حياته ، لم يشعر كونال بالانزعاج من الفكرة .

- تبدو والدتك امرأة لطيفة .

- إنها فعلاً كذلك . ربما أعرفك عليها يوماً ما .

تساءلت مورغان كيف سيحدث ذلك؟ لكنها سبّطت على الفكرة قبل أن تسب لها ألماً في قلبها.

- هممم...!

راقبته وهو يعود إلى غرفة الجلوس، ثم سكبت القهوة، وحاولت أن تنزع نفسها بأن والده كوناال لا تشبه مطلقاً والده سيمون.

قالت لورنا ماكزري وهي تجلس إلى الطاولة لتنضم للعشاء مع ابنتها وحفيدتها: «يبدو كوناال رجلاً طيباً. سأكون سعيدة إن بقيت مع نيشا ليلة السبت لتتمكني من لقائه. من الجيد لك أن تحصيلي على وقت حرٍ خاص بك.»

- قالت جدتي إن بإمكاننا تحضير كاتو بالشوكولا مع الشاي.. هل نترك لك قليلاً منه، ماما؟

حدقت نيشا من فوق ملمقة ممتلئة بالبطاطا المهروسة، وبدأ وجهها طافحاً بالأمل.

- من الأفضل لكما أن تتركا لي حصة منه وإلا فإنكما ستقعمان في المشاكل. تعلمين أنها الحلوى المفضلة لدي.

- هل مستخرجين في موعد مع كوناال، ماما؟

أرادت الفتاة الصغيرة أن تعلم.

شعرت مورغان بأن عيني ابنتها وعيني والدتها تنظر نحوها باهتمام، فحدقت في عيني نيشا قليلاً ثم بوالدتها لتعود وتنظر نحو نيشا من جديد وتقول: «نعم، سأخرج في موعد مع كوناال.»

توترت معدتها بمجرد الفكرة.

- جيد! إذا سأحتفظ له بقطعة كاتو أيضاً.

شعرت مورغان بكتفيتها تتحرران بارتياح. على الأقل لم تعترض نيشا على خروج والدتها في موعد مع رجل. لقد التقت بكوناال من قبل، ويبدو أنها أحبه.

أنا أحبه.

سمعت مورغان صوتاً في رأسها يحذرهما: تذكري الأيام الماضية مورغان... تقدمي خطوة خطوة... تذكري ذلك!

بجرد أن كوناال بدأ جدياً تماماً بشأن علاقتهما فهذا لا يعني أن ذلك سيحصل بالتأكيد. خلال يومين سيقوم برحلة إلى نيويورك ليتابع أعماله هناك، وقد تكفيه أيام قليلة كي يعود إلى حياته السابقة وإلى جميع الإغراءات التي كانت جزءاً من حياته.

- تناولي طعامك مورغان... سيرد طبقك الآن.

ضاقت عينا لورنا ماكزري عبر الطاولة وهي ترى تعابير وجه ابنتها. ورغم أنها لم ترَ كوناال إلا لوقت قصير، لكنه بدا لها رجلاً طيباً. سيمون أيضاً بدا في السابق طيباً، واكتشفت لاحقاً أنها أخطأت بشأنه.

حدقت كوناال بالخرائط المنتشرة أمامه وعدّل في مساحة كانت تزعجه. وبعد التصحيح الذي قام به شعر بالرضى لأن الخريطة بدت أفضل. أبعد نظره إلى الوراء كي يراها بشكل أوضح. شعر بألم في كتفه الأيمن فتأوه قليلاً، ثم حرك يده مرتين كي يرتاح قليلاً.

أخذت ضلوعه تتعافى بشكل جيد، رغم أنها ما زالت تؤلمه قليلاً. لكن الجرح العميق في كتفه يحتاج إلى وقت أكبر كي يتعافى. ليس من عادته أن يتصرّف بهمال، لكن عندما مر بمشروع دوك لاند ذلك اليوم، كانت أفكاره منشغلة تماماً بمورغان بدلاً من انشغالها بالعمل.

أدرك الآن وهو يفكر بها أنه لا يشعر بالحساس أبداً لعودته إلى نيويورك. لو أن بإمكانه إرسال مندوب عنه لفعل ذلك على الفور، لكن لا أحد غيره يستطيع الاهتمام بأعماله، بالإضافة إلى بعض الشؤون الخاصة التي عليه إنجازها كتسليم مفاتيح الشقة التي يستأجرها، وتوديع صديق مقرب. سبق أن اتخذ قراراً بأن يرسل دبريك، بعد أن يشفى من حالة الاكتئاب التي يعاني منها طبعاً... إلى مكتب نيويورك، لكي يبدأ من هناك حياة جديدة. ربما هذا هو التحدي الذي احتاج إليه دبريك منذ فترة. على

الأقل مساعده ذلك على نسيان المشاكل التي عانى منها في موطنه . أما هو ،
فحالما يعود من أميركا سوف يبحث بجدية عن منزل كي يشتريه . منزل ،
بأمل أن تشاركه به مورغان ونيشا . لكن أولاً عليه أن يقنع تلك السيدة
بالأمر .

- كونال؟

فجأة أتت مورغان وشعر كونال أن الألم في كتفه قد اختفى .

- ادخلي ، واغلقي الباب خلفك .

- أردت أن أترك هذه الرسائل عندك كي توقعها .

بدت تعابيرها غير واثقة وهي تشعر بأنها تصبح حجولة بشكل مسخيف
إلى جانبه .

- ادخلي على أي حال . أريد التحدث معك .

وجدت مورغان نفسها تتقدم نحو الكرسي الجلدي أمام مكتب كونال ،
ثم جلست ووضعت يديها في حجرها . قرر كونال أن يبدأ الكلام بموضوع
عادي كي يجعلها تشعر بالارتياح .

- لقد تكلمت مع ديريك في المستشفى . أردت فقط أن أعلمك أنه
يخبر . مَرَّ بأيام عصيبة بادية الأمر لكنه الآن قرر تحطلي الأمر ليرسم حياة
جديدة لنفسه .

- هذه ، أخبار رائعة!

أضاعت عينها الحضران بفرح ، واستلقت بسعادة مقابل الرجل
الضخم الذي يجلس على الكرسي الجلدي أمامها ، وتابعت تقول : «كنت
أعلم أنه سينجح» .

- لا يزال الوقت مبكراً عزيزتي ، أمامه أربعة أسابيع بعد . من بعدها
سنرى .

- لا أشك مطلقاً أنه سينجح .

كبتت نفسها قليلاً وتابعت يهدوه أكثر : «أعلم أنك رأيت على الأرجح
في أسوأ لحظاته ، لكنه ليس الرجل اليائس التي تظنه» .

- لم أظن يوماً ذلك ، لكن الاكتئاب مرض ، البعض يتغلب عليه ،
والبعض الآخر لا .

- على أي حال ، إنها أفضل أخبار سمعتها اليوم . شكراً لإعلامي
بالأمر .

أخذ كونال قلماً من العلبة أمامه على المكتب وحركه بين يديه مفكراً ثم
قال : «ماذا ستفعلين إن أخبرتك أنه لن يعود للعمل هنا من جديد؟» .

- لماذا؟

- لأنني أفكر بنقله إلى مكتب نيويورك . تغيير جو العمل سيعطيه قدرة
أكبر على التغيير . أناس جدد . . . تحديات جديدة وحياة جديدة .

- نعم يمكنك رؤية ذلك . رغم أنني سأفقدته بالطبع .

ونظر مباشرة نحوها وهو يقول : «سنعملين معي بدلاً من ذلك» .

رأى كونال الشك بمرّ في عينها ، ولم يستطع منع نفسه من الشعور
بانقباض في معدته . هل يزعجها الموضوع إلى هذا الحد؟

- لأنني رئيس الشركة متحظين بترقية بالطبع . المزيد من المسؤوليات
يعني أجراً مرتفعاً أكثر . كيف يبدو لك الأمر؟

في أية ظروف مختلفة ، كان ليبدو جيداً ، لكنها وعدت أمها ونيشا أن
تخفف من ساعات العمل ، وعمضي وقتاً أطول مع ابنتها ، لذلك هذا آخر ما
أرادت سماعه الآن . هذا من دون ذكر العلاقة الشخصية التي نشأت بينها
وبين كونال .

إنها مسألة وقت فقط قبل أن يكتشف كل من في المكتب أن هناك أمراً ما
بين مساعدة ديريك هولدن وكونال أوبراين . ونتيجة لذلك ستتعب أكثر
وتتعدّد حياتها أكثر .

- أردت التحدث معك عن هذا الأمر في الحقيقة .

- من أي أمر بالضبط؟

- عن عملنا معاً .

تحركت مورغان في مكانها بانزعاج وهي تلعب بخصلة من شعرها ، ثم

- ليس قبل انقضاء الأسابيع المقبلة، كي أرى كيف تجري الأمور مع ديريك. عندها سأعطيك قراري النهائي. في الوقت الحالي أعتقد أن علينا التفكير بطريقة للتخفيف من ساعات عملك. من المهم أن نحضي ساعات أطول مع نيشا.
- شكراً لك.

أطلقت مورغان تنهيدة عميقة لشعورها بالارتياح، ثم وقفت كي تغادر.
سألها كونال قائلاً: «إلى أين تذهين؟».

وقفت هو أيضاً، ومشي حول المكتب نحوها، وفي عينيه نظرة بدأت مورغان تفهمها.
- ليس قبل أن تعانقيني...

- كونال! قد يدخل أحدهم علينا.
ركض نحو الباب وأقفله بالمفتاح، وظهرت على وجهه ابتسامة جعلته يبدو خطيراً، ثم عاد نحو مورغان وأخذها بين ذراعيه قائلاً: «ليس بعد الآن. لن يستطيعوا الدخول».



تركناها فجأة، وحدثت مباشرة بكونال، قالت: «لا بد أنك ترى بأن الأمر لن ينجح بشكل دائم. ليس ونحن... ونحن نتقابل خارج المكتب. بالإضافة إلى موضوع آخر أردت التكلّم عنه معك وهو اقتطاع بعض من ساعات عملي. أحتاج إلى قضاء المزيد من الوقت مع نيشا، فأنا أعمل بدوام كامل منذ كانت طفلة. إنها تكبر بسرعة، ولن أستطيع العودة بالوقت إلى الوراء. سبق أن فاقني الكثير من محطات حياتها التي لن أستطيع التمتع بها من جديد. لذا... شكراً لتفكيرك بي، لكنني أعتقد فعلاً أن من الأفضل أن تعطي الوظيفة لشخص آخر».

حدث كونال بها بانشداء وهو يقف على قدميه وقال: «لا أحد يقوم بهذا العمل بشكل جيد أفضل منك! عملت معي جولي صاحبة الرأس الفقاعة، فجعلتني أشعر بالمرض، رغم أنها من المساعدات الجيّدات. كلما طلبت منها التفكير بأمر تتحول إلى فتاة صغيرة غير كفوءة تستفز في رجل الكهف غير المتحضّر!».

انفجرت مورغان بالضحك وعيناها تلتصمان بالفرح! وضعت يدها فوق خاصرتها كي تتوقف عن الضحك، ثم قالت: «أنت... ألا تتصنّف كرجل الكهف معي؟».

عيس وهو يجلس مكانه من جديد، فيما ظهر التوتر في عينيه الزرقاوين، ثم قال: «هل تقصدين أنه من الصعب العمل معي؟».
أنى صوت مورغان صلباً وهي تقول: «لا، أنا لا أقول ذلك. ما أقصده هو أنك إن كنت جدياً في مسألة علاقتنا الشخصية، سيصعب عليّ العمل معك. أنت تعلم أن هذا أمر منطقي».

- ثقي بي. لا يمكنكني إلا أن أقدر امرأة بإمكانها أن تجمع كل هذه الصفات الرائعة التي تملكينها.
ابتسم لها وشعر كأنه يقف تحت أشعة الشمس بعد أن مرّت محابة سوداء.

- إذا، هل ستبحث عن شخص آخر ليأخذ مكانك؟

وقال: «أما زلت تشعرين بالبرد؟».

- لا، الجو جميل ودافئ هنا.

- أنا سعيد لأنك هنا.

بدا صوته جذاباً، وابتسم بشكل جعل قدرتها على التحمل تضعف، وكادت تنسى كيف تنفس. وهو في طريقه إلى المطبخ ألقى معطفها وسترته فوق ظهر كرسي، وسألها إن كانت تفضل شرب القهوة.

- سيكون ذلك رائعاً.

مررت مورغان يديها فوق الفستان الأزرق والأبيض الذي ارتدته، وجلست فوق الأريكة، ثم خلعت حذاءها. حفت أصابع قدميها بالسجادة الفاخرة وأجالت نظرها حول الرسومات المختلفة المعلقة فوق الجدران الباهتة اللون، وركزت على الصور العائلية الموضوعة فوق رف الموقد، ثم نظرت إلى التحف الموزعة فوق الرفوف في المكتبة. بدا كل شيء جميلاً ومتناسقاً، لكنه عكس شخصية شقيقة كونال لا شخصيته هو.

- لم لا تملك منزلاً خاصاً بك؟

من دون أن تنتبه لنفسها، وجدت مورغان أن رجلها تقوداتها إلى المطبخ، حيث رأت كونال يضع الفئجانين وصحنيهما على الصينية، ثم يفرغ كيساً صغيراً من السكر في وعاء خاص. بدا كأنه في منزله الخاص، يقوم بأعمال منزلية عادية، وشعرت مورغان بالفرح لمراقبته.

- كنت أستاذة شقة في شيلسيا قبل أن أعاد إلى نيويورك. لا أكون صادقاً معك، لم أشعر يوماً بحاجة للحصول على منزل دائم لي. في السنوات الأخيرة الماضية سافرت كثيراً: أميركا، كندا، أستراليا... فما الجدوى من الحصول على شقة خالية لمعظم الوقت؟

- والآن قررت أن تبقى في إنكلترا لبعض الوقت أليس كذلك؟

توقف عما كان يفعل، واتجه نحوها وعيناه الزرقاوان تعكسان التباين مع قميصه البيضاء، ثم قال: «أنا أفكر بشراء منزل».

- لن تصممه أنت؟

١٠ - آسف حبيبتي

حين خرجا من المطعم في وقت متأخر من يوم السبت كانت السماء تمطر... ليس بشدة بل بشكل خفيف جعل شعر مورغان الداكن يبدو كأنه مغطى بغشاء خفيف. مرر كونال يده تحت مرفقها وأوصلها إلى السيارة، ثم فتح لها الباب كي تجلس بارتياح، قبل أن يدخل إلى جانبها من جهة السائق.

- هل أنت بخير؟

التمعت عيناه الزرقاوان باهتمام بينما رفعت باقة معطفها فوق أذنيها. إنها أمسية باردة، فبالإضافة إلى المطر كانت الرياح قوية.

- أنا بخير. حالما أشعر بالدفء سأرتاح.

ظل كونال يمدق بها طيلة السهرة، لكنه لم يكتف من ذلك. لقد تجنبنا التحدث بمواضيع شخصية، رغم أنهما في قرارة نفسيهما عرفا أن هناك أحاديث أكثر أهمية بداخلهما.

في شفته عدل كونال الأضواء كي تصبح خفيفة. بدا ذلك أفضل لأنه خلق جوّاً دافئاً بعيداً عن البرد الذي شعرا به من قبل. أحست مورغان بالخوف من قوة مشاعرها نحو. مضى وقت طويل لم تشعر خلاله بهذه الأحاسيس تجاه رجل ما. أصبح من الغباء انكار الأمر.

في المطعم بدا من الصعب على مورغان أن تحكم على وجبتهما الشهية. إذ كلما حدثت به، شعرت كأن العباباً نارية تشتعل في معدتها. والآن حين خلعت معطفها وسلمته له، لاحظت أن قدميها ترتجفان.

حاولت التحكم بالرعشة التي تعترها فتردد كونال قبل أن يأخذ معطفها

علمت مورغان أنها لو امتلكت مهارات كونال بتصميم المباني لأحب كثيراً أن تصمم منزلاً الخاص.

- خطرت هذه الفكرة بيالي.

قبل أن ينسني لمورغان أن تفكر، أصبح كونال يقف تماماً أمامها. تابع يقول لها: «لكن الأمر يعتمد على وجود شخص مميز يشاركني به أم لا».

- ستجد ذلك الشخص يوماً.

أبعدت مورغان نظراتها عن عيني اللتين تربكناهما، وركزت على أزرار قميصه الصغيرة.

- ظننت أنني سبق أن وجدته.

- ربما عليك التفكير مجدداً بالأمر.

بدا صوتها منخفضاً، وأعدت نظراتها نحو عيني. فتسارعت دقات قلبها بتأثير وسامته وحضوره القوي الرائع. تابعت تقول: «لدي ابنة صغيرة، هل تذكر؟ الأمر لا يتعلق بي وبك فقط. ألدك فكرة عن كيفية أن تكون مسؤولاً عن ولد صغير؟ أنت معناد على الحرية وحياة العزوبية...»

تذهب حيث تشاء ساعة تشاء. ليس بإمكانك أن تفعل ذلك حين يكون لديك أولاد. سيصبح تركيزك الكامل عليهم، وستكف عن التفكير بنفسك. هذا ما ستحصل عليه كونال، أظن...»

توقفت عن الكلام، وابتعدت عنه نحو الباب وتابعت: «... أظنك لست جاهزاً لذلك بعد».

بقي كونال صامتاً وهو يشعر بالصدمة. الأولاد...! لم يفكر كثيراً من قبل بدوره كآب. أجل التفكير بهذا الموضوع إلى المستقبل البعيد، وهو يفتح نفسه أنه حين يجين الوقت المناسب سيكون قد أصبح أكثر نضوجاً لتحمل المسؤولية... بعكس والده.

وجود مورغان ونيشا في حياته قد يغير نمط حياته بالكامل. لم يقم يوماً حتى بمشاركة شقته مع شريك، فكيف به يعيش برفقة امرأة. هناك الكثير من الأمور التي سيضطر إلى الاعتناء عليها، لكن كونال وجد أنها ليست

مورغان ونيشا في حياته قد يغير نمط حياته بالكامل. لم يقم يوماً حتى بمشاركة شقته مع شريك، فكيف به يعيش برفقة امرأة. هناك الكثير من الأمور التي سيضطر إلى الاعتناء عليها، لكن كونال وجد أنها ليست

مورغان ونيشا في حياته قد يغير نمط حياته بالكامل. لم يقم يوماً حتى بمشاركة شقته مع شريك، فكيف به يعيش برفقة امرأة. هناك الكثير من الأمور التي سيضطر إلى الاعتناء عليها، لكن كونال وجد أنها ليست

مورغان ونيشا في حياته قد يغير نمط حياته بالكامل. لم يقم يوماً حتى بمشاركة شقته مع شريك، فكيف به يعيش برفقة امرأة. هناك الكثير من الأمور التي سيضطر إلى الاعتناء عليها، لكن كونال وجد أنها ليست

أموراً مرعبة بالنسبة له. أليس رائعاً وجود فتاتين في منزله؟ بالإضافة إلى أن استيقاظه كل صباح ليجد نفسه بجانب المرأة التي طالما حلم بها ليس أمراً يسهل تجاهله. لا... مورغان غخطت بشأنه. إنه قادر على التأقلم معها أكثر مما تعتقد. لو لم يكن الأمر كذلك، لما قرر الانتقال إلى إنكلترا بهذه السرعة... فقط لأنه مغرم بها.

مغرم بها؟... شعر كأنه يسبح في دوامة من الغيوم بسبب الفكرة. غمره الحماس والفرح، وبدأ قلبه يخفق بسرعة، ثم ابتسم.

فكرت مورغان أن ابتسامته هي السلاح الأمضى الذي يؤثر بها.

- أنت مخطئة بشأني مورغان. أريدك أنت ونيشا في حياتي. أود أن اعنتي بكما. قد لا أكون خبيراً بالاعتناء بالأولاد إلا أنني سريع التعلم والتأقلم، لذا سوف أتحسن مع الوقت. أليس كذلك؟ لن أخذلك صدقتيني. إن اعتقدت أنها مجرد نزوة مؤقتة، فذلك لأنك لا تعرفيني جيداً. لم أقم يوماً في حب امرأة بهذا الشكل من قبل.

أبعد مورغان عن الباب، وأمسك وجهها بين يديه وقال: «ما رأيك بأن نتزوج؟»

لو أن قنبلة نزلت عبر السقف وانفجرت لما شعرت مورغان بصدمة أكبر. أحست بدوار، ثم حدثت بعيني كونال الزرقاوين ولم تعد قادرة على الكلام. الزواج!؟

لم يخطر ببالها أبداً أنه سيفكر بالأمر ولو لثانية. حين تكلم عن شراء منزل والعيش معها ومع نيشا اعتقدت أنه يتكلم عن مجرد العيش معاً... وضعت يديها فوق يديه وأبعدتهما عن وجهها، ثم قالت: «نحن نعرف بعضنا منذ فترة قصيرة، يجب ألا نستعجل الأمور كي لا نندم. أعلم أنك تفكر بي على الأرجح، لكن ليس علينا أن نتزوج كي نكون معاً».

لم يكن هذا هو الجواب الذي أراد كونال سماعه. لقد صمق بالكلام الذي قاله لها حول عرض الزواج، فهو نفسه لم يدرك أنه يرغب بالأمر فعلاً إلا بعد أن تلفظ بالكلمات. بالنسبة له، لقد وجد أخيراً المرأة التي يود

لم يكن هذا هو الجواب الذي أراد كونال سماعه. لقد صمق بالكلام الذي قاله لها حول عرض الزواج، فهو نفسه لم يدرك أنه يرغب بالأمر فعلاً إلا بعد أن تلفظ بالكلمات. بالنسبة له، لقد وجد أخيراً المرأة التي يود

لم يكن هذا هو الجواب الذي أراد كونال سماعه. لقد صمق بالكلام الذي قاله لها حول عرض الزواج، فهو نفسه لم يدرك أنه يرغب بالأمر فعلاً إلا بعد أن تلفظ بالكلمات. بالنسبة له، لقد وجد أخيراً المرأة التي يود

لم يكن هذا هو الجواب الذي أراد كونال سماعه. لقد صمق بالكلام الذي قاله لها حول عرض الزواج، فهو نفسه لم يدرك أنه يرغب بالأمر فعلاً إلا بعد أن تلفظ بالكلمات. بالنسبة له، لقد وجد أخيراً المرأة التي يود

لم يكن هذا هو الجواب الذي أراد كونال سماعه. لقد صمق بالكلام الذي قاله لها حول عرض الزواج، فهو نفسه لم يدرك أنه يرغب بالأمر فعلاً إلا بعد أن تلفظ بالكلمات. بالنسبة له، لقد وجد أخيراً المرأة التي يود

إكمال حياته برفقتها، وهو لن يدعها تغفل من يده الآن.

- طلبت منك الزواج لأنني أحبك مورغان.

عصفت مورغان شفتها وقالت: «سيمون قال إنه يحبني أيضاً. هذه الكلمات تأتي بسهولة في الأيام الأولى من العلاقة. وأنت بنفسك اعترفت لي أن سجلك السابق ليس جيداً مع النساء».

شعر كونال بالذهول، وأطلق شتيمة من بين أنفاسه بشدة، ثم ابتعد عنها وهو يقول: «إذاً، ألن تعطيني فرصة كي أثبت نفسي؟ أنا لم أخف شيئاً عن ماضي. أعترف أنني لم أكن يوماً مستعداً للارتباط بأحداهن، لكنني أكره كثيراً مقارنتي بزوجك السابق. ألا ترين أن هذا الأمر مختلف؟».

أرادت مورغان تصديقه، لكنها فقدت القدرة على الوثوق بأي كان بعد أن هجرها سيمون. كيف باستطاعتها أن تشرح لكونال أنها خائفة جداً من الوقوع بحبه، وأنها لن تستطيع منع نفسها من مقارنته بزوجها السابق؟ بعد أن تركها سيمون لم تصدق أنها ستعاقب من جروحها يوماً. فقدت مورغان الإحساس بنفسها منذ ذلك الحين. ماذا لو عاملتها عائلة كونال تماماً كما عاملتها عائلة سيمون من قبل؟

- رأيت أين أعيش، وأنت تعلم أنني لا أنتهي إلى الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها. ما الذي سيفكر به أصدقاؤك حين يكتشفون أنك وقعت في حب سكرتيرة عادية من جنوب لندن، وهي أم مطلقة أيضاً؟

- لا أصدق أنك تفكرين بهذا الموضوع حتى نعم لقد رأيت أين تعيشين... منزلك ليس شقة فارغة من المشاعر، تملؤها المفروشات الأنيقة المزخرفة... إنه منزل حقيقي! إنه مكان لم أحصل على مثله منذ كنت طفلاً. صحيح أن بعض أصدقائي ينتمون إلى تلك الطبقات الاجتماعية التي تتكلمين عنها، أنا نفسي كنت في الماضي أستخدم نفوذي ومعارفي لتحسين أموري، لكنني الآن ما عدت أبه لذلك كله! أنا أتعامل مع الناس بشكل عادي، ولا يهمني من أين هم وماذا يفعلون. فأنا إما أحبهم أو لا أفعل، وإن لم أحبهم فأنا أتركهم وشأنهم.

اتجه نحو حوض النسيل، وملاً كوباً من الماء ليشرب منه رشفة كبيرة، ثم التفت مجدداً ليراقب مورغان التي تغفل في الناحية الأخرى من المطبخ، ثم تابع يقول: «لمعلومانك، لا يهمني ما يفكر به الناس عني. نحن نتكلم عنا نحن الاثنين فقط، فإما أن تقبلني كما أنا أو لا. فرارك بهذا الشأن هو كل ما يهمني».

أخذت مورغان نفساً عميقاً وأخرجته ببطء، ثم اعترفت بهدوء قائلة: «أنا أريد أن أكون معك. حسناً! أنا أفكر جدياً بالانتقال للعيش معك، لكنني لا أريد الزواج بك».

التفت نظراتهما، ولاحظ كونال أن اللون الأخضر في عينيها ازداد عمقاً، فشعر بصدوره ينتقبض بخيبة أمل وجرح عميق، فالمرأة الأولى التي أراد فعلاً أن يتزوج منها رفضت عرضه! سيكون كاذباً كبيراً إن قال إنه لم يصب بجرح في كبريائه ورجولته. أعاد كوب الماء إلى الطاولة وكتف ذراعيه فوق صدره بهدوء.

- إن لم توافقني على الزواج مني، لن أطلب منك الانتقال للعيش معي.
- أنت حر في ذلك.

ظهرت الظلال فوق وجنتيها، وبدت لحة قصيرة من الحيرة في عينيها، ثم استدارت ومشت مبتعدة.

- أريدك أن تتصلي بهذا الرقم، وتحجزني لي على الرحلة المتوجهة إلى نيويورك غداً صباحاً.

حدقت مورغان بالورقة التي وضعها كونال فوق مكتبها. لم يبدُ يوم السبت أبداً كما خططنا له. بعد أن أخبرته مورغان أنها لا تريد الزواج منه تراجع العلاقة بينهما إلى الوراء. وبدلاً من انتهاء السهرة وهما بين حضني بعضهما كما كانا يريدان، وجدت مورغان نفسها تطلب منه أن يتصل بسيارة الأجرة لتقلها إلى منزلها. رفض كونال بالمطلق أن يطبعها، وبدلاً من ذلك أصر على توصيلها بنفسه إلى منزلها.

تراجع الجو بينهما إلى صمت كئيب، لكن هذا الصمت لم يواز أبداً الحقيقة القاسية التي صدمتها. حين ودّعها أمام منزلها لم يتردد أبداً بالعودة نحو سيارته التي ركنها في الشارع. دخلت مورغان إلى المنزل البارد الذي شعرت فيه بالوحدة وهي فاقدة الحس. حتى ابنتها الصغيرة لم تكن هناك كي تخفف من ألم قلبها.

- سأرحل لمعظم الأسبوع. إن حدث أمر هام اتصل بي. تركت لك رقم هاتف منزلي أيضاً.
- حسناً.

أخيراً سمحت لنظراتها أن تلتقي بنظراته. الغضب الذي وأنه يشتعل في عينيه ذكّرها بالربيع الحار، وجعلها تتوقف عن التنفس. لم ترغب مطلقاً في أن تصبح الأمور بينهما بهذا الشكل، لكن فكرة الزواج أزعجتها. كان طلاقها من سيمون قاسياً ومشوشاً لها، وعاهدت مورغان نفسها ألا تعيد الكرة من جديد.

عليها أن تكافح كي تعيد ابنتها دائماً. خافت من فكرة الزواج من كونال خشية أن ينتهي بها الأمر وهما يعانيان بسبب مراوغة الطلاق. فهذا الأمر كان أحد أسوأ كوابيسها. لا تستطيع فعل ذلك مجدداً، ولا تريده أن يندم لأنه تعرّف عليها يوماً.

- لدي اجتماع مع ريتشارد أكرز عند الساعة الواحدة. هل بإمكانك تحضير بعض المرطبات لنا؟

هزّت مورغان رأسها من دون كلام، وقد أزعجتها الطريقة القاسية الرسمية التي خاطبها بها. هل ستصبح الأمور هكذا بينهما دائماً من اليوم فصاعداً، إلى أن تتوقف عن العمل لديه؟

- نعم، بالطبع!

- لا أشك بأنك ستفعلين مورغان. أهم ما فيك هو إتقانك لعملك.

عاد إلى مكتبه وأغلق الباب خلفه من دون أن يفتر لها ما قصده، تاركاً إيّاها تحديق في شاشة الكمبيوتر من دون تركيز.

عاد كونال يحديق من نافذة مكتبه مجدداً وقد تشتت أفكاره وزاد غضبه مع الوقت. لم لا تريد الزواج منه؟ حين طلب منها الزواج، تصرفت وكأنه يبيتها.

إنها بكل وضوح لم تصدق طلبه. ما الذي فعله بها زوجها السابق كي تفقد ثقتها بأي شخص آخر؟ مجرد الفكرة جعلت عزيمة كونال تهبط. ما الذي تقصده بكلامها عن الوسط الاجتماعي المختلف؟ أمضى كونال ليلة السبت وطيلة يوم الأحد وهو يحاول أن يفهم لماذا بدت منزوعة إلى هذا الحد من موضوع الزواج. في الواقع، كان عليه أن يجلس ليتكلم معها أكثر، وبدلاً من ذلك سمح لغضبه بالتغلب عليه. لا عجب أنها فضّلت العودة إلى منزلها على البقاء معه.

هذه الفكرة حققت آماله بالكامل. بعد أن أوصلها إلى منزلها تلك الليلة، راح يذرع الشقة ذهاباً وإياباً، كأنه يسير فوق مسامير حادة. شعر بإحباط كبير جعله يكاد يفقد عقله. تبا...! لم يعد باستطاعته أن ينظر إليها من دون التفكير بمدى الألم الذي شعر به. بالمقابل حين التقت نظراته بنظرات عينيهما الخضراوين، لمع فيهما اتهاماً وكأنه مجرم قاتل. كيف سيصلح الأمور بينهما قبل أن يغادر إلى نيويورك غداً؟ إن لم يفعل أو على الأقل، إن لم يحاول فعل ذلك لأمضى ما تبقى من الأسبوع غير قادر على إنجاز أي عمل.

سمع كونال صوت الهاتف، فردّ عليه بانزعاج.

- نعم؟

- فيكتوريا كاندال تنتظر في قاعة الاستقبال، وهي تطلب رؤيتك. هل

أذهب لأرافقها إلى مكتبك؟

ما الذي تفعله والدته هنا، بحق السماء؟! نقر كونال بأصابعه بنقاد صبر

فوق طاولة المكتب، وما لبث أن تأوه ثم قال: «حسناً! اذهبي لثرافقيها».

في المكتب الخارجي رتبت مورغان تنورتها السوداء بيدين مرتجفتين، ثم

مسدت سترتها. ألقت نظرة سريعة نحو المرأة المعلقة على الحائط، ثم مشت

بثقة كما نمت عبر العمر لتصل إلى قاعة الاستقبال.

- سيدة كاندال؟ أنا مورغان ماكتري... مساعدة السيد أوبراين. إن أردت المجيء برفتني سأرشدك إلى مكتبه.

بدت فيكتوريا كاندال غايّة في الأناقة، ذات شعر بني وعينين زرقاوين جميلتين تماماً كعيني ابنها. صافحت فيكتوريا المرأة الشابة وهي تبسم، ثم لحقت بها عبر الممر.

قالت وهي تتحدث مورغان: «أظن أنه لم يشعر بالسروور الجيئي، فهو يعتقد على الأرجح أنني سوف أسمع عظة أخرى، بينما كل ما أريده هو اصطحابه إلى الغداء. هل لديه أمر هام في هذا الوقت؟ أعلم أنه كان يجدر بي الاتصال أولاً... حسناً! كنت في مكان قريب وتصرفت بشكلٍ تلقائي».

على الفور شعرت مورغان بالمودّة تجاه هذه المرأة. وأدهشها ألا يشعر كونال بالسروور لقدمها.

بالإضافة إلى مظهرها الرائع لم تبدُ فيكتوريا كاندل مطلقاً كما توقعت مورغان، على العكس من والده سيمون التي كانت باردة أكثر من ثلاجة السوبر ماركت.

- لديه اجتماع عند الساعة الواحدة. لكنني واثقة أنه سيمتكن من تأجيله.

لماذا ذكرت ذلك لها؟ سيقوم كونال بقتلها الآن. من دون ذكر ريتشارد أكرز الذي يعتبر نفسه شخصاً هاماً جداً.

- حسناً! هذا يمنحني بعض الأمل. شكراً لك عزيزتي.

دهشت مورغان لأن كونال كان بانتظارهما في المكتب الخارجي، وهو يدوس بقدمه حفرة صغيرة في السجادة.

- ما المشكلة أُمي؟ تعلمين أنني مشغول.

- ياله من ترحيب مميّز! أعتقد أنني سأستدير وأعود إلى منزلي مجدداً.

بدت فيكتوريا بمرحوحة المشاعر وهي تعود أدراجها إلى الخلف نحو

الباب. ارتعبت مورغان من قساوته، فقفزت لتدافع عن المرأة الأخرى قائلة: «أنت والدتك لدعونك إلى الغداء كونال، وأعتقد فعلاً أن عليك الذهاب معها. يمكنك تأجيل موعدك مع ريتشارد أكرز إلى وقت لاحق من فترة بعد الظهر».

- لماذا عليّ أن أفعل هذا؟ ومن طلب رأيك على كل حال؟ تعلمين جيداً أنني سأسافر إلى نيويورك غداً، وأنا غارقٌ حتى أذني بالأعمال!.

- كونال أوبراين! منذ متى نسيت التهذيب الذي ربيتك عليه؟

مشّت فيكتوريا نحو ابنها مجزم، فلاحظت مورغان أن طولها يصل حتى ارتفاع كتفيه العريضتين. وقفت أمامه تحدّق به، وتابعت: «أريد منك أن تعتذر من مساعدتك الآن. ما قالته صحيح، فأنا جئت لاصطحابك إلى الغداء، وهي كانت تتكلم لصالحها».

- أنا آسف... لكن الواقع لا يزال نفسه، فأنا مشغول ولن أستطيع الذهاب لتناول الغداء. لماذا لا تدعين مورغان تعدّ لك فنجاناً من الشاي، كي تجلسي وترتاحي لدقائق قليلة قبل أن تعودي إلى المنزل؟

- أهذا اعتذار؟ هل قلت شيئاً لم أسمع؟

عبست فيكتوريا في وجه كونال ثم في وجه مورغان.

تحوّل لون المرأة الشابة المميّزة ذات الشعر الداكن إلى اللون الزهري، وبدأت يداها ترتجفان، بينما حملت بعض الأوراق عن المكتب ورتبتها لتعيدها إلى مكانها. لاحظت فيكتوريا فجأة تصرفات مورغان... أمرٌ مشير للاهتمام! أتكون هذه هي المرأة التي وقع ابنها في حبها؟ تحوّل عيوس فيكتوريا إلى ابتسامة تشبه كثيراً ابتسامة ابنها.

وبحّت كونال قائلة: «حتى لو كنت كثير الانشغال، فهذا لا يبرر تصرفاتك القاسية. وإن لم تكن تريد أن اصطحبك إلى الغداء، ربما قد تحب مورغان الانضمام إليّ لشرب الشاي والتحدث. هل بإمكانك التخلّي عنها قليلاً؟».

تصرف كونال كالكلب البوليسي في ساحة الجريمة، إذ رفع حاجبه

بارتباك وقال بانزعاج: «الآن، ماذا تريد من بحق السماء من وراء التحدث إلى سكرتيرتي؟».

أنهت مورغان جملته في رأسها كالآتي: ما الشيء المشترك الذي يجمعكما؟

شعرت بالانزعاج من كونال، وكان الاهانة لها قد ظهرت في صوته وهو يتكلم. بدا لها أن هذه هي القشة التي قصمت ظهر البعير. رمت الأوراق التي كانت ترتبها بحذر بشكل عصبي والتفتت نحو كونال بعينين خضراوين تشتعلان، وقد بدأ صدرها ينتفخ بغضبها.

- هل من طبيعتك أن تشعر الناس بأنهم أقل منك دائماً؟ أم أنك تأخذ دروساً في ذلك؟ حسناً! لمعلوماتك سيد أوبراين، لقد ضقت ذرعاً بمزاجك السيء وتصرفاتك المزعجة منذ الصباح، ولن أحمملك لدقيقة أخرى بعد الآن! فلنر كيف ستتابع شؤونك من دون طيلة بعد الظهر.

- الآن، انتظري دقيقة هنا. أنا ...

سمعت الغضب في صوته، فحملت حقيبتها ومشيت عبر الباب بأسرع ما أمكنها. لم تعرف إلى أين ستذهب بالقيبط، لكنها سمعته يلحق بها، فدفعت بأقرب باب لها ودخلت، ثم أقفلت الباب خلفها. داخل الغرفة المعتمة التي يحتفظون فيها بقرطاسية الشركة، شدت مورغان بجبل متدل من السقف وتنهدت حين أضاءت النور.

- مورغان!

خارج الغرفة أخذ كونال يدفع الباب محاولاً فتحه، وقال: «ما الذي تظنين أنك تفعلينه، بحق السماء؟».

- توقف عن الاستفراء علي! لا أريد أن أتكلّم معك. سوف تصلك ورقة استقالتي غداً صباحاً!

بعد التلطف بجملتها الأخيرة عمّ السكون لفترة طويلة، لم تسمع مورغان خلالها سوى دقات قلبها السريعة. سقطت دمعة فوق خدّها، لكنها مسحتها بنفاد صبر. لن تسمح له بمعاملتها كأنها آلة لا عقل لديها. لن

تسمح له! هذا ما فعله سيمون بها وهي لن تدع كونال يكرر الأمر من جديد.

- سأغادر إلى نيويورك غداً، هل تذكرين؟

أق صوته كالدمعة الخفيفة المعزوجة بالحية.

قالت مورغان: «أتمنى أن تبقى هناك ولا تعود أبداً».

- أنت لا تعنين ما تقولينه.

دفع الباب من جديد وتابع ليقول: «دعيني أدخل، وأتكلّم معك».

- لا أريد أن أتكلّم معك. لم يعد هناك ما نقوله.

- بل هناك الكثير! افتحي الباب مورغان، ودعيني أدخل ... أرجوك!

شدت حقيبتها نحو كتفها أكثر، ومررت أصابعها بحذر حول مقبض الباب وقالت: «سأفتح الباب، لكنني لن أتكلّم معك كونال. لا تعتقد أنني سأفعل ... في الواقع، سأذهب مباشرة إلى منزلي».

حالما فتحت الباب كان صدره قد غطى على الفور جسدها، ولدهشتها وجدت مورغان نفسها تعود تلقائياً إلى الغرفة الضيقة وهو معها. أخذ كونال يحدّق بها وقد أغلق الباب خلفه على الفور. فجأة أصبحت جميع حواسها مبهورة به. تراجعت إلى الوراء نحو الرفوف الخشبية، وأنفاسها تتفلق. بدا وجهه قاسياً مشدوداً تحت الضوء البرتقالي الخفيف في الغرفة.

- ماذا ... ماذا تظن أنك تفعل؟

- لن أتحرك حتى تتكلمي معي.

- والذئك تنتظرك في المكتب. .. ارجع إليها، سأذهب لأتمشى قليلاً،

وسأعود بعد ساعة. لن أقدم استقالتي فعلاً. أنت تعلم أنني بحاجة لهذا العمل. وأنا ...

- ميم أنت خائفة مورغان؟

اللطف المفاجيء في صوته لم يترك لديها أي درع حماية منه. عضت شفتها كي تمنع نفسها من البكاء، وأخرجت تنهيدة مشنجة.

- أنا لست . . . أنا فقط لا أريد التكلّم عن الأمر، وأنا . . . لا أحب الطريقة التي تكلمت بها معي هناك . . . كما . . . كما لو أنني أقل مستوى منك . أرجوك تحرك من طريقي، ودعني أذهب .

- أنا آسف إن كنت قد جعلتك تشعرين بهذا الشكل . سيطرت عليّ خيبة الأمل، لكنني لم أقصد ما قلته . والآن . . . أرجوك أجيبي عن سؤالي: **مِمّ أنت خائفة؟** سابقى حيث أنا إلى أن تخبريني .

كل ما فيه عنيد لا يقهر! كأنه جدار من غرانيت قاسٍ . سرقت مورغان نظرة قلقة نحو عينيه الزرقاوين، ثم ابتلعت ريقها بصعوبة كي تحاول التخلص من الألم في حنجرتها .

- أنا خائفة من مشاعري تجاهك! لا أريد أن أتعلق بك إلى هذه الدرجة، لكنني أفعل . . . وهذا يخيفني، كونال . أنت معتاد على أن تكون في موقع المسؤولية وتعطي الأوامر . أنت في قمة نجاحك العملي . . . النجاح والثروة . كنت متزوجة من رجل لديه هذه المميزات، لكنه اعتقد أن ذلك يجعله أفضل مني، لأنه كان طبيباً وكنت مجرد سكرتيرة . لقد احتقر المكان الذي أتيت منه والمدرسة التي تعلمت فيها . . . احتقر مهنة والدي حتى إنه ظن أنه أفضل من طفلك . أدار والداه ظهرهما لنيشا . هل تعلم ذلك؟ إنها حفيدتهما! حين انتهى زواجنا فقدت كل تقدير لِنفسي، ولا أريد أن أشعر بذلك من جديد . هل تفهم ذلك؟

أخيراً استطاع كونال أن يفهم . رأى دموعها تنهمر من عينيها الجميلتين، وجعله ذلك يتألم من أجلها . مدّ يده ولمس وجهها كي يمسح وجنتيها الناعمتين، ثم عانقها برفقة .

- إن كنت قد جعلتك يوماً تشعرين أنك أقل مني، فأنا آسف جداً . لطالما فكرت أنك مساوية لي في كل شيء . أنت تعلمين أنك تتفوقين على النساء الأخريات بجمالك وذكاؤك وظرفك، وبالطريقة التي تعتنين فيها بابنتك . أنت إنسانة مميزة مورغان . لهذا السبب أريدك أن تصبحي زوجتي .

١٢ . أحبك يا ملاكي

أجفلا حين سمعا ضرباً قوياً على الباب .

ابتم كونال، وقال لها: «تذكري هذه الفكرة» .

ثم تراجع إلى الوراء وهو يشعر بالحيرة بوضوح .

- كونال! هل أنت هنا مع مورغان؟ لم لا تخرجان إلى المكتب، وساعد

لكما القهوة؟

هرّ كونال رأسه بحزن، وأمسك بلطف يد مورغان وقال: «أمي لن

تذهب حتى تكتشف الأمر كله . من الأفضل لنا أن نخرج . أنا آسف لأنني

تصرّفت كدبّ بملك رأس عصفور هذا الصباح . لم يحق لي أن ألقى اللوم

عليك» .

حاولت مورغان بصعوبة استعادة ثقتها بنفسها كي تتكلّم، وخاطرت

بإطلاق ابسامة صغيرة لتقول: «لقد قبلت اعتذارك» .

• • •

- ألدبك صورة لنيشا كي أراها؟

جلست فيكتوريا وراء مكتب مورغان ويدها تتحرك فوق فتجان القهوة

الساخن . انحنّت إلى الأمام باهتمام بينما فنشت مورغان في حقيبتها .

ليس لدى مورغان أي مشكلة بأن يرى الآخرون صور ابنتها، فنيشا

هي مصدر فخرها ومرحها . لديها مجموعة كبيرة من الصور في محفظتها،

وهي تحملها معها دائماً، كما أن والدتها كونال بدت مهتمة بشأن ابنتها، ولم

تبدُ على عجلة من أمرها كي تغادر .

علّقت فيكتوريا على الصورة قائلة: «آه! إنها جميلة» .

التفت يد فيكتوريا فوقها حين أن كونال نحو الغرفة وهو يتسهم . وقف خلف والدته وأضعافاً يديه على كتفيها كي يتفرج هو أيضاً على صورة نيشا .
علق قائلاً : «تماماً مثل والدتها» .

دخل تعليقه مباشرة إلى قلب مورغان ، وجعلها تشعر كأنها تعبير في الفضاء . فجأة ، التفت نظراتها بنظرات كونال ، وبرز بداخلها دفء غامر .

لاحظت فيكتوريا الشوق في عيني مورغان تجاه ابنتها ، وابتسمت بداخلها برضى . لقد انتظرت طويلاً كي يقع ابنها في الحب . . . والآن بالذات بينما بدأت ترأب الفتاة السمراء الجميلة التي تجلس قبالتها حاملة قلبها في عينيها صلت أن يكون كونال قد وجد فعلاً شريكه وتوأم روحه .

الأمر الوحيد الذي حير فيكتوريا هو شعورها بأن مورغان بحاجة لنوع من الاقتناع لتسير في الاتجاه الصحيح . كونها أم مطلقة لا شك أنها مهتمة بحماية ابنتها ، ولا تود تسريع الأمور حتى تتأكد أن كونال سيلتزم معها فعلاً . لا شك أن سمعة كونال مع النساء قد سبته إليها ، لذلك من المتوقّع أن ترتبك مورغان وتتردد في ظل هذه الظروف ، لكن كونال لم يكن نسخة عن والده بالكامل . إنه بالتأكيد استمتع في السابق مع ذلك النوع من النساء ، لكنه لم يعد إحداً من بأي وعيد لا يستطيع الوفاء به .

حين يقرر كونال أمراً ما ، فهو يلتزم به . لم تحسّ فيكتوريا أن يقوم ابنها بخداع مورغان يوماً ، لذلك قررت أن تفعل كل ما بإمكانها كي تساعد في الوصول إلى النتيجة الأفضل .

أعادت صورة نيشا إلى مورغان ، ومررت يديها فوق يدي كونال قائلة :
«لم يتأخر الوقت على اصطحاب مورغان إلى الغداء ، هل تعلم ذلك؟» .

تنهد كونال وهزّ رأسه بأسف شديد وقال : «إنها فكرة جميلة أُمي ، لكنني فعلاً لا أستطيع نضيق وقتي . حين أعود من نيويورك خلال أيام قليلة أعدك أن أول أمر سأفعله هو اصطحاب مورغان إلى الغداء . هل يجعلك ذلك تشعرين بحال أفضل؟» .

ابتسمت فيكتوريا بثقة قائلة : «أعلم أنك تقوم بالأمر الصائب بني» .

بذلت مورغان أقصى جهدها كي تتأكد أن كونال سينهي كل أعماله قبل أن يسافر إلى نيويورك . عند الساعة السادسة والنصف أطفأت جهاز الكمبيوتر ، وحملت سترتها من حيث كانت تعلقها خلف مقعدها ، ثم وقفت ومدّت يديها لتتمطى .

حدقت بتوتر نحو الضوء المنبعث من تحت باب مكتب كونال ، ومررت يدها فوق فمها كي تمنع نفسها من التثاؤب ، ثم وقفت تتساءل ما الذي ستفعله الآن؟

عليها أن تدخل كي تحبّره أنها ستذهب إلى منزلها . لن يكون ذلك سهلاً عليها وهي تعلم أنها لن تراه خلال أيام عديدة . بدا الألم في قلبها عميقاً ودائماً . لماذا لم تعطه جواباً حين قال لها إنه يريد أن تصبح زوجته؟ طلب منها أن تتمسك بهذه الفكرة ، لكن أتراه يعتقد أنها لم تعد مهتمة لأنها لم تطرح الموضوع معه من جديد؟

آه ، يا إلهي . . . أرجوك لا تدعه يغيّر رأيه .

قرص كونال أنفه ثم مسح التعب عن عينيّه ، مرحباً بالإلهاء الذي سببه له القرح على الباب ، وشعر بالحرارة تسري في جسده حين رأى من هي الزائرة . وقف عن مقعده وفكّ رباطة عنقه ثم رماها بعدم اكتراث فوق طاولة المكتب .

جئت فقط لأخبرك أنني سأعادر إلى منزلي الآن .

ظهرت ابتسامة مترددة فوق شفيتها ، كأنها ليست وانفة أن بإمكانها التخلص من حذرها . أغوت تلك الابتسامة الصغيرة كونال . تسرب الاحباط إلى دمه ، وشعر بالاضطراب فجأة . وأحس أنه بحاجة إلى الاقتراب منها وضمها بين ذراعيه كي يمحو آثار التعب الذي كان يشعر به من قبل .

- ادخلي ، واغلقي الباب خلفك .

لم تعترض مورغان على الأمر كما خشى أن تفعل . قامت بما طلبه منها واتجهت نحوه وهي تمرر خصلة من شعرها خلف أذنها بيد حذرة . نظرت

باهتمام نحو الخرائط الموزعة فوق مكتبه وقد انعكس لون ربطته عنقه الزرقاء
بجمال فوق الخرائط البيضاء والسوداء.

- ألم تنته من العمل بعد؟

- عزيزي لقد أنجزت كل ما أردت إنجازَه لهذا اليوم.

قال ذلك ثم ابتسم لها ابتسامة هزت كيانها بالكامل.

قالت مورغان، على الرغم من شعورها بالارتباك: «على كل حال،

أتمنى لك رحلة موفقة. سأبقيك على اطلاع إن حدث أي أمر هام».

- أنت مساعدة عملية تماماً.

- سأحاول بذل قصارى جهدي.

- أتمنى لو أنك قلت بأنك تودين أن أبقي هنا.

- أنا أود ذلك فعلاً.

ارتبكت مورغان حين فهمت معنى كلامه، فأمسكت بجانب سترتها

بيديها وشدتها جيداً إلى جسمها.

- إن كان ذلك صحيحاً، إذ لا تفعلني هذا.

- لا أفعل... ماذا؟

تحولت عيناء الزرقاوان إلى لونٍ داكن، وكأنه أفاق من نومٍ عميق للتو،

فقلب كيانها رأساً على عقب بنظراته الماكرة الجذابة.

- لا تتصرفي كأنك غريبة عني.

- أنا... أنا لست.

أفلتت يديها عن سترتها، وأبعدت نظراتها عنه قبل أن تشعر باللهب

يمرقها. شعرت فجأة أن ساقيها أصبحتا ثقيلتين ويصعب تحريكهما،

وكانها ترى أحد تلك الأحلام التي يحاول الإنسان فيها أن يركض ولا

يستطيع فعل ذلك. أجبرت نفسها على النظر نحو كوناال مجدداً وبللت

شفتيها الجافتين بلسانها.

- أود منك أن تفعلني أمراً من أجلي آتسة ماكنزي.

ظهرت في صوته نبرة قوية قلبت كيان مورغان من جديد.

- اعتقدت أنك أنهيت عملك لهذا المساء... سيد أوبراين.

- هناك أمر أردت الحصول عليه طيلة اليوم هل تمانعين؟

تحركت ببطء إلى حيث يقف، وتوقفت أنفاسها عن الخروج من رثتها

حين قربها منه ممسكاً ذراعيها بيديه القويتين. بدت لمستة دافئة ورائحة،

وشعرت مورغان كأنها فطة تتمطى على الحافة الخارجية لنافذة، تنتظر

الشمس أن تشرق وتلاطفها بأشعتها الدافئة.

في الحقيقة، لقد انتظرت طيلة النهار أيضاً. عذبا أن تراه يهتم بأعماله

طيلة اليوم من دون أن تتمكن من لمسه أبداً. كأنها برودته ومهينته الزائدة

طيلة اليوم في هذا المكتب، وهو يتخذ شخصية المدير المتحفظ.

والآن لم تعد تستطيع انكار المشاعر القوية التي تحملها له. لم تعد تريد

سوى حبه منذ دخوله إلى حياتها واتهامها بأنها لا تقوم بعملها بشكل

صحيح.

أحني رأسه وعانقها بشغف وقوة.

أغرقها عناقته في غمامة من الدفء والحنان، فألقت رأسها عليه وانفتحت

يदाها حول جسمه بإرادتهما الخاصة، ومن دون تفكير منها.

شعرت مورغان كأن هذا هو مكانها الطبيعي وملاذها الحقيقي.

شعرت بالحب... بالحماية... بالأمان... رفعت بصرها بعد مرور

بضع دقائق، فأذهلتها قوة المشاعر التي ظهرت في عيني كوناال. أما هو

فأدارها قائلاً: «هل أخبرتك من قبل أنك جميلة جداً آتسة ماكنزي؟»

- لا أظن أنك فعلت.

- حسناً! أنت رائعة الجمال... وأنا مجنون بحبك، هذا أريد الزواج

منك.

وقبل أن تتمكن مورغان من الرد عليه، شدعا إليه من جديد ليضمها في

عناق أكثر قوة وعمقاً. عناق لم يترك لديها أي شك في صدق مشاعره

وحسن نواياه.

- ما هذا؟ هل تقوم بعمل خاص لحسابك؟ كون؟

تفحص مايك برابورن وهو مهندس زميل لكونال وصدق له في الوقت نفسه الحرائط المنتشرة فوق مكتب كونال، ثم انتظر جوابه باهتمام.
- بإمكانك قول ذلك .

تضايق كونال بشكل غير واضح من فضول صديقه، ولفت الحرائط ليعيدها إلى الأنبوب المصنوع من الكرتون، ثم أمسك بقلم، وأخذ يطرق به فوق دفتر أمامه .

عبس مايك وقال: «إذاً، ماذا؟ أنت لم تخبرني ما هو السبب الحقيقي لانتقالك إلى إنكلترا؟ ولا تحاول تضليلي بأمر مختلف. سوف أعرف إن قمت بإخفاء الحقيقة. . . أنا أعرفك منذ وقت طويل. هل تذكر؟»

بالطبع، يذكر كونال ذلك. هو لم يخبر أحداً بعد عن مشروع زواجه ووقوعه بالحلب إلا فيكتوريا. حتى إن فيكتوريا لم تعرف بعد بالجزء المتعلق بالزواج. ليس من المنطقي إخبارها بذلك وهو لم يأخذ جواباً قاطعاً بعد من مورغان، فهي لم توافق بعد على طلبه. لقد وعدته أنها ستخبره بجوابها حالما يعود من نيويورك.

عان كونال من الأرق لثلاث ليالٍ متتالية، ولم تساعده مطلقاً الفوضى التي تعم أكثر المدن اكتظاظاً في العالم. وجد نفسه مستلقياً في شقته المرتفعة وهو يحلم بمنزل في الريف في إنكلترا برفقة مورغان ونيشا وجرود صغير كي تلعب به.

جعلت تلك الفكرة تخيلته تشتعل بالنار، وأخيراً أصبح متحمساً كي ينهض في منتصف الليل ويرسم تصميماً مبدئياً لمنزل أصبح يريد فجأة أن يبنيه.

- كونال!

لوح مايك بيده أمام وجه كونال، ثم توقف فجأة وقال: «لقد فضحت نفسك! إنها امرأة. . . أليس كذلك؟ لقد وقعت بالحلب إذاً!»

- وكيف عرفت؟

- ما الأمر الآخر الذي سيجعلك تحذق بالفضاء كأنك تحت تأثير المخدرات؟ هيا، تكلم! من هي؟ ما هو اسمها كيف هو شكلها؟ هل هي فتاة جميلة؟

وضع كونال يديه في جيبه، وبدأ يسير نحو النافذة الزجاجية الكبيرة. حذق إلى الخارج نحو المدينة المزدهمة العابقة بدخان السيارات والسائقين الثائرين، ثم أخذ نفساً عميقاً وقال: «إنها شابة تعمل في مكتب لندن. اسمها مورغان، وهي تشبه ملاكاً ذا شعر داكن. آه! وهي بالتأكيد جميلة جداً. هل تشعر بالرضى الآن؟»

- سأكون كذلك إن حظيت بتحقيق حلم مماثل!

مرر مايك يده في شعره البني وهز رأسه بتعجب. ثم تابع: «هل تدرك أن نساء نيويورك سيبدأن بالمويل حين يكتشفن الأمر؟»

- لن أستطيع المضي باللعب طيلة العمر.

واقفه مايك قائلاً: «لا. لكننا نخفي حياتنا ونغن نحاول. هل أنت واثق من أنها الفتاة المطلوبة؟»

لم يتردد كونال في الإجابة وقال: «إنها الفتاة المطلوبة بالتأكيد. من الآن فصاعداً يا صديقي، أصبحت رجلاً مخلصاً لامرأة واحدة.»

• • •

تأخرت وحلته تأخرت! أخذت مورغان تحذق بالأرقام الخضراء التي تومض على لوحة الإعلان عن وصول الرحلات، وابتلعت ريقها بمرارة فيما تزايدت خيبة الأمل في داخلها.

مضى ست ليالٍ على غيابه، بالكاد ذاق فيها طعم النوم. كانت تدخل إلى المطبخ في ساعات الفجر لتعد الشاي وتستمتع إلى الراديو وتلون أظافرهما. حاولت أن تقوم بأي عمل كي تحاول عدم التفكير به. علمت أن حالتها سيئة حين وضعت الجيلاتين بطعم التوت المفضل لدى نيشا في الفرن بدلاً من وضعه في الثلاجة، وعندما رمت رسائلها الصباحية في سلة المهملات. وهذا المساء بالذات طلبت منها والدتها أن تأخذ موعداً من

الطيب لأن حالتها أخذت تسوء فعلاً.

مررت أصابعها في شعرها وتنهَّدت، ثم مشيت نحو صف المقاعد، وجلست فوق مقعد. بجانبها جلس شاب يرتدي قميصاً رياضية وقبعة بايسبول. كان الشاب يستمع إلى الموسيقى عبر السماعات، أما إلى جانبها الآخر فجلست امرأة شقراء ترتدي بنطلوناً أسود وسترة حمراء شبيهة بصندوق صغير. لاحظت مورغان أظافر المرأة الطويلة المطلية باللون الأحمر، وراقبتها وهي تسحب أحمر الشفاه من حقيبتها.

لاحظت المرأة نظراتها فابتسمت لها. بدا تبرجها رائعاً وأسنانها بيضاء مصفوفة. تذكرت مورغان أن الوقت لم يتسن لها كي تهتم بمظهرها قبل الجهي. لاستقبال كونال. كان عليها أن تسرع لتقدم الشاي لنيشا قبل أن تقلها إلى منزل والدتها، ثم تعود إلى منزلها كي تغير ملابسها وترتدي بنطلون جينز مع قميص قطنية لتقود سيارتها بعد ذلك إلى مطار هيثرو لتستقبل كونال.

سألها المرأة بتهذيب: «هل تنتظرين أحداً؟»

خرج جوابها بسرعة من دون أن تأخذ نفساً: «نعم!».

أجبرت مورغان نفسها على البقاء هادئة، لكن ذلك لم يكن سهلاً وهي تشعر بتوتر في معدتها كلما فكرت بأنها سترى كونال.

- هل هو شخص مميز؟

إنه فقط حب حياتي! فكرت مورغان بذلك بصمت فيما تسارعت دقات قلبها، ثم قالت لها: «نعم، إنه شخص مميز».

- ظننت ذلك.

سألها مورغان بفضول وقد أحنّت رأسها: «لماذا؟».

- راقبتك وأنت تمشين، ورايت نظراتك وأنت تحدّقين إلى لوحة الإعلان عن وصول الطائرات.

وضعت مورغان يديها في حضنها وسألتها: «أي نظرة تصدين؟».

ارتفع حاجبا المرأة قليلاً، وظهرت ابتسامة لطيفة على فمها، وقالت:

«إنها النظرة التي تظهر على وجه المرأة الواقعة في الحب، والتي لا تستطيع الانتظار كي ترى حبيبها».

أرخت مورغان كتفها ورفعت يدها لتضع شعرها خلف أذنها، ثم قالت: «آه! وهل هذا واضح علي؟».

- إنه واضح لمن يعيش شعوراً مماثلاً. أنا وزوجي غراهام نحتفل بعيد زواجنا العشرين، ولا أزال واقعة في غرامه كما كنت في اليوم الأول للقاءنا.

لاحظت المرأة نظرة الاهتمام في عيني مورغان، فعرفت على نفسها باسم فاي مورتيمر، ثم أكدت لها أن زواجها بغراهام هو زواجها الثاني... لقد تطلقت من زوجها الأول بعد أن استغلها وخانها. تابعت تحبر مورغان أنها لم تحلم بأنها ستحظى مرة أخرى بالسعادة بعد معاناتها تلك. لقد برهن لها ذلك أننا حين نتمسك بالحب رغم شعورنا بالمرارة فالحب سيعود إلينا بالمزيد من الفرح والسعادة.

بعد ساعة كانت مورغان قد شاركت فاي بتجربتها الخاصة حول زواجها الفاشل، فأخبرتها كيف تركها سيمون حين أصبحت حاملاً، وتخلّص من أي ارتباط بها أو بالطفل لأنه بدا مقتنعاً بأنه تزوج من امرأة أذن منه مستوى.

أدركت مورغان أنها كانت تشعر فعلاً بالمرارة، وذلك حتى اللحظة التي وقعت فيها بحب كونال. إنها لا تذكر متى حصل ذلك بالضبط... ربما حين لحق بها وبنيشا إلى حفل قرع الطبول، واشترى لها العصير وجلس معها، وأخذها برقيبان نيشا وهي تلعب. يومها بدا كأنه يفضل أن يكون برفقتها على التواجد في أي مكان آخر في العالم.

حدّقت في ساعة يدها ولم تصدّق أن الوقت مضى بهذه السرعة. استدارت مورغان نحو فاي معتذرة: «عليّ أن أرى إن كانت طائرته قد وصلت. سررت بالتحديث إليك. أودّ أن أفكر أنني سابقى بعد مضى عشرين سنة واقعة في حب هذا الرجل لأحتفل معه بعيد زواجنا».

ابتسحت فاي وقالت: «إن كان كونال يشبه ولو قليلاً الرجل الذي وصفته لي، فأنا لا أشك بأنكما ستفعلان ذلك فعلاً مع أحفادك. انتبهني نفسك مورغان. كان من الجميل التحدّث معك أيضاً».

بعد مضي عشرين دقيقة كانت مورغان تحدّق بالرؤوس والأكتاف لترى كونال، متشوقة لرؤية ذلك الرجل الطويل ذي الكتفين العريضتين الذي تحبه وهو يخرج. ما هي إلا دقائق حتى لحنه من بعيد، شعرت بالحماسة، وحيث أنفاسها فيما أخذ قلبها يرقص فرحاً. فمن بين كل هذه الجموع بدا من السهل رؤيته وهو يمشي في العمر، بدا أكثر الرجال لفتاً للأنظار هناك، ولم تستطع مورغان التخلّص من شعورها القوي وحماسها تجاه فكرة أنها ستكون بمفردها معه بعد قليل.

شقت طريقها بين الناس، ونسيت أنها تحب عادة إخفاء مشاعرها الحقيقية، لا سيما في الأماكن العامة. ركضت نحو المر وهي تنادي اسمه. وقف كونال مكانه تماماً، وهو يرتدي المعطف الذي حماه من برد نيويورك وأمطارها، غير مصدّق أن مورغان تركض نحوه. أسقط حقيبته من يده، ووقف ببساطة يحدّق بها. كانت مورغان ترتدي بنطلون جينز أزرق و قميصاً قطنية بيضاء وسترة سوداء. أخذ شعورها الداكن يطير خلفها. أحسن كونال أنها أهم شيء بالنسبة إليه، وأنها أجل من كل ما حلم أن يجده في امرأة. إنه فعلاً مشتاق إليها. سبق له أن أن في رحلات من نيويورك إلى لندن مرات عديدة، لكنها المرّة الأولى التي تبدو له الرحلة طويلة إلى هذا الحد.

لقد عاد الآن إلى وطنه، وها هي مورغان هنا لترحب به، تماماً كما تمنى وحلم بأنها ستفعل.

ركضت مورغان الخطوتين الأخيرتين اللتين تفصلانها عنه، وارتجت بين ذراعيه من دون أي تردد. كاد كونال يتعثّر بسبب قوّة اندفاعها، وخرج الهواء من رتبه فجأة. لكنه رغم ذلك تمسك بها جيداً، وأخذ يقبل شعرها ذا الرائحة العطرة. بدت المرأة مغرّبة جداً له، ولم يستطع كونال أن يقاوم

سحرها فهو مخلوق من لحم ودم في النهاية...

- أنا أحبك!

- ماذا؟

حدّق كونال في عينيها الخضراوين وغرق فيهما لثانية أو ثانيتين مدعيّاً كأنه لم يسمعها، ثم أظهر ابتسامته من جديد.

- قلت إنني أحبك... وأريد الزواج منك!

راحت مورغان تمرر يدها فوق قميصه وتمسك بخصره بيدها الثانية، غير عابئة لنظرات الناس الذين أخذوا يحدّقون بهما. وتابعت تقول: «لم أستطع الانتظار أكثر كي أخبرك».

- أرى ذلك.

- أنا أسفة لأنني جعلتك تنتظر جوابي... لم أكن أحاول أن أكون

صعبة المراس... أردت فقط أن أحظى بفرصة كي أتكلّم مع نيشا بالأمر... أقصد عن زواجنا. هل تمنع ذلك؟

أدرك كونال أنه هو أيضاً أراد أن تكون الأمور جيدة مع ابنتها الصغيرة.

لم يشأ أن تفكّر بأنه دخل إلى حياتها كي يسرق انتباه والدتها منها. من المهم له أن تعرف نيشا بأنه يهتم بها أيضاً، وأنه سيفعل أي شيء ليبقيها بأمان دائماً.

مرر ذراعه فوق كتف مورغان وهزّ رأسه قائلاً: «أنا لا أمانع. أنا سعيد لأنك فعلت. وكيف... كيف كانت ردّة فعلها؟».

أجابته مورغان بابتسامة بدت له كقبلة من نور القمر فوق حديقة صيفية: «بدت متقبلة جداً للأمر. حتى إنها ساعدت جدّتها لتحضير قالب الحلوى لك. إنه يتظرنا في المنزل، كي نستمتع به مع كوب من الشاي».

ضابت عينا كونال وهو يقف: «في المنزل؟».

- في منزلي. ستبقى عندي حتى نجد حلاً ما معاً. هل توافق؟ أعلم أنه مكان صغير، لكنه دافئ وحميم. وإن كنت تفضل البقاء في منزل شقيقتك

. . ساتفهم الأمر .

تفاجأ كونال من بريق اللهفة في عينيها الجميلتين ، وقال : «منزلك جيد يا ملاكي ، طالما نحن معاً ، أليس كذلك؟» .

بدا هذا تماماً الجواب الذي انتظرته مورغان .

- وحالما غمضى بجمس دقائق سأخبرك بالمشاريع التي أعمل عليها .

- أي مشاريع؟

- حول المنزل الذي سأبنيه لنا . . . لي ، لك ولنينا .

- آه ، كونال!

من جديد جعله عناقها يشعر بانقطاع أنفاسه بسبب قوته . لكن حالما مرّ المسافر الأخير بجانبهما وجد كونال أنه ما عاد يستطيع الانتظار أكثر كي يذهب برفقة المرأة التي ستصبح زوجته . عندما خرجا كان جميع الموجودين قد غادروا تقريباً ، لكنهما بالكاد لاحظا ذلك ، فقد كانا منشغلين ببعضهما فقط .



تحدثت